رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخزانة الحائلية
تراث علماء الجبل ①

فضيلة الشيخ

صالح بن سالم البيتان

حياته، آثاره، جهوده العلمية
تحقيق ديوانه

ذاك النبيل الذي حفت شمائله ... بالتبر تكتب منثورا وتدوينا
العالم الفاضل النحرير قدوتنا ... أعني به صالحا غيض المناوينا

تأليف

حسين بن إبراهيم الرديعان

راجع تحقيق الديوان
فضيلة الشيخ: محمد فرهود
الأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقًا

الدكتور: بندر بن حمدان الضويلي
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حائل

دار التوحيد للنشر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فضيلة الشيخ

صالح بن سالم العراني اليماني

حياته، آثاره، جهوده العلميَّة، تحقيق ديوانه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخزانة الحائلية تراث علماء الجبل (١)

فضيلة الشيخ

صالح بن سالم العراني البنيان

(ت ١٣٣٠ هـ)

حياته، آثاره، جهوده العلميَّة، تحقيق ديوانه

ذاك النبيلُ الذي حُقَّتْ شمائلهُ ... بالتِّبْرِ تُكتبُ منثورًا وتُدوينا

العالم الفاضل النِّحرير قُدوتنا ... أَعني به صالحًا غيضَ المناوينا

تأليف وتحقيق

حسن بن إبراهيم الرديعان

راجع تحقيق الديوان

فضيلة الشيخ محمد فرهود
الأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقًا

سعادة الدكتور بندر بن حمدان الضويلّي
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حائل

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ دار التوحيد : ١٤٢٨ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرديعان ، حسان إبراهيم عبدالرحمن

صالح بن سالم آل بنيان: حياته، آثاره وجهوده العلمية، تحقيق ديوانه./ حسان إبراهيم عبدالرحمن الرديعان.- الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢٥٦ ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : ٦ ـ ٨٨٩ ـ ٥٨ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

١ ـ البنيان، صالح سالم بن محسن، ت ١٣٣٠

أ . العنـــوان

ديوي ٩٢٢,١١٣ ١٤٢٨/٧٧٤٧

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٧٤٧

ردمك : ٦ ـ ٨٨٩ ـ ٥٨ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، لا يُسمح بطبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة المؤلف، إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر

دار التوحيد للنشر

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، ص . ب ١٠٤٦٤ الرمز البريدي ١١٤٣٣

هاتف ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ ـ ناسوخ ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

البريد الالكتروني : E-mail: dar-attawheed.pub.sa@gmail.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقريظ بقلم شيخنا الكبير

محمد بن عبدالله بن فرهود حفظه الله

إمام وخطيب جامع الشيخ عيسى المهوس سابقًا

والأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقًا

والمشرف في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بحائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، ورضي الله عن الصحابة الغُرِّ المُحجَّلين، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

إنَّ الإنسان إذا غادرَ الفانية انحسر عمله، ولكن إذا قطف العلم وذبَّ عن الدِّين والعقيدة بعلمه الذي حباهُ الله له، وبشعره الذي سخره له، وأفاء عليه كان الأجرُ مستمرًا لا ينقطع، كما جلاَّهُ لنا الرسول ﷺ. وها إننا نرى الناظم الذي ظهرت عبقريته، وتألَّقت ألمعيتُهُ، فتصدَّى بشعرهِ الموسوم بالحكمة والسداد، يذودُ عن الإسلام، ويُميطُ اللِّثامَ عن الحقِّ المبين، ويُشيد بالدعاة، وينوِّهُ بما قدموا لدينهم، ويتعرَّى من تنكَّبُوا عن الهدى والاستقامة، ويدحضُ مفاسدهم، ويُبرزهم للعيان، حتى يتوقَّى الناس شرورهم وآثامهم.

ولا أنسَ الجهد القيِّم الذي اضطلع به الابن حسان بن إبراهيم الرديعان حيث تتبَّع هذه المصنَّفات النفيسة الزاهية، وأظهرها من مظانِّها؛ لتكون درَّةً متلألئةً، أثابه الله وجزاهُ خيرًا.

أغدق الله شآبيب الرحمة على الشاعر، وجعل الجنَّة مستقرَّهُ ومثواه.

محمد بن عبدالله بن فرهود

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله حقَّ حمدِهِ وأوفاه، وأشكرهُ على وافرِ نعمهِ وجزيلِ عطاياه، له الحمدُ مِلأَ السماوات والأرض ومِلأَ ما شاء من شيء بعد، والصلاةُ والسَّلامُ الأتمَّان الأكملان على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإنِّي أستكفي بالله سُبحانه وتعالى من الافتتان بالإطراء، وأعوذُ به من معرَّة الازدراء، وأستعينهُ في قصد الحقِّ، وبيان مكنونهِ، وسلوكِ جادةِ أهله.

فهذا هو كتاب (الشيخُ صالح بن سالم آل بُنيَّان حياته، آثاره، جهوده العلميَّة، تحقيقُ ديوانه)، أسألُ اللهَ تعالى أن يُباركَ فيه، ويكتبَ سدادَهُ، ويجعلَ الحقَّ زنادَهُ، والصوابَ مِدادَهُ. جمعتُ فيه أخبار هذا العالِـم، وسيرته، وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم، وتقريره عقيدة أهل السنَّةِ والجماعة، والمنافحةِ عنها. فالشيخ عَلاَّمَةُ حائل وشامَتُها، ورافع لواء العلم فيها.

كما حقَّقْتُ في هذا الكتاب شعر الشيخ وقصائده التي اشتهرت بين أواسط المعتنين بتراث أئمة الدَّعوة. فأبواب هذا الكتاب على النحو الآتي:

تمهيد

الباب الأول: سيرته وحياته العلميَّة، وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى.

الباب الثاني: الحركة العلميَّة بحائل، وموقفها من تبعيَّة إمارة الجبل للدولة العثمانية، وما نتج عنها من آثار في حياة الشيخ صالح وبعدها.

الباب الثالث: تحقيق ديوانه.

مُحاولاً بذلك جمع تراث الشيخ وسيرة حياته بين دفتيِّ هذا الكتاب. وقد ألَّف الأستاذ القدير أبو مُفيد سعد بن خلف العفنان كتابًا عن الشيخ صالح[1]، وذكر فيه من المعلومات الجديرة بالاهتمام.

وفي هذا المقام أتقدَّم بأجزل الشكر وأحسنه إلى شيخي الكريم محمد بن عبد الله فرهود حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية، وكذلك الأستاذ الدكتور بندر بن حمدان الضويلِّي على مراجعتهما تحقيقي وضبطي للقصائد وما أبدوهُ من ملحوظاتٍ مهمَّة. كما أشكر صاحب الفضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق حفظه الله، وفضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف أستاذ العقيدة في جامعة الإمام على تكرمهما بمراجعة الكتاب في بدايته وإبداءِ ملحوظاتهما القيِّمة عليه.

ولأخي الأستاذ القدير حفيد المترجم عبدالرحمن الصالح الشكر

---

(١) طبع الكتاب سنة ١٤١٨هـ بعنوان: **أعلام علماء حائل: صالح السالم.**

الموصول على ما أفادني به من قصائد للشيخ، ومعلوماتٍ عنه، واللهَ أسأل أن يبارك في هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

حائل - بعد مغرب الجمعة ٣٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

إنَّ صفاءَ الدعوةِ السلفيةِ في نجدٍ ـ والتي قامَ بها الإمامُ المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله ـ في الاعتقادِ والعمل لم تكن تنظيرًا استحدثه الإمام محمد، بل هي امتدادُ المجدِّدين في الأمة لتصفيةِ ما طرَأَ على الأُمَمِ والمجتمعاتِ من شوائب، تعودُ هذه التصفيةُ بالأمةِ إلى المنهجِ الذي سارَ عليهِ النبي ﷺ والخلفاءُ الراشدون من بعده. وقد مرَّ على العصور الماضية دعواتٌ من الأئمة بجهاد اللِّسان والسِّنان للعَوْدِ بالأُمَّة إلى هذا المسار الصَّافي الذي لا يُدركه إلا العُلماء الربانيون، والذين هم أفهمُ الناس لكلام الله تعالى وكلامِ رسوله ﷺ؛ بتجريدهم التوحيد ومعرفة حق الله تعالى، ومعرفة معنى العبودية من خلال نصوص الكتاب والسنة والسير على طريقِ الصحابةِ والتابعين في الفهم والعمل، بل وفي طريقة الاختلاف.

وأهلُ الحق لهم أعداء، يتَّحدون حينًا ويختلفون حينًا آخر، وانظر إلى المشارب المختلفة في زمن الإمام أحمد رحمه الله، إلاَّ أنَّ الفتنة الكبرى كانت بسبب المعتزلة. وفي زمن شيخ الإسلام ابن تيمية كان خصُومُه أكثر لانتشار

التصوف والتشيُّع. ثم في زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي يكاد أن يكون خصومه في الدعوة أكثر من خُصُومِ من قبله، وذلك لأثر الدعوة التي قام بها، فقيام دولة على هذا الأساس وانتشار نفوذها نصرٌ عظيم. لذلك كان حجم العداء لهذه الأمة التي قامت على اتفاقٍ ديني بين الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود عداءًا ليس هيِّنًا، والخصومة له ليست سهلة. وهذا الاتفاقُ اتفاقٌ ديني يقود السياسة لا العكس.

فكان من نتائج هذا العداء للدعوة المحاولات العديدة لإسقاطها، وإيقاف امتدادها إلى أن جاء الزحف على الدرعية سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، على يد والي مصر محمد علي باشا، وما تبعهُ من جرائم فظيعة. وإيقاعِ النَّكالِ على أئمتِها بطُرقٍ تتجاوز وصفَ العُدوانيةِ الوحشية[١].

وما فُعل بالشيخ سُليمان بن عبد الله ابن الإمام محمد إلا مثالٌ واحدٌ من أمثلةٍ عدة[٢]. ثم تتابع الحملاتِ من قبلِ الدولة العثمانية لإسقاط أي

---

(١) انظر ما كتبه فليكس مانجان عن رسالة محمد علي إلى ولده إبراهيم بعد خبر سقوط الدرعية في كتابه **تاريخ مصر في عهد محمد علي** ترجمة د.محمد خير البقاعي. ص١٨٩ ط. دارة الملك عبدالعزيز.

(٢) قال ابن بشر في **عنوان المجد** (١/ ٢٨٢): "وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الواشي من أهل نجد بعضهم على بعض فرُميَ عند الباشا بالزور والبهتان، والإثم

محاولةٍ لعودة هذه الدولة التي تسير على نهج هذه الدعوة.

هذه النتائج كان لها أثرٌ كبير على المستوى العقدي، قد لا يُدركه من لا يُمعن النَّظر في هذه الأحداث التي مرَّت على نجد من قبلِ عدوٍّ خارجي وقع على البلاد شر وقيعةٍ. ومع ذلك فقد دُمِّرَ كلُّ شيءٍ إلا العقيدة. لم تستطع معاول الأعداء أن تهدم أركان أدلة الكتاب والسنة في تصحيح العقيدة من عقول أهل العلم وأفئدتهم.

أخذ أئمة الدعوة بعد سقوط الدرعية سلوك مرحلة تأكيد وتجديد أصول الدعوة السلفية والمنافحة عن مبادئها بالردود نظمًا ونثرًا على من عادى بشكل صريح أو خفي أو حتى تساهل في أمور الشرك. فإنه ظهر من جديد من تساهل بهذا الأمر أيضًا، وظهر من يُجيز الإقامة بين ظهراني المشركين في بلادهم، وظهر الاختلاف في تحقيق مناط بعض البلاد؛ هل

= والعدوان، فأرسل إليه الباشا وتهدده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغامًا له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرابين، فثوروها فيه وجُمع لحمه بعد ذلك قطعًا"، ويقول أيضًا: "وأكثرت العبثَ العساكرُ في أسواق الدرعية بالضرب والتسخير لأهلها، فكانوا يجمعون الرجال من الأسواق، ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات فيسخرون منهم ويهدمون البيوت والدكاكين...".

وانظر: **تاريخ الفاخري** (ص١٨٢ ومابعدها ـ ط المئوية) فيمن قتل من العلماء والأعيان.

هي من بلاد الشرك أم لا؟، إلى غير ذلك من المسائل التي وسَّعَتْ دائرة الخلاف وتبايُنِ وجهات النظر. لأنَّ محك الهجوم على دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب هو تحقيقها لتوحيد الإلهية على أرض الواقع عقيدةً ومنهجًا تمام التحقيق.

لقد امتدَّ هذا الخلاف في وقت إمارة آل رشيد في حائل وبالتحديد وقت إمارة محمد بن رشيد، لأنَّ إمارة عبد الله بن رشيد ومَنْ بعده إلى قُبيل عهد محمد كانت السياسة فيها تبعًا لسياسة الإمام فيصل بن تركي في الرياض. ولَـمَّا ضعف الحكم في الرياض بسبب الخلاف بين أبناء الإمام فيصل، وبعد أن حكَمَ مُحَمَّد بن رشيد نجد في أول القرن الرابع عشر امتدَّ الخلاف السابق بين أئمة الدعوة ومن يخالفهم في بعض الأحيان. وهذا الامتداد سببهُ أنَّ إمارة آل رشيد تحاول موازنة القوى السياسية والفكرية لبقاء سيطرتها على نجد، فهي بين فكِّ قوى خارجية تتمثل بالدولة العثمانية، وبين فكرٍ قامت إمارة آل رشيد أول أمْرها عليه وهو السير على منهج دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

وبيت آل رشيد بيتان: بيت آل عبدالله، وبيت آل عُبيد، البيت الأول فيه الحكم، والثاني هو القوَّة الداعمة لمنهج أئمة الدعوة في إمارة آل رشيد. ويساند هذا التوجُّه بعض أهل العلم في جبل شمَّر، أوَّلهم الشيخ صالح

بن سالم آل بُنيَّان، فهو أحد أعمدة تطبيق منهج أئمة الدعوة في حائل، لمكانة كلمته، وقوة عزيمته، وتأثير منهجه على الحركة العلمية في حائل، ومن ذلك امتدادُ مدرسته إلى اليوم في حي لبدة بحائل، وهي نموذج حيٌّ للمدارس التي أوجدها علماء الدعوة. وما ذاك إلا أنَّ الشيخ صالحًا كغيره من علماء الدعوة لم يقبل في أي تساهل يطرأ على المسائل التي قعَّدها أئمة الدعوة من قبل. وهو أمْرٌ وضع الشيخَ صالحًا في المواجهة أحيانًا مع آل رشيد الذين يُسايسُونَ البابَ العالي، ومع خصومه حينًا آخر كحال الشيخ سليمان بن سحمان وهو الأبرزُ في الرُّدُودِ على مستوى أئمة الدعوة في نجد، والذي طالت ردوده علماء الأحساء والحجاز والعراق.

ووجهُ الاختلاف بين الشيخ صالح والشيخ سُليمان بن سحمان في ذلك؛ أنَّ الأول تكونُ مواجهتُهُ مع حاكم بلدته بخلاف الثاني، علمًا أنَّه من أصحاب المكانة الموقَّرةِ عند آل رشيد لا من العُلماء المحسوبين على السُّلْطة. ومكانتُهُ عند آل رشيد اكتسبها من مكانته في حائل وعند وجهاء البلد، وبالنَّظر المُتأمِّل إلى سيرة الشيخ صالح تجد أنَّ هذا التقدير للشيخ لم يكن حاجزًا أمامه للصَّدْعِ بآراءه، مع أنَّ الأمير مُحَمَّدًا آل رشيد حفظ مكانة الشيخ صالح وقدْرَهُ رغم محاولة الوشاية فيه[1]. وظلَّ الأميرُ مُحَمَّدٌ

(١) والوشاية هنا وشاية سجنه أو إبعاده.

على هذه الحنكة في مسايسة أهل الفكر والرأي مع ما يتطلبه من صرامة في الحُكم وبقاء هيبته كأميرٍ للبلد. وغالب ردود الشيخ صالح كانت في وقتِ إمارتِهِ كما سيظهر لك. أمَّا الأمير عبدالعزيز بن متعب فلم يكن لديه من الحنكة ما يجعله يُسايس أمور إمارته كعمِّه الأمير محمد خصوصًا مع العُلماء. فظهرتْ في تلكَ الحقبة مصادمةٌ فكريةٌ مع الحاكم، حيث عَيَّن الشيخَ صالحًا قاضيًا في تيماء ليُبعده عن مصادمة مركز إمارته، وحتى لا يُشكِّل أمامه عقبةً في تأثيره على الناس. وخرج الشيخُ عيسى الملاحي التميمي من حائل إلى القصيم طلبًا للسلامة من جوره[1] بسبب ما يُصرِّح به الشيخ عيسى الملاحي من كفر الدولة العثمانية، وكذا من يَتْبعهم في حكمهم. أما من ناحية الاختلال الأمني في عهد عبدالعزيز المتعب فقد حدثت معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ، وكانت مجالاً لاتساع رقعة الخلاف بين العلماء بسبب السياسة التي انتهجها عبد العزيز بن متعب في المعركة لا سيَّما علماء القصيم. ثم دخل الملك عبد العزيز الرياض وأصبحت أنظار أئمة الدعوة تتجه إلى الرياض عاقدين الأملَ على قيامِ حكمٍ يُعيد القوة للدَّعوة دون خضوعٍ لقوى خارجية. فأرسل الملك رسائلهُ إلى العلماء ومنهم الشيخ صالح بن سالم آل بُنيَّان، وكما يظهر من

(١) وهناك رواية مُتداولة أن عبد العزيز المتعب هددَّ الملاحي بالقتل.

جواب الشيخ عليه[١] فإنَّه يُسانده بالنصيحة والتأييد على ما بدأ به من توحيدٍ للبلاد وحفظ للأمن.

لهذا لابد من معرفة الظروف التي كان يعيشها الشيخ صالح، والتطورات التي أدركها، والأحداث التي عاصرها. كما يظهر أنَّ هذه المواضيع السياسية والفكرية أرَّقَتِ الشيخ صالحًا، وكان لها أثرٌ في دعوته وقصائدِهِ.

(١) جواب الشيخ صالح على رسالة الملك عبد العزيز تجدهُ في مبحث مراسلاته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول
سيرةُ الشيخِ صالح آل بُنيَّان وحياته العلميَّة وجهودُه في الدعوة إلى اللّه تعالى

وفيه مباحث:

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: طلبُهُ للعلم.

المبحث الثالث: أعمالهُ وقضاؤُه.

المبحث الرابع: تلامذتُهُ.

المبحث الخامس: آثاره العلمية وجهودُهُ في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث السادس: مُراسلاتُهُ.

المبحث السابع: وفاته.

المبحث الثامن: ما قيل فيه شعراً ونثراً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول: مولده ونشأته

هو الشيخُ العَالِمُ الفهَّامةُ الجليلُ المُصلحُ صالحُ بنُ سالمِ بنِ مُحْسنِ بن سالم[١] آل بُنيَّان الحنبلي النجدي[٢].

سنةُ ولادةِ الشيخِ مختلفٌ فيها، والأقرب أنَّه ولد رحمه الله سَنَة ١٢٧٥هـ[٣]، في حَي لُبْدَة المعروف بحائل[٤]، وأسرته من الأسر القديمة في هذا الحي.

نشَأَ الشيخُ صالح رحمه الله يتيمَ الأب حيث تُوفِيَ والدُهُ وهو لا يزال

---

(١) في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي (١/ ١٧٢) زيادة سالم بعد محسن، وأخبرني مؤلف الروضة أن هذه المعلومات استقاها من الشيخ علي ابن الشيخ صالح.

(٢) كان الشيخ يلقب نفسه بالحنبلي وكذا النجدي في نَسْخِهِ لبعض الكتب، كنسخِهِ للتدمرية في ١٤/ ٥/ ١٢٩٩هـ [انظر فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل للمؤلف: مكتبة آل بُنيَّان رقم٢٥٠]، وكذا نسخهُ للمدهش سنة ١٢٩٨هـ [انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد ٢/ ٤٨٨].

(٣) هذا ما رجَّحَهُ حفيده الأستاذ صالح بن علي بن صالح رحمه الله للأستاذ سعد العفنان، وقد ذكر الهندي في زهر الخمائل أنه ولد سنة ١٢٥٦هـ، وذكر الأستاذ أحمد العريفي في علماء لبدة (ص٤٣) قوله: (ومعروف لديَّ أن أمه شقراء الخزام ولدت سنة ١٢٥٥هـ).

(٤) عن هذا الحي انظر ما كتبه الأستاذ أحمد الفهد العريفي في كتابه علماء لبدة (ص١٠ وما بعدها) بعنوان: لبدة لمحة جغرافية وتاريخية.

طفلاً. وتزوجت أمُّه ـ شقراء بنت الشيخ عبد الله بن خزام[١] ـ، فحَضَنَتْهُ جدته لأبيه[٢] وقد ربّت الشيخ صالحًا على القراءة وحب التعلُّم، وكانَ مَبيتُهُ عِندَها وفي النَّهار يَكُونُ برعاية وكفالة أعمامه[٣]، فتربَّى تربيةً صالحةً أهَّلتهُ لبلوغ منزلةٍ رفيعةٍ في العلم، وشبَّ على ذلك. ثم تزوَّجَ الشيخُ صالحٌ رقيَّة بنت شيخه الشيخ عوض بن محمد الحجي.

(١) الشيخ عبد الله بن صالح بن خزام من قضاة حائل في أول إمارة آل رشيد، ابنته شقراء أم الشيخ صالح، وهي أم رشيد بن ناصر الليلا الرجل السياسي والسفير لآل الرشيد ثم للملك عبدالعزيز. فهو أخو الشيخ لأمه.

(٢) وكانت تنشد بالعاميّة في مدح الشيخ وهو صغير:

هذا صالح ولد شقرا عاف الغدا وراح يقرا

(٣) روضة الناظرين (١/ ١٧٢).

المبحث الثاني: طلبُهُ للعلم

دخل الشيخُ صالح الكتاتيبَ في صِغَرِهِ، فتعلَّمَ القراءة والتجويد والخط والحساب، ثُمَّ لَـمَّا شبَّ اتَّجَهَ إلى طلب العلم فحفظ القرآن عن ظهر قلب[١]، وشرع في التحصيل على عُلماء حائل في وقته، منهم الشيخ عوض بن محمد الحجي؛ الذي تعلَّمَ على يديه القرآن والفرائض والفقه، والشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشدي. ودرس على عُلماء حائل الذين يفدون إليها، فقرأ ولازم الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ عند مجيئه لحائل سنة ١٣٠٨هـ ومكث فيها قرابة العام[٢]، وكانت مُدَّة إقامته بحائل مدةً ذهبيَّة لطلبة العلم بحائل، تضلَّع فيها الطلاب من علمه، وترسَّخت أقدامهم في شتى العلوم، وقد نظم الشيخُ صالحٌ قصيدةً في وداعه عندما رجع إلى الرياض[٣]. كما قرأ الشيخُ

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٧٢).

(٢) تحقيق القول في مجيء الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ إلى حائل أن ذلك كان مرةً واحدةً بعد استيلاء الأمير محمد بن رشيد على الرياض سنة ١٣٠٨هـ ومكث بها إلى أن عاد نهاية العام ١٣٠٨هـ إلى الرياض بعد سماح ابن رشيد له. [حسب تأريخ بعض الوثائق]، وانظر مشاهير علماء نجد لعبدالرحمن آل الشيخ (ص١٠٢). وفي روضة الناظرين ١/ ١٧٢: أن الشيخ جاء إلى حائل مرتين.

(٣) انظر القصيدة الخامسة في ديوان الشيخ من هذا الكتاب.

صالحٌ في حائل على الشيخ سُليمانِ بن سَحْمان[١]، واستفاد منه فائدةً كبيرة، وتأثَّر بنثره ونظمه. وتملَّك الشيخ صالح عددًا من الكتب التي نسخها ابن سحمان كاقتضاء الصراط المستقيم، وتبيان الهدى من الضلال لابن تيمية، والكافية الشافية والروح لابن القيم، ومختصر منهاج السنة للذهبي، والاعتصام بالكتاب والسنة لأحمد بن نصر الخزاعي، وسيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم، ومصباح الظلام، وكتابه البيان المبدي، وغيرها من الكتب[٢].

وممَّن وفد من العُلماء على حائل ـ عند ابن رشيد ـ، وأخذَ عنهم الشيخ صالح الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل محمود ـ قاضي ضرما ثم الرياض ـ ت١٣٣٣هـ[٣].

وقد رحل الشيخ صالح عن حائل لطلب العلم، فقرأ في القصيم

---

(١) الشيخ سليمان بن سحمان قدم إلى حائل مع الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وتدارس معه الشيخ صالح في حائل، وكان ذهابه من حائل سنة ١٣٠٩هـ.
انظر **تراجم متأخري الحنابلة** لسليمان بن حمدان (ص١٨ و٢٢و١٦٠)، ومشاهير علماء نجد (ص٢٠١).

(٢) انظر كتابي **فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل**.

(٣) انظر رسالةً صغيرةً بعنوان: **تحفة الودود في سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم آل محمود**، تأليف ابنه عمر. وذكر ممن أخذ عنه أيضًا في حائل الشيخ عبدالعزيز المرشدي والشيخ يعقوب بن محمد.

على الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم[١]، ورحل إلى الرياض فأخذ عن شيخه عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ[٢]، وكذلك أخذ عن الشيخ محمد بن محمود في الرياض أيضًا[٣].

واهتمَّ الشيخُ صالحٌ بنسخ الكتب في وقتٍ مبكرٍ من عمره، وخاصَّة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، فنسخ التدمرية سنة ١٢٩٩هـ[٤]، كما نسخ المدهش في المواعظ والخطب لابن الجوزي سنة ١٢٩٨هـ[٥]، ممَّا زاد من اطلاعه وإدراكه. وكان ذا خطٍّ حسنٍ جميل مرونق. وقرأ قراءَةَ مقابلةٍ في كتبٍ كثيرة على أصولها المنقولة عنها، كالردِّ على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية في ٢١/ ١٢/ ١٣٢٦هـ، وكذا

---

(١) علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم لصالح بن سلميان العمري (١/ ٤٧).

(٢) ذهاب الشيخ صالح مرافقًا مع شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف من حائل إلى الرياض ذكره القاضي في روضة الناظرين (١/ ١٧٢)، ونقلت المصادر الأخرى عنه، وعند النظر إلى النسخ الخطية لقصيدته في الشيخ عبدالله نجد أنه أرسلها بعد ذهاب شيخه من حائل مباشرة، مما يعني أن الشيخ صالحًا كان بحائل ولم يذهب معه. وسافر إليه بعد ذلك. [انظر القصيدة الخامسة في شعره في هذا الكتاب].

(٣) روضة الناظرين (١/ ١٧٢).

(٤) انظر فهارس المخطوطات الأصلية بحائل: مكتبة آل بُنيَّان، مخطوط رقم٤٥.

(٥) وهي محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٤١٠٦) انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد (٢/ ٤٨٨)، والشكر موصول لأخي الأستاذ علي المهيدب على إفادته.

القطر الصيب في الكلم الطيب لابن القيم، نسَخَهُ ثم قابلهُ مع عبد الله بن عتيق الخرجي في ١١/ ٢/ ١٣١١هـ، وغيرها كثير. وله تعليقاتٌ وتهميشاتٌ على كتبٍ خطيَّةٍ كثيرة رأيتُها في مكتبته كالروح لابن القيم، وعمدة الفقه لابن قدامة، وصحَّحَ بعضها على مشايخه أيضًا، كتصحيحِهِ إغاثة اللهفان على شيخه الشيخ عوض الحجي في ٣٠ ش ١٣٠٢هـ. وقد أهدى إليه شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ جزءًا من مخطوطٍ نفيسٍ من (جامع الأصول في أحاديث الرسول) لابن الأثير، نُسخ المخطوط في رمضان سنة ٨٦٨هـ، وسنة الإهداء ١٣١١هـ، وهي مقابلة على الأصل. والمخطوط محفوظ في خزانة مكتبة الشيخ صالح آل بُنيَّان. ورأيتُ فهارسًا كثيرة عملها الشيخُ صالح لبعض الكتب مثل صحيح البخاري، تكون في أول المخطوط غالبًا.

أكسبَ تولُّع الشيخ صالح بالكتب ونسخها ومقابلتها شخصيته العلميَّة إدراكًا واسعًا، وملكةً حاذقةً في الفهم والسير على طريقة السلف الصالح في ذلك. فكانت درجة التأصيل عنده رفيعةً، فاقت أقرانه ومعاصريه في حائل. وكان جادًّا في الطلب والقراءة والاطلاع والكتابة ومزاحمة الركب عند أهل العلم. حتى كان بزوغ الشيخ صالح مبكِّرًا في العلم، وكان يراسلهُ أهل العلم وهو لا يزال في أول العقد الثالث من العمر[1].

(١) انظر رسالة العبادي له عام ١٣٠٧هـ وكذلك الآلوسي عام ١٣١١هـ في مبحث مراسلاته.

المبحث الثالث: أعماله وقضاؤه.

برَزَ الشيخُ صالحٌ بالفقهِ الحنبلي، كما وصف نفسه بذلك، وعدَّهُ الشيخُ سليمان بن حمدان ت١٣٩٧هـ من متأخري الحنابلة[١]. وتَميَّز بتمسُّكِهِ بالعقيدة والمنافحة عنها، وتأثَّر بشيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله. وقد مرَّ الشيخ بمراحل وظروف؛ نجد فيها أنَّ الشيخ يبرزُ دوره في كل مرحلةٍ بسبب علوِّ مرتبته في العلمِ الشرعي والدفاع عن العقيدة. وهذه المنزلة كانت سببًا في تَوْلِيَتِهِ بعض الأعمال، وتقديمه على معاصريه.

(١) انظر كتابه **تراجم متأخري الحنابلة** (ص١٥٩-١٦٠)، ولا عبرة بما عمله الشيخ صالح بن عثيمين رحمه الله ت١٤١٠هـ في **تسهيل السابلة**، وذلك بنقله كل من في زهر الخمائل ممن توفي وقت تأليفه على أنهم من متأخري الحنابلة؛ وكذلك ما عمله الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في **علماء الحنابلة**، فعملهما هو نقلُ كل ما في **زهر الخمائل** لكتابيهما دون تحرٍّ وتحقيق، علاوةً على إعادة الشيخ بكر لأخطاء العثيمين في الأسماء دون تصحيح وتمحيص.

الأعمال التي تولاَّها هي:

١- التدريس في قصر برزان[١]، وكان تدريسه للمبتدئين من أبناء آل رشيد ومن معهم من الطلاب في القرآن ومبادئ الخط والحساب. وكان هذا في أول أمره[٢] وقبل تدريسه وجلوسه للطلاب في مسجد لبدة.

٢- الإمامة[٣]، والتدريس في مسجد لبدة، حيث تتلْمَذَ على يديه عدد كبير من الطلاب في أصول الدين، ومبادئ العلوم، والقراءة في المطولات. ومن خلال تتبُّعي لمخطوطات الشيخ وبعض تلاميذه، وتأريخ المقابلات وأسماء المقابلين على المخطوطات، يتَّضح أنه كان من منهج الشيخ في التعليم والتدريس سردُ المطوَّلات، والنظر في أمهات الكتب، مع التعليق والتهميش، وهو شيء تميَّز به عن معاصريه، وسلَكَهُ تلاميذه من بعده كالشيخ حمود الشغدلي، والشيخ عبدالرحمن الملق، وابنيه الشيخ سالم الصالح والشيخ علي الصالح[٤].

---

(١) **روضة الناظرين** (١/ ١٧٣)، **علماء نجد للبسَّام** (٢/ ٤٦٢)، وذكر القاضي في الروضة أنه كان يذهب مع الأمير في مغازيه ويصلِّي بهم ويعظهم ويرشدهم.

(٢) **تذكرة أولي النهى والعرفان**، لإبراهيم بن عبيد (٢/ ١٣٠)، وهذا أيضًا ما أفادته بعض الرسائل التي رأيتها عن الشيخ.

(٣) **النبذة عن مسجد مشايخ لبدة** لطارق المزيني (ص٢٧).

(٤) انظر المبحث السابق.

٣- قضاء تيماء، وذلك في عهد أمير الجبل عبدالعزيز بن متعب آل رشيد الذي عيَّنه قاضيًا في تيماء في حدود عام ١٣١٩ هـ[١]، ودامَ قضاؤهُ فيها ما يقرب من عامين[٢]. ويأتي الكلام على سبب تولِّيه قضاء تيماء[٣].

٤- قضاء حائل، بعد أن تولَّى سلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد الحكم آخر سنة ١٣٢٤ هـ[٤]، عيَّنه قاضيًا في حائل، واستمرَّ قاضيًا لحائل إلى وفاته رحمه الله. وقضاء الشيخ في حائل كان زمن الأمراء: سلطان بن حمود آل رشيد (قُتِلَ في جمادى الأولى ١٣٢٦ هـ)، وأخيه سعود بن حمود (قُتِلَ في شعبان ١٣٢٦ هـ)، ثم في ولاية آل سبهان، وصدرًا من ولاية سعود بن عبد العزيز المتعب آل رشيد (قُتِلَ سنة ١٣٣٨ هـ). قال الشيخ علي الهندي في "زهر الخمائل": (تولَّى القضاء بحائل بطلب من أولاد حمود سلطان وسعود، واشترط عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا يَجْعَلَ

(١) حسب وثيقةٍ أُرِّخت سنة ١٣١٩ هـ، وهي قصيدة الشيخ صالح وهو في تيماء جوابًا على أبياتٍ أرسلها الشيخ محمد آل إبراهيم إليه.

(٢) حسب رواية حفيده صالح بن علي ابن الشيخ صالح، انظر: صالح السالم لسعد العفنان (ص٥٩).

(٣) انظر الباب الثاني في هذا الكتاب.

(٤) نص عليه الهندي في زهر الخمائل، والقاضي في الروضة (١/ ١٧٣) نصَّ على أن الذي استدعاه هو سعود أخو سلطان والحاكم بعده، وحكم سلطان سنة وستة شهور، وسعود ثلاثة شهور، انظر نبذة تاريخية عن نجد لضاري الفيهد [ص٢١٥] ط. العثيمين.

لرؤساءِ القبائل حُكمًا على متبوعيهم بل مردُّ الجميع للشرع، فقبل أولاد حمود ذلك، وقد حكى الشيخ عن نفسه أنه لم يرضَ بتولِّي القضاء إلا ليكون نصرةً للدين وأهله، وحصنًا منيعًا للإخوان فكان كذلك رحمه الله).

وفترة قضاء الشيخ صالح في حائل من الفترات العصيبة اللأْوَاءِ في إمارة آل رشيد على الجبل، حيث إن سلطانًا حكَمَ الجبل بعد اغتياله لابن عمِّه أمير الجبل متعب بن عبدالعزيز بن رشيد، ودامَ حكمه سنة وستة شهور، ثم اغتاله أخوه سعود الذي اغتيل من قبل آل سبهان بعد ثلاثة شهور من حكمه.

ومن أبرزِ خصالِ الشيخ صالح في قضائه أَنَّهُ يُقرِّرُ أحكام القضاة السابقين، ويعمل بها، ويحكم بصحتها وإمضائها، مادامت موافقة للحق في نظره، كما سترى في بعض النماذج الآتية من أقضيته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نماذج من أقضيته

[قضاء الشيخ صالح في ٢٢شعبان١٣٢٧هـ، وعليها تصديق سالم السبهان وأختامهم]

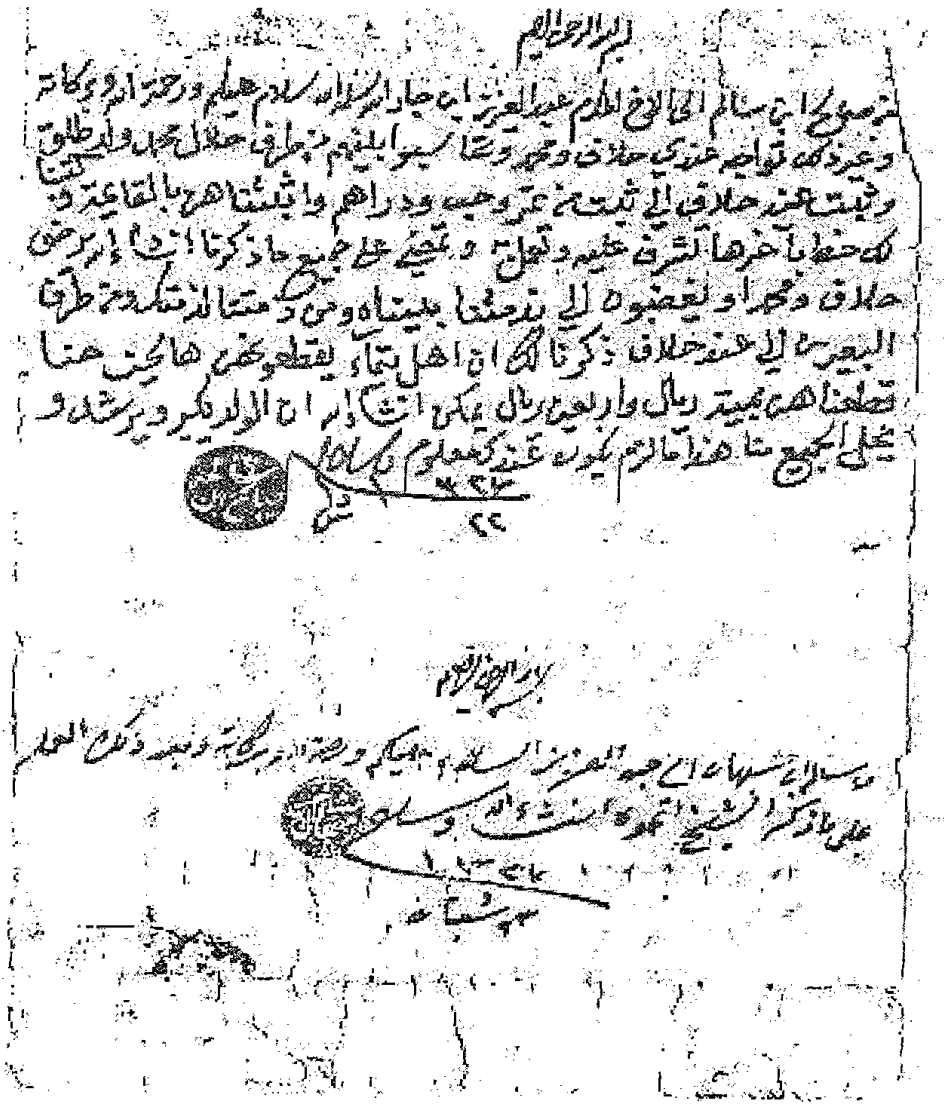

الوثيقة من كتاب قضاة حائل للأستاذ أحمد العريفي ص٧١.

اقضاء الشيخ صالح في ٢٩ شعبان ١٣٢٧هـ بالعمل على أقضية مَن قبله من القضاة، وعليها تصديق زامل بن سبهان ١٣٢٧هـ، ثم قضاء الشيخ عبدالله بن بليهد به سنة ١٣٤٧هـ، وكذلك قضاء الشيخ حمود الشغدلي به سنة ١٣٦٩هـ

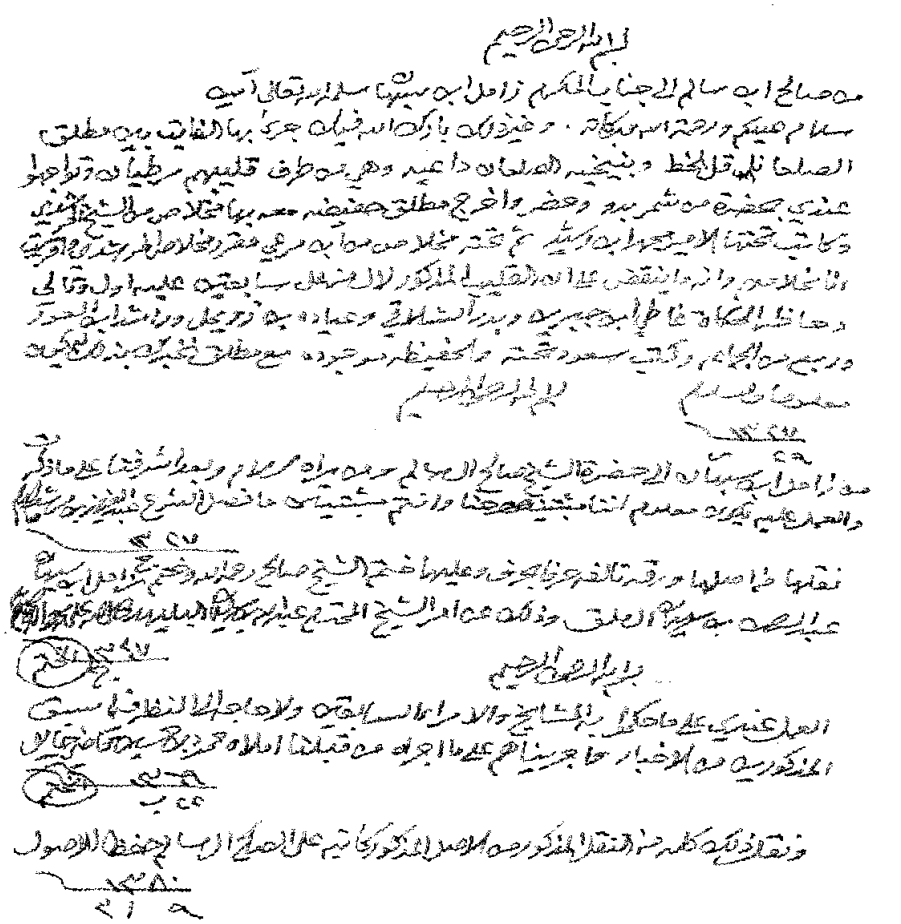

[قضاء الشيخ صالح في ٣ ج ١٣٢٨هـ]

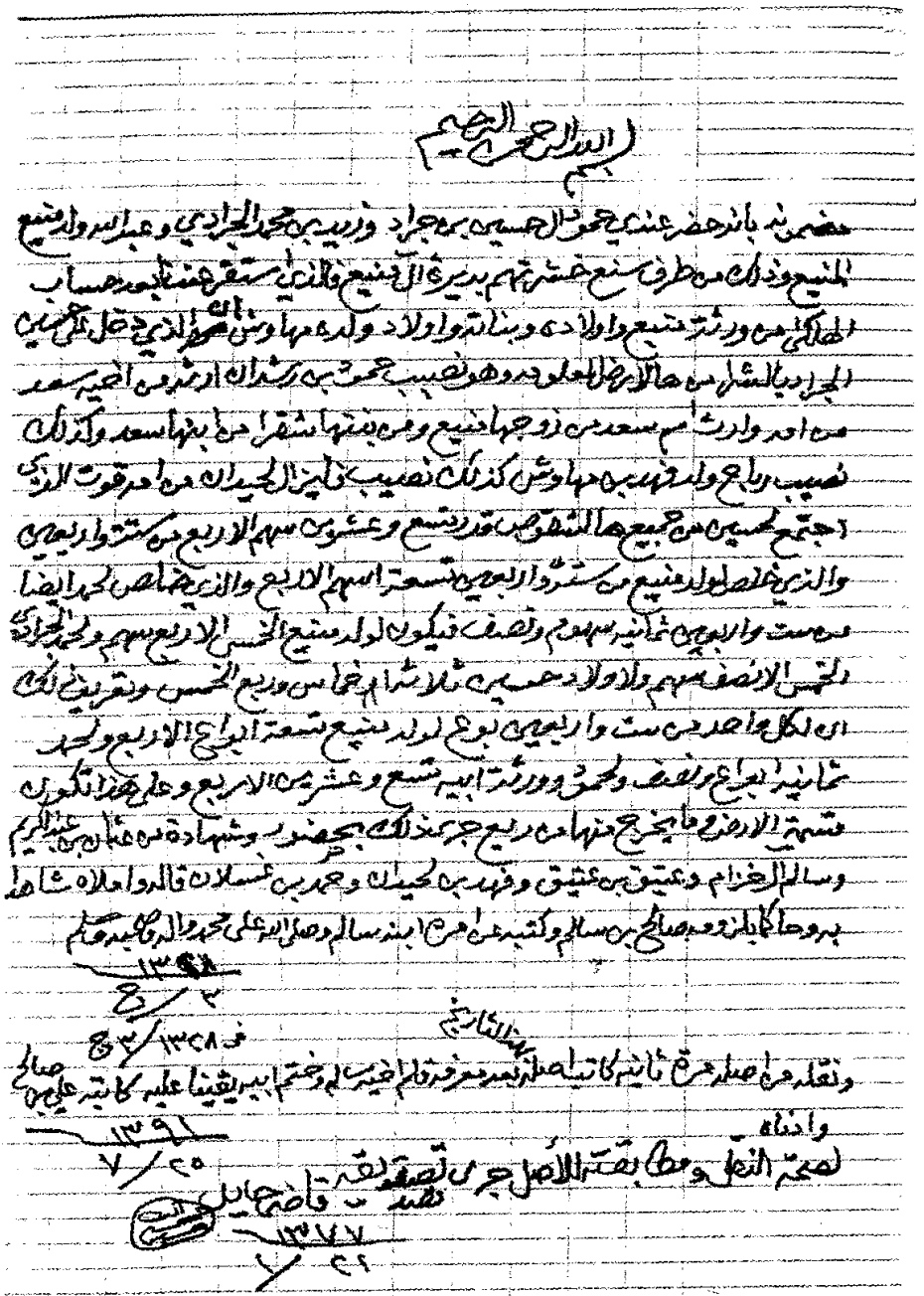

[قضاء الشيخ صالح في ٣ ج ١٣٢٨هـ، وعليه تصديق سالم بن سبهان، وكذلك قضاء الشيخ عبدالله بن بليهد في ٤ شوال ١٣٤٢هـ، وتصديق الأمير عبدالعزيز بن مساعد لحكم الشيخ صالح في ٢٢ شوال ١٣٤٢هـ، وختم الشيخ حمود الشغدلي على مطابقة النقل للأصل في ١٢/٤/١٣٧٦هـ]

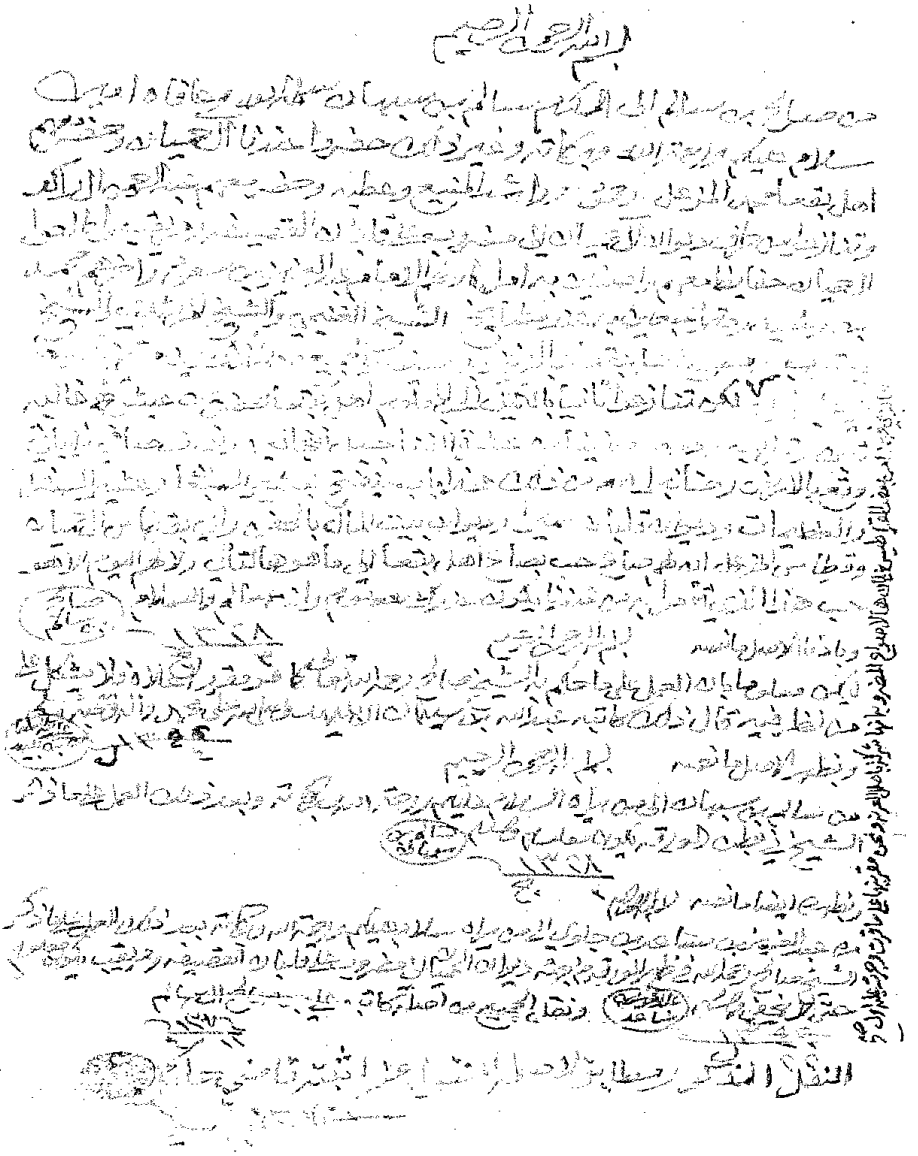

من وثائق مكتبة الشيخ صالح آل بُنيَّان

[قضاء الشيخ صالح في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨هـ، وعليها تصديق أمير الجبل سعود بن عبد العزيز بن رشيد]

الوثيقة مصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية

[قضاء الشيخ صالح في ١٩ صفر ١٣٢٩هـ]

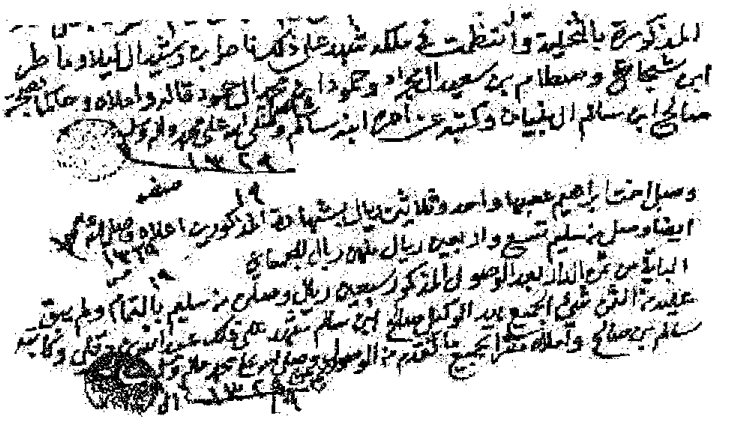

الوثيقة من كتاب علماء لبدة للأستاذ أحمد العريفي ص١١٥

المبحث الرابع: تلامذته

كانت الحلقاتُ العلميةُ في وقتِ الشيخ صالح قائمةً في أكثر من جهة في حائل، يقوم بها من أهل العلم في حائل، في لبدة وبرزان وقفار والبلدات الأخرى من الجبل. وكان تدريس الشيخ في مسجد لبدة. استفاد منه الطلاب في سائر الفنون في التوحيد والفقه والحديث والأصول والأدب والرقائق، وسرد المطوَّلات عليه.

ومِمَّن أخذ عن الشيخ صالح[(١)]:

١- الشيخُ حمد بن محمد الخطيب[(٢)].

٢- الشيخُ حُمُودُ بن حسين الشَّغْدليَّ، وهو الذي خلفه من بعده.

٣- الشيخُ عثمان بن عبد الكريم العبيداء.

٤- الشيخُ عبد الله بن مسلَّم التميمي(ت ١٣٤١هـ) قاضي حائل، استفاد من الشيخ في حائل[(٣)].

---

(١) ما لم أُثبت فيه مرجعًا من تلاميذ الشيخ فهو في زهر الخمائل أو مما تواتر من الأخبار.

(٢) علماء نجد للبسام (٢/ ١٠٣).

(٣) انظر العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلّم التميمي، لعبدالله المسلَّم (ص٣٤).

٥- ابنه الشيخُ سالم بن صالح آل بُنيَّان.

٦- الشيخُ عبدالرحمن بن سليمان الملق.

٧- الشيخُ عبدالله بن مرعي[١].

٨- الشيخُ علي بن عبد العزيز الأحمد العباس.

٩- الشيخُ محمد بن حميد الصريري.

١٠- الشيخُ سالم بن محمد الحجي.

١١- الشيخُ الحميدي بن عبد العزيز الرديعان.

١٢- الشيخُ ناصر بن سعد الهَـوِيد[٢].

١٣- الشيخُ خلف بن عبد الله الخلف.

١٤- ابنه الشيخُ علي بن صالح آل بُنيَّان.

١٥- الشيخُ عبد الله بن عيسى الدَّقلي.

١٦- الشيخُ ناصر بن حمد الدرسوني.

١٧- الشيخُ شكر بن حسين.

١٨- الأمير طلال بن نايف بن طلال آل رشيد.

١٩- الشيخُ مُحَمَّد بن عبد العزيز الهندي.

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٧٤).

(٢) علماء نجد (٢/ ٤٦٤).

٢٠- الشيخُ صالح بن سليمان القريشي[١].

٢١- الشيخُ محمد الجبر العبيداء.

٢٢- الشيخُ صالح بن محمد الزريقي.

٢٣- الشيخُ سالم بن علي السويداء.

٢٤- الشيخُ إبراهيم بن عبد العزيز الرديعان، أخو الشيخ الحميدي.

٢٥- الشيخُ عيسى بن عبد العزيز الرديعان، أخو الشيخ الحميدي.

٢٦- الشيخُ محمد بن عبد العزيز البشير[٢].

٢٧- الشيخُ عثمان بن حمد المضيان (ت١٣٦٦ هـ) من بريدة، استفاد منه في حائل[٣].

٢٨- الشيخُ سُليمان بن عبد الله بن حُميد (ت١٣٦٢ هـ) من بريدة، رحل إلى حائل، وتتلمذ على المُتَرجَم لَه[٤].

وغيرهم من طلاب العلم وعامة الناس الذين كانوا يحضرون دروسه ومواعظه.

---

(١) مشافهة الأستاذ سليمان بن محمد بن صالح القريشي.

(٢) هو والأربعة الذين قبله ذكرهم السويداء في **الثقافة والتعليم** (ص١٢٨).

(٣) حدثني بذلك حفيده عبدالله بن عبد العزيز بن عثمان المضيان، وذكر أنه مكث عنده في حائل حوالي شهرين، مع طلبة علمٍ آخرين.

(٤) **علماء آل سليم** (٢/ ٢٤٩).

المبحث الخامس

آثاره العلمية، وجهودُهُ في الدعوة إلى الله تعالى

لم يكنِ الزمان والمكان الذي عاشَ فيه الشيخ صالح قد وصل منزلةَ الحاجة إلى التأليف. ذلك أنَّ الظروف السياسيَّة ونتائجها، والحاجة الماسَّة إلى الدعوة، وتقرير مسائل التوحيد، وتعليم مبادئ العلوم الشرعيَّة والانشغال بذلك، عواملُ ساعدت الشيخَ صالحًا ألا يترك لنا آثارًا علميَّة بقدر مكانتهِ في إقليم الجبل[١]. أما ما يتعلَّق في فتاوى الشيخ الخطيَّة، فهناك عدد من الأسئلة الشخصية التي وُجِّهت إلى الشيخ مكتوبةً دون أجوبتها، ومن خلال تتبعي لوثائق الشيخ في مكتبته وغيرها من المكتبات لم أجد إلا القليل.

ومما تركه الشيخ صالحٌ مما هو بين أيدينا:

١- **رسالة في بعض معاملات البيوع** (المزابنة والمساقاة): وهي جواب سؤالٍ ورد من الشيخ محمد العامر[٢] من بلدة الروضة جنوب حائل[٣].

---

(١) والتأليف قد يكون ملَكةً عند البعض يوظفها كيف يشاء، وحاجةً عند الآخر.

(٢) من أهل العلم والصلاح في بلدة الروضة، ولد ١٢٧٠هـ، تولَّى الإمامة والإقراء والتدريس في بلدته، توفي سنة ١٣٥٦هـ.

(٣) طبعت هذه الرسالة بتحقيق الأخ الفاضل يوسف الطريفي.

٢- **الشِّهابُ المرميُّ في نحر من سُمِّي**: وهي قصيدةٌ تبلغ ١٠٥ مائة وخمسة أبيات، ردَّ فيها على الشيخ أحمد زيني دحلان وداود بن جرجيس ومن رضي بمذهبهما من أهل نجد. وقرَّظها الشيخ سليمان بن سحمان، وانظرها في القصيدة التاسعة من تحقيق ديوان الشيخ في هذا الكتاب.

٣- **الرد على ابن عمرو**: وهي قصيدةٌ تبلغ ١٨٨ بيتًا، ولها مقدمة طويلة. وانظر الكلام عليها في القصيدة الثانية عشرة من تحقيق ديوان الشيخ في هذا الكتاب.

٤- بدأ الشيخ بتأليف رسالة في الحُجَّةِ وقيامها، ومتى يُعذرُ المرءُ بالجهل. وليس عندي إلا مقدمتها، ولا أدري هل أكملها الشيخ أم لا؟.

٥- ومن آثار الشيخ سائرُ أشعارِهِ وقصائدِهِ، والتي تناول معظمُها الجوانب الشرعية. وهي من آثار الشيخ التي لا تزال تُذكر عنه. وسيأتي تحقيق ذلك في قسم خاص في هذا الكتاب.

جهودُهُ في الدعوة إلى الله تعالى:

كانت الدعوة إلى الله تعالى ـ على عظم هذه الشعيرة ـ من مناقبِ الشيخِ صالحٍ، وهمِّه الذي يسعى إلى تحقيقه على ما يربط العبدَ بالله تعالى

برابط العبودية. ودعوة الشيخ في ذلك قائمةٌ بين الترغيب والترهيب، والتعليم والوعظ. لم يُفرِّق بين حاكمٍ ومحكوم، وحصل له بذلك ابتلاء واختبار. فقد كان الشيخُ رحمه الله سدًّا منيعًا أمام قيام المنكرات والبدع. يقول الشيخ سليمان بن سحمان واصفًا حقيقة هذا الأمر عند الشيخ صالح:

وقد شاعَ بل قد ذاعَ في كل بلدةٍ محاسنَ ما يدعوا إليه وما فعل
يُقرِّرُ توحيد العبادة جهرةً وينشرُهُ جهرًا لدى ساكني الجبل
ويُظهرُ تكفير المخالف للهُدى وينشرُهُ حتى لقد صار ما حصل
وأوذيَ في الرَّحمن جلَّ جلالُهُ وعُودِيَ بل أجلاه قومٌ ذوو دغل[1]

ولم تكن جهوده مقصورة على حائل البلدة نفسها، بل تعدَّى ذلك إلى البلدات الأخرى من إقليم جبل شمَّر. يُحدثني الشيخ إبراهيم بن عبدالمحسن بن محمد العامر نقلاً عن آبائه: أنَّ الشيخ كان يتجوَّلُ في القرى داعيًا إلى الله تعالى، ومحققًا التوحيد في دعوته، فكان له أثرٌ تربويٌ على الناس، أثمرَ في عامَّتِهِم وخاصَّتهم، وأنَّ جهودَهُ في الدَّعْوةِ والإرشاد والتوجيه والنصح وَصَلَتْ إلى بلدات جنوب حائل من الروضة وما حولها.

(١) انظر ديوان ابن سحمان المسمَّى: عقود الجواهر المنضَّدة الحسان ص١٢٩، الطبعة الهندية.

يقول عنه تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق:

كان نحريرًا إمامًا فاضلاً قائمًا بالليل والناس نيام

مقبلاً في نشره آي الهدى تاركًا للناس في هذا الحُطام

يا لـه مـن عالـمٍ تُكـلامـةٍ في حماهُ لا يضامُ المستضام

وعندما كُلِّفَ بقضاء تيماء لم يقتصر على القضاء، بل كان له أثرٌ في الدعوة والتربية وتخريج طلاب العلم هناك، يقول الشيخ علي الهندي في "**زهر الخمائل**": (حدثني الشيخ عبدالعزيز الخلف[1] قاضي تلك البلاد أنَّ تلاميذ الشيخ صالح هم أهل الكلمة والإمامة والقضاء إلى وقت قريب).

وكان يُناصح أمراء الجبل من آل رشيد[2]، لا يخافُ في ذلك لومة لائم. ولَـمَّا بدأ الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ توحيد البلاد راسلهُ الشيخ صالح مناصحًا ومذكرًا له بالله تعالى ومؤيِّدًا. كما راسلَ حاكم قطر في وقته الشيخ قاسم آل ثاني رحمه الله مضمِّنًا رسالته نصيحةً وتذكيرًا له بالله وبيان ما يجب عليه، ومن نظر في هاتين الرسالتين للشيخ صالح عرف قدر الشيخ في النصيحة مع الحُكام. كما عرف قدر الشَّيخ عند الحُكَّام؛ حيث كان قاسم آل ثاني قد أرسلَ إلى الشيخ صالح أوقافَ كُتبٍ ليوزِّعها على طلبة العلم. ولَم

---

(١) الشيخ عبدالعزيز بن خلف آل خلف من مشايخ حائل، تولى القضاء في تيماء وفي غيرها، توفي في المدينة سنة ١٤٠٨هـ.

(٢) وانظر الباب الثاني من هذا الكتاب حول هذه المسألة.

يُجامل الشيخ أمير قطر في ذلك حيث قال بعد أن شَكَرَهُ: (وهذا هو الواجب عليك وعلى أمثالك السعي في نشر العلم)، وكذلك في تأييده للملك عبدالعزيز، وجَّه إليه أمرين مُهِمَّيْن فيما يسلُكُه في فتوح البلدان[1].

ومن جهود الشيخ صالح ﷺ في الدَّعوة تخريجهُ للتَّلاميذِ الذين قاموا بالدعوة والنَّهضة التعليميَّة من بعده، حتى كانت حائل في وقته محطَّ أنظار طلبة العلم في نجد، وأصبحت تُزاحم المراكز العلميَّة في نجد في عقد حلقات العلم، والسَّيْرِ على منهج أئمة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهَّاب ﷺ.

(١) انظر المبحث الآتي.

المبحث السادس: مراسلاتُهُ

أولاً: رسائلُهُ إلى الحُكَّام:

١- رسالته إلى الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه

نصُّ الرسالة[1]:

{بسم الله الرحمن الرحيم، من صالح بن سالم إلى جناب المكرَّم المحترم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل حفظه الله من جميع الشرور، ووفقه لفعل المأمور وترك المحظور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الكتاب إبلاغك السلام والتحية والاحترام، ثم السؤال عن صحة أحوالكم واستقامة أقوالكم وأفعالكم على الدوام، والكتاب الكريم وصل وصلك الله إلى كل خير، ودفع عنَّا وعنكم أسباب الشَّرِّ والضَّيْر، وحمدنا الله سبحانه أولاً على الصحة والسلامة، وثانيًا على ما أودعتم فيه من إظهار الصُّلح ومحبة النصح للمسلمين والشفقة على ذلك، وأنَّهُ لم يحملكم ما ذكرتم إرادة العلوِّ في الأرض، ولا شيئًا من الأطماع الدنيوية وإنما هو محض طلب رضا رب العالمين، والسعي بما يحصل به الراحة للخاصة والعامة من المسلمين؛ من حقن دماءهم، والكفِّ عن أموالهم، وردع القوي عن الضعيف، وإجراء العدل بينهم على الوضيع والشريف، فالحمد لله على هذا، وهذه هي الدرجة التي منحها الله وخصَّ بها من شاء من أئمة المسلمين. وهم المقسطون الذين مجلسهم يوم القيامة عن يمين أرحم الراحمين، والله المطَّلِعُ على السرائر،

(١) الكلمة المبتورة أو التي لم تتضح أضع مكانها نُقطًا، مع ضرورة مراجعة الوثيقة.

والخبير بما تكنه الصدور وتضمره الضمائر. إنَّهُ الأمرُ الذي نشير به على أمراء المسلمين، ونرى صلاحه بل نعتقدُ وجوبه لأنه من النصيحة، والنصيحة هي الدين. ومازلنا في الخلوات والجلوات نسأل الملك العلاَّم، أن يعجِّلَ به على أحسن حال وأكمل نظام، حتى أذن الله فيه وأمر به وكان أمر الله قدرًا مقدورًا. ولا شك أنَّ هذه نعمةٌ يجب على كل مسلم شُكرها، وأن يسأل الله دوامها، ويعترف بقدرها، لاسيَّما وقد كان هذا بعد أمورٍ وزلازل عمَّ شؤمها الساكن والمساكن، ولحق ضررها السائر والقاطن، فالحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعدله قامت الأرضُ والسماوات، وهو المسؤول أن يمنحكم الثبات على ذلك إلى الممات. لكن بارك الله فيك لابد من تنبيهك على أمرين - وإن كنتَ نبيهًا -، **الأول**: ذكرت أن هذه نعمةٌ عظيمةٌ على الخاصة والعامة، ومن المعلوم أن لكل نعمة حاسدٌ، فالواجب إليك أحسن الله إليك مجانبة مَنْ عرفتَ منه شيئًا من ذلك ظاهرًا أو باطنًا، وإبعادهم والبعد عنهم من قريبٍ وبعيد وعدوٍّ وصديق، فإنَّ هذا الضرب من الناس أضر ما يكون على الدنيا والدين، كما وصفهم الله وحذَّرَ منهم في غير آية في كتابه المبين. **والأمر الثاني**: القيام لله سبحانه بما حَمَّلكم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الشريعة وإعزاز أهلها ومن انتسب إليها، والشفقة على من تحت يديكم من رعية....، وكفِّ الظالم عن المظلوم، وأن لا يكلفوا

ما لا يطيقون، وغير ذلك من واجبات الدين، وكلَّفكم القيام على الرعيَّة بفعلها، ويسألكم يوم القيامة عنها. جعلكم الله....على التوفيق، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل}.

٢- رسالتُهُ إلى حاكمِ قطر قاسم آل ثاني رحمه الله (١)

(١) وقد بحثتُ في المراكز العلميَّة في قطر عن رسائل الشيخ هناك مع قاسم آل ثاني ولم أظفر بشيء.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نصُّ الرسالة:

... المكرَّم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أمدَّهُ الله بالإسعاف والسَّداد، ووفَّقَهُ لسلوك طريق الهدى والرشاد،... ما أمله، وسهل كل طريق أمَّله، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته، والحمد لله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه وجزيل برِّه وإحسانه وكرمه، والموجب لتحرير الكتاب هو **أولاً**: إبلاغُك السلام... صحة أحوالك... لا زالت في أحسن حال وأسرِّ بال. **وثانيًا**: إعلامُك ـ رُفعت أعلامك ـ بأن الكتب التي أرسلتها... الأمير عيسى بن عبيد من الشرح ورد الشيخ عبداللطيف وتتمته للبغدادية، قد وصلت إلينا وفرقناها على طلبة العلم، عظّم الله أجركم وشكر سعيكم، وازددنا بذلك فرحًا، وهذا هو الواجب عليك وعلى أمثالك السعي في نشر العلم... كتب الأصول التي من ضيعها حُرم الوصول، ونسأل الله سبحانه أن يجعلكم من المسارعين إلى ذلك، وأن يسلك... المسالك. **وثالثها** هو: النصيحة لكم لأنها من حقوق المسلم على المسلم، وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قد أوصى أصحابه على النصيحة لكل مسلم، فلهذا أوصيك بتقوى الله سبحانه، فإنها وصيته للأولين والآخرين قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، وهي

حصنه الحصين؛ الذي من دخله كان من الآمنين... يدخل فيها كل ما أمر الله به في كتابه أو على لسان رسوله، وترك ما نهى عنه، وكذلك القيام بشكر الله... عليك وفضلَّكَ به على غيرك، وذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى أعطاك ومنَّ عليك بالعزِّ والتمكين... كثيرًا من الناس، وأعطاك من أصناف المال وآلات الحرب ما هو معروفٌ. فالذي أنصحك به أن تجعل هذا كلَّه فيما يحصل لك سعادة الآخرة، والقرب من ربك في جَنَّتِهِ، وأنت تسمع عن الملوك المتقدمين والمتأخرين من صار حظُّهُ من الملك والتمكين جمع الدنيا والترؤُس على الناس، فلَـمَّا ماتوا لم يجدوا عندالله سببًا من أسباب السعادة، بل صار أكثرهم والعياذ بالله وقودًا للنَّار. فالواجب عليك أن تنظر في السبب التي تُحصِّلُ بها السعادة ومرضاة الرب ودخول الجنة. وإن فائدة الملك وما... تحصيل ذلك، وإلا فملك الدنيا يزول وملك الآخرة ونعيمها لا يحول ولا يزول، ولو يبيع الإنسان ملك الدنيا بملك الآخرة لكان هو الغابن، مع أن الله سبحانه قادرٌ أن يجمع لمن يشاءُ من عباده بين ملك الدنيا والآخرة، كما حصل لأئمة العدل، وطريقهم معروفةٌ لكتاب الله وسنة رسوله، وحاصلها التمسُّكُ بما أنزل الله من الكتب السماويَّة، وما دعتْ إليه الرسل من التوحيد والعمل وعداوة الشرك والمشركين وجهادهم، وجماعُ ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾، ورأس المعروف التوحيد؛ أَمَرُوا به وجاهدوا من تركه، ورأسُ المنكر الشرك نهَوْا عنه وعادوا... وما يتبع من الواجبات يفعلونها ويقومون على الناس والمحرمات يتركونها وينهون [عنها]، وهذا جماع الدين. وطريقة... وأتباعهم من ولاة المسلمين ولك بهم أسوة، وما أوجبه الله عليهم من الوظائف الدينية مما تقدم ذكره، لاسيَّما وأنت في غربة الإسلام وقبض العلم وانتشار الجهل وانعدام الحقائق الدينية، وإنما هي... منتحلها من يدَّعي الإسلام، وهذا مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق من تغيُّر الزمان وكثرة الفتن... قالوا يجب على الجميع التمسُّك بعرى الشريعة عند شبهة تأتي أو شهوة تعرض، وقد ورد أنَّ الله...، ورود الشبهات والعقل الراجح عند منازعة الشهوات.

سلك الله بنا وبكم سبيل الاستقامة وأعاذ...، ربما خرجنا بها معكم عن دائرة الأدب، والذي أوجبها المحبة القلبيَّةُ والأخوة الإسلاميَّة... محبة ذلك وقبوله، وأبلغ السلام الأولاد ومن لديك من الإخوان وجماعة المسلمين والسلام.

ثانيًا: رسائلُ العلماءِ إليه:

١- رسالة شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (١-٣)

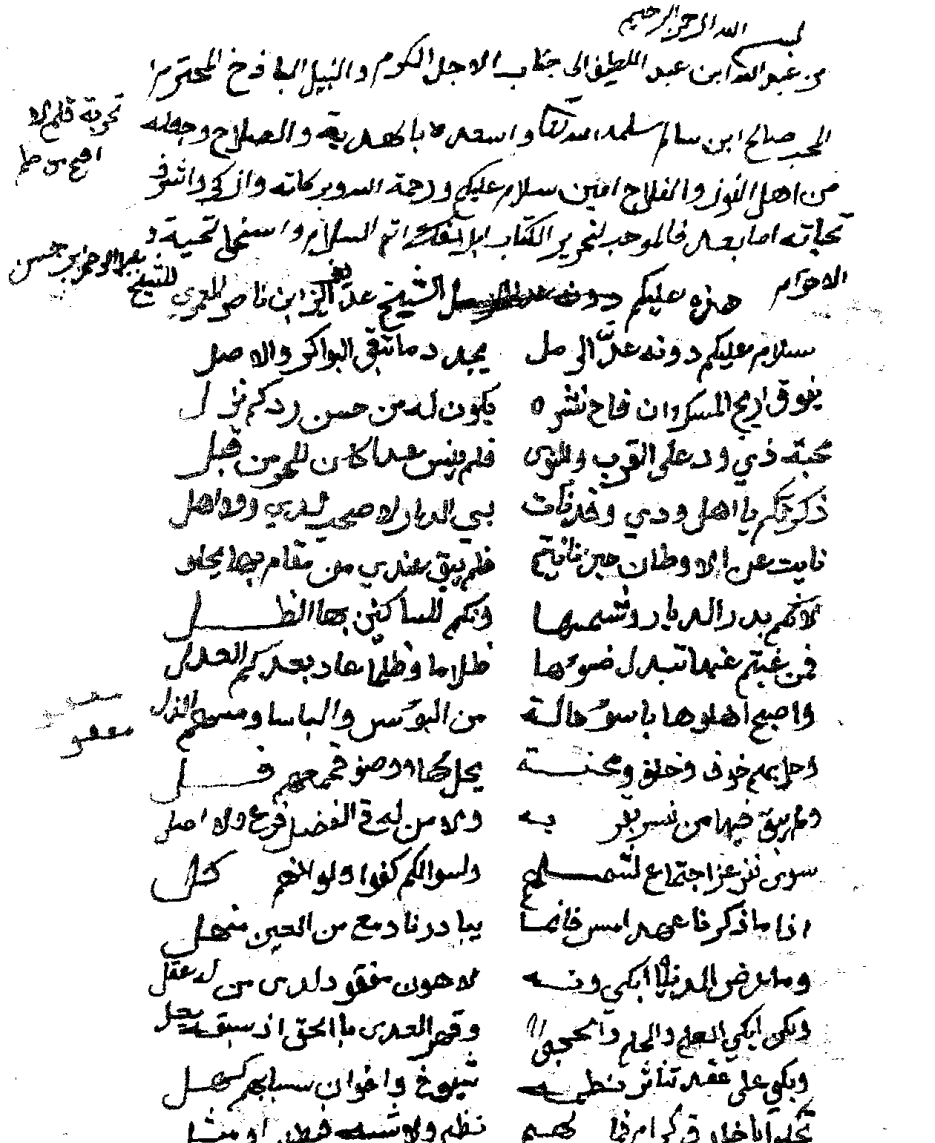

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله ابن عبداللطيف الى جناب الاجل الاكرم والنبيل الباذخ المحترم الحبيب صالح ابن سالم سلمه الله تعالى واسعده بالهداية والصلاح وجعله من اهل الفوز والفلاح امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى واشرف تحياته اما بعد فالموجب لتحرير الكتاب ابلاغكم اتم السلام واسنى تحية و الاكرام هذه عليكم دونه عذر الرسل الشيخ عبدالعزيز ابن ناصر المزيني للشيخ عبدالرحمن بن حسن

سلام عليكم دونه عذر الرسل ... يجد دما تبقى البواكر والاصل
يفوق اريج المسك ان فاح نشره ... يكون له من حسن ردكم نزل
محبة ذي ود على القرب والنوى ... فلم ينس عهدا كان للحب من قبل
ذكركم يا اهل ودي وخلتي ... بنى الدار ذو صحب لديه وذو اهل
نايت عن الاوطان حين نايتم ... فلم يبق عندي من مقام بها محل
لانكم بدر الدار وشمسها ... وانكم للساكنين بها الظل
فمن غبتم عنها تبدل ضوءها ... ظلاما وظلما عاد بعدكم العدل
واصبح اهلوها باسوء حالة ... من البؤس والباساء وسط الذل
واحل بهم خوف وخلف ومحنة ... يحل بها الاوصوفهم فصل
وطار بها من نسر بؤس به ... وذل من لبق الفضل فرع ولا اصل
سوى نزر عز اجتماع لشملهم ... ولسوالكم كفوا ولو لاكم كل
اذا ما ذكرنا عهدكم امس خاطرا ... يبادرنا دمع من العين منهل
وما مر يوم الا ابكى وقد ... لاهون مفقود ولا من له عقل
وابكى ابكى العلم والحلم والحجى ... وقهر العدى ما الحق اذ سبقه يحل
وابكى على عقد تناثر نظمه ... شيوخ واخوان سبابهم كهل
تحلوا باخلاق كرام فما لهم ... نظير ولا شبه فيطنب او مثل

رسالة شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (٢-٣)

أخا جيدا خاف امان وغبطة ... وللسحب بالخيرات من فوقنا وبل
وطيبة روضات تفتح زهرها ... حمائمها السجاعون بها حلى
وابنع من اسجارهن ثمارها ... فضل ايجانيها على جنى سهيل
وبدر واذا اليعملات عرضتها ... كما مد للعاني ظل ومشتلها ظل
فقد اصبحت اصحابي تشكت تشدد ... فذل بليغ في البيان له فصل
اوجانبنا ما وحش الارض بعدكم ... علينا لقد ضاقت بارجائها السبل
نايح فاغليح رحيص بجلدس ... وصبري وارخصني من المدح ما يغلو
الى الله اشكو فهو لو شاء جمعنا ... لعدنا الى العهد الذي كان من قبل

فاجابه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله

تخطت الينا حين عن لها الوصل ... مفاوز تجد كلها الخفظن تعلو
فقلت كما اس الغصون تميلني ... وقد اكملت فيها الملاحة والدل
لها فاحم ضاف على الردف سابغ ... ووجه يضاهي البدر هام به العقل
لها منزل بين حزوا وارامه ... ومن دون مرباها الصوام والاسل
اناخت الينا عند اذ راكنا الضحى ... لعشر مضت من بعدها اربع تعلو
فحين وحيتنا بمنتو اسفرت ... عن الورد والياقوت واللؤلؤ المحلو
فقلت لها اهلا وسهلا ومرحبا ... سلام عليكم دائما ابدا يعلو
الذ واحلى من زلال على الظما ... واشهى من الروض الذي صاحبه الوبل
تحية مشتاق على البعد والجلا ... ولم يسله عنكم نجيع ولا اصل
لاكثركم اهل الفضائل والتقى ... بكم قام فرع الدين واشتد ووفق الاصل
فعادت واحدث بالثنا الدين لحمه ... الي وفي عالم فاضل سهل
تخبر عن ذاك التقي بفضائل ... تسوقي عقد الرسائل والرسل

رسالة شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (٣-٣)

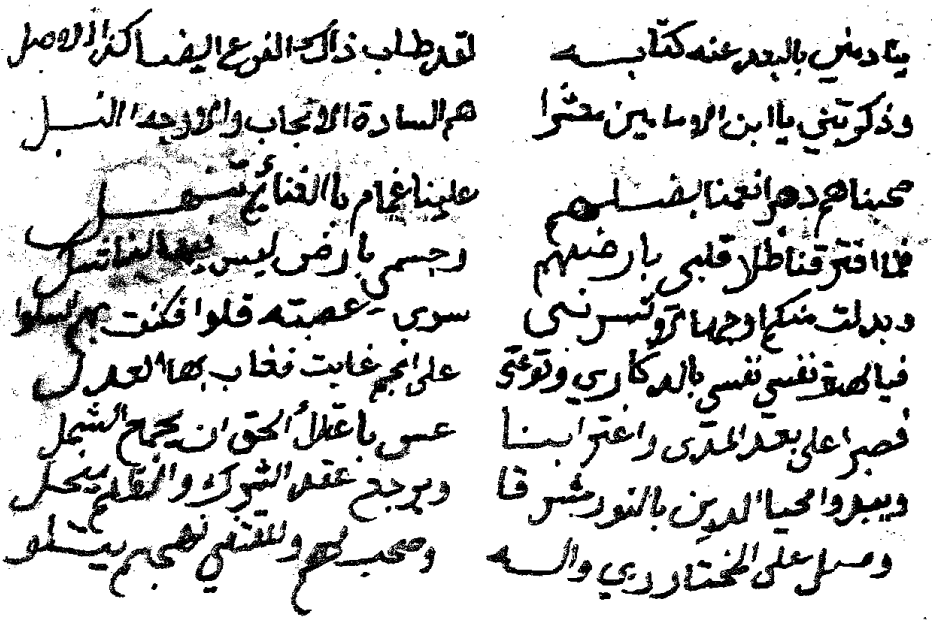

٢- رسالة عالم العراق خير الدين نعمان الألوسي[1] سنة ١٣١١هـ (١-٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلوته وسلامه على سيدنا
محمد وآله وصحبه اجمعين
اما بعد اهدآء وافر السلام والثنآء الذى يبارى الشقيق والخزام
الى العالم التقى والفاضل النقى الأخ فى الله جناب الشيخ صالح
بن سالم آل بنيان لابرح صالح الفعل سالم الجسم مشيد
بنيان الفضل فقد وصلنى كتابكم الكريم المؤرخ فى ٧ صفر الخير
من هذه السنة فازددت به سرورا واوجب ثنآء وحبورا
ونحمد المولى سبحانه على عافيتنا وعافيتكم ونسئله جل وعز حسن
عاقبتنا وعاقبتكم وان يوفقنا جميعا لما فيه رضاه ويجعلنا فى
زمرة من بالاخلاص عبده واتقاه وكان لكل منا فى اولاه واخراه
وما ذكرتم انه بلغكم نيتى فى التوجه الى الحج وانه ربما يكون سببا للاجتماع
فياحبذا لو وفقنا البارى سبحانه لذلك ونسئله تعالى ان ييسر
اسباب ما هنالك فانى ايضا اشتاقكم كما تشتاقونى ويطيب
الملاقاة بالخير كما تحبون ثم ما ذكرتم من جهة الكتاب مصباح الظلام
فى الرد على عثمان بن منصور فانه ليس موجودا عندنا وكذا بغية
المراد المنعوت بالسعينية لشيخ الاسلام بن تيمية فلا يوجد ايضا
فاذا تفضلتم بارسالهما ولا سيما البغية فهو من اعظم ما ينتفع به
ولكم الفضل واما كتاب الاعتصام لاحمد الخزاعى فلم اره ولا يوجد عندنا
ثم اذا كان يمكن استنساخ الجزء الاخير اى النصف الثانى من كتاب

---

(١) هو الشيخ العالم المتفنن نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي البغدادي (١٢٥٢-١٣١٧هـ)، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، والده صاحب التفسير، رحل وزار أقطار العالم الإسلامي واستجاز وأجاز، تولّى القضاء والتدريس، وترك مصنفات عديدة. انظر ترجمته في: أعلام العراق لبهجة الأثري ص٦٠، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس السامرائي ص٦٩٥، والأعلام للزركلي ٨/ ٤٢.

رسالة عالم العراق خير الدين نعمان الألوسي (٢-٢)

٣- رسالة الشيخ عبدالرزاق بن حسن البيطار الدمشقي[1] سنة ١٣٢١هـ

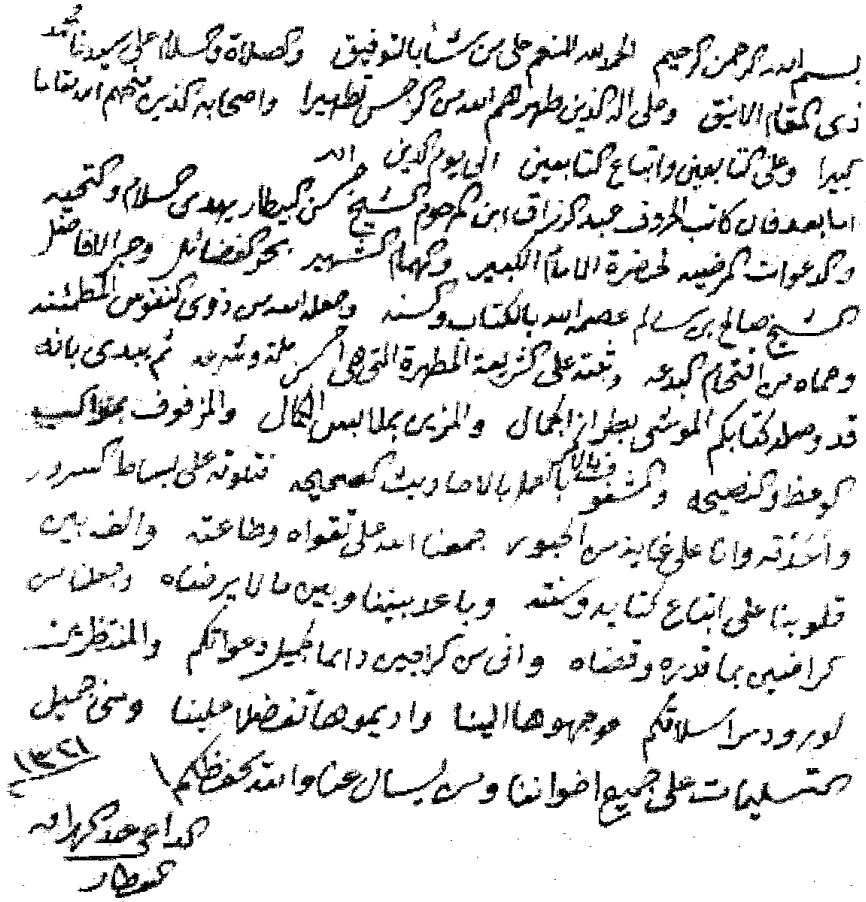

(١) هو عبدالرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني ولد وتوفي بدمشق(١٢٥٣-١٣٣٥هـ)، تفنن في سائر العلوم، كان داعيةً مصلحًا، من أشهر تصانيفه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، وله بضعة عشر رسالة في الأدب والتاريخ. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٣/ ٣٥١.

٤- رسالة الشيخ عبد القادر بن عبد الله العُبادي[1] سنة ١٣٠٧هـ

(١) عبدالقادر بن عبد الله البزاز العبادي المعروف بشنون (ت١٣٢٨هـ)، كان قاضيًا في القطيف، ثم كاتبًا في المحكمة الشرعية بالبصرة. رحالة وصحافي. انظر الأعلام للزركلي ٤/ ٤٠.

٥- رسالة الشيخ القاضي عبدالله بن محمد بن دخيِّل[1] سنة ١٣١٨هـ

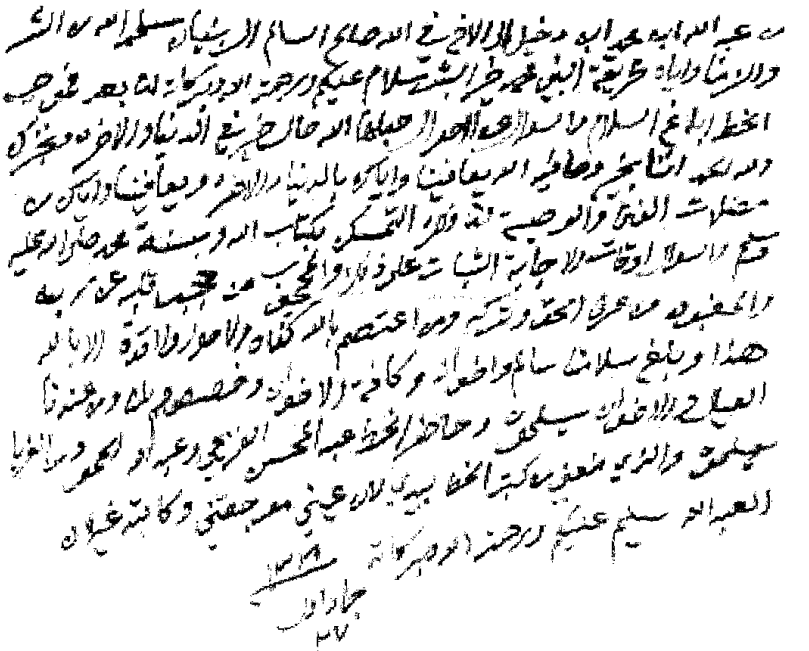

(١) هو الشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن عثمان بن دُخيِّل الناصري التميمي، ولد بالمجمعة (١٢٦١-١٣٢٤هـ)، تتلمذ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، رحل إلى الرياض والقصيم والمدينة النبوية ومكة لطلب العلم. تولى قضاء المذنب. وتتلمذ عليه جمع غفير من طلبة العلم. لم يكن ﷺ على وفاق مع حكام آل رشيد، ولذا أبعده عبدالعزيز المتعب سنة ١٣١٨هـ وقيل ١٣١٩هـ إلى المجمعة، فلما عادت القصيم إلى ولاية الملك عبدالعزيز عاد المترجم إلى المذنب إلى أن توفي بها. انظر ترجمته في علماء نجد ٤/ ٤٩٠، وروضة الناظرين ١/ ٣٥٢.

٦- رسالة واستفتاء الشيخ الحميدي بن عبدالعزيز الرديعان[1] سنة ١٣٢١هـ

(١) هو الشيخ الحميدي بن عبدالعزيز الرديعان أول إمامٍ للحرم النبوي في العهد السعودي، تتلمذ على علماء حائل وغيرهم، وتولى قضاء عدد من البلدان كالعلا وحفر الباطن، وتوفي بها سنة ١٣٧٠هـ. وانظر ترجمته مفصلةً في كتابي الشيخ الحميدي الرديعان أول إمامٍ وخطيب للمسجد النبوي في عهد الملك عبدالعزيز، ط ١٤٢٨هـ.

ثالثًا: رسائلُ أخرى:

١- رسالة الشيخ صالح إلى أخيه الشيخ عيسى المهوس سنة ١٣٢٩هـ:

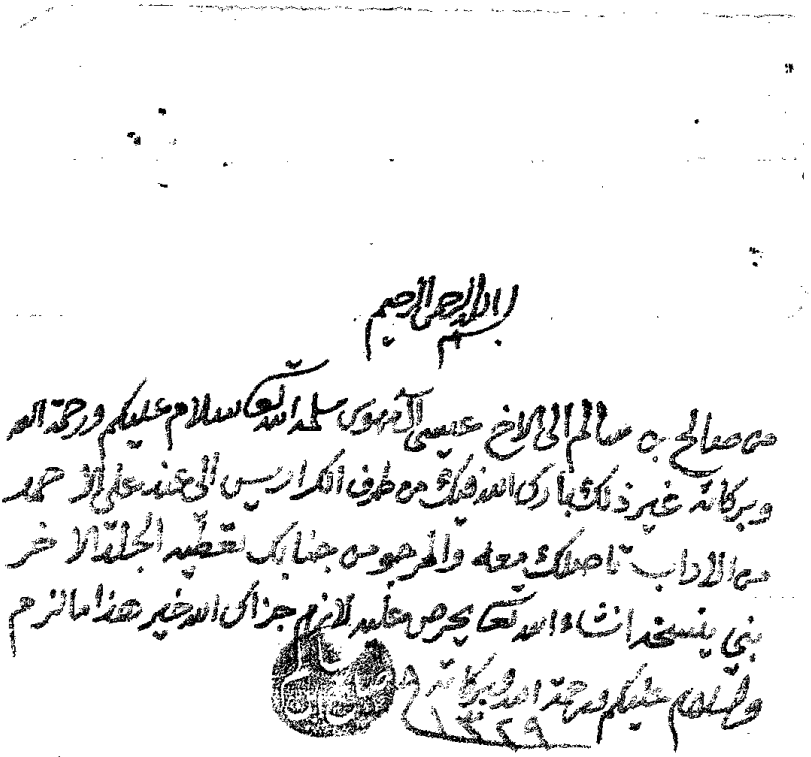

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح بن سالم إلى الأخ عيسى آل مهوس سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته غير ذلك بارك الله فيك من طرف الكراريس التي عندي إلى محمد مع الأدب تاعلك معه والمرهوس جنابك تعطيه الجلد الآخر بني بنسخة ان شاء الله تعالى يحرص عليه لازم جزاك الله خير هذا ما لزم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢- رسالة من بكر بن رشيدان إلى الشيخ صالح يُخبرُهُ فيها عن آخر أخبار وقائع الأمير محمد بن رشيد

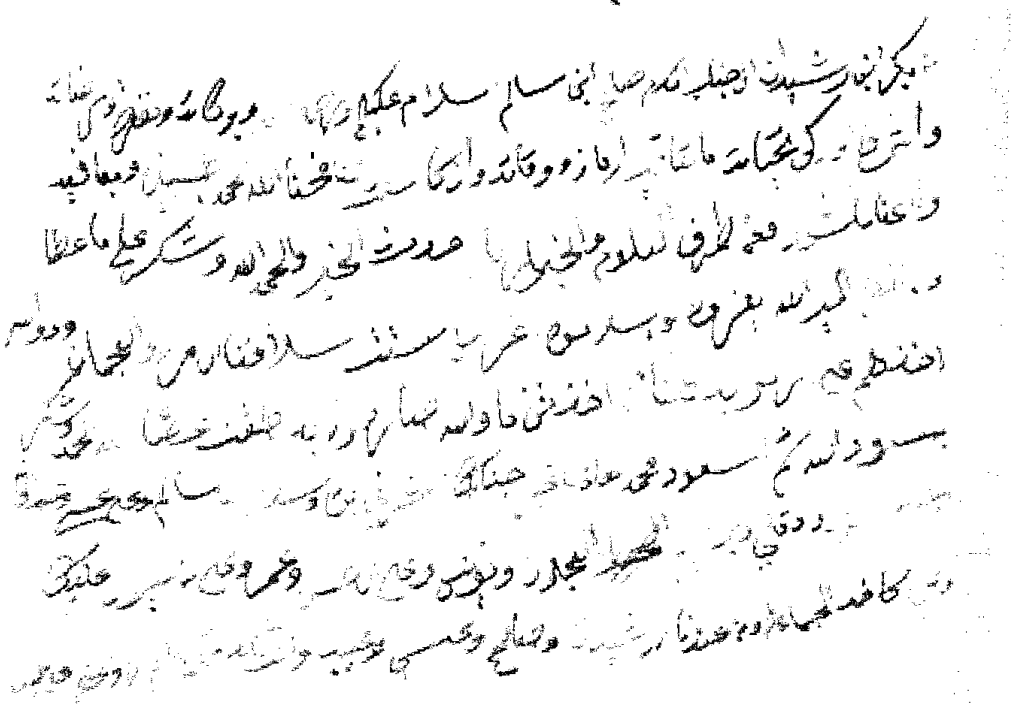

٣- سؤال، وعليه جواب الشيخ صالح وختمه

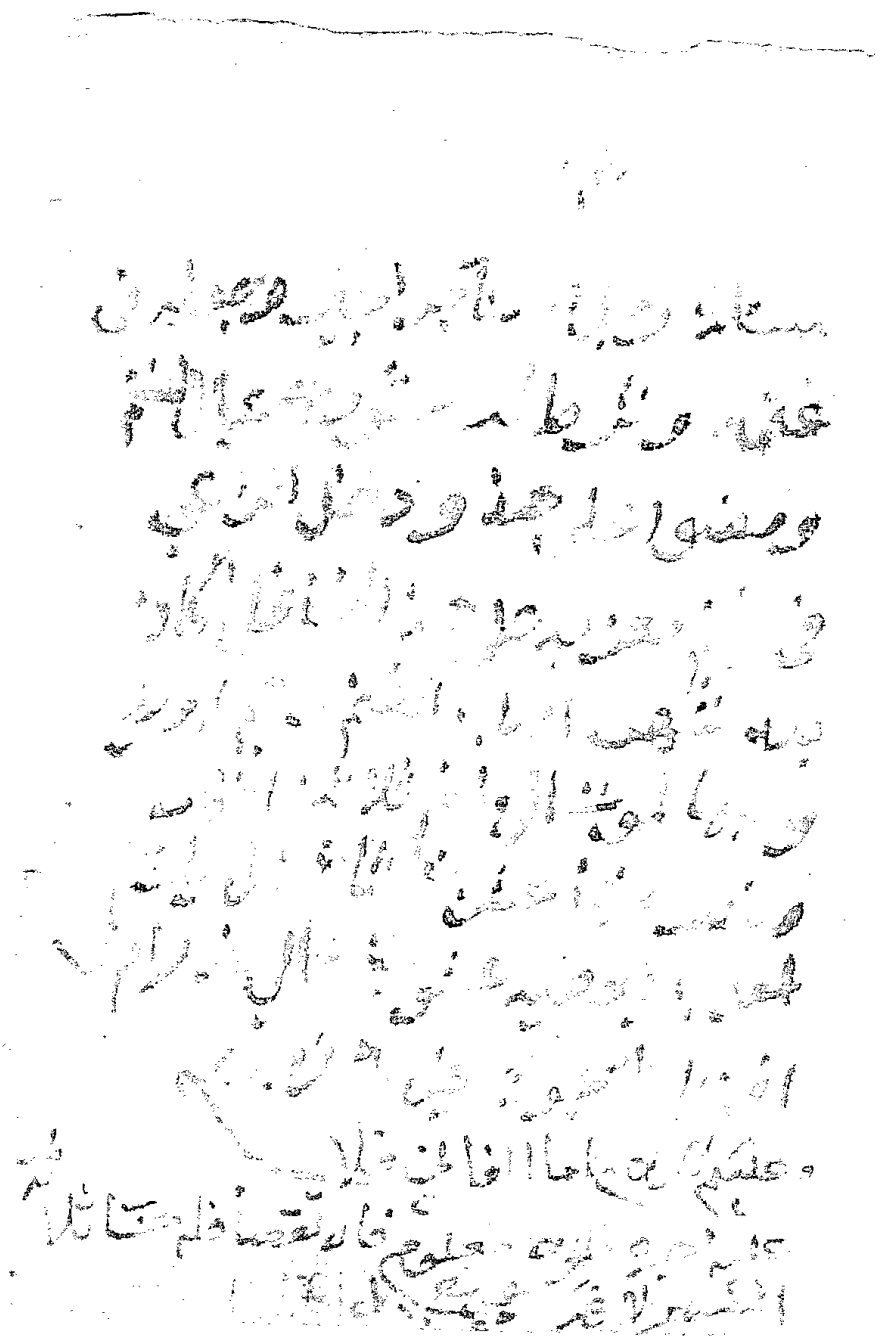

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث السابع: مرضهُ ووفاته

في عام ١٣٢٩هـ أدَّى الشيخ صالح مناسك الحج، ثم زار المسجد النبوي وصلَّى فيه، وزار قبر رسول الله ﷺ[١]، ثم عاد إلى حائل فأصابتهُ الحُمَّى مدةً، ثم أصيب بذات الجنب[٢]. وفي يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر صفر عام ١٣٣٠هـ أسلْمَ الروح إلى باريها، وهو في العقد الخامس من عمره. تاركًا الأسى والحزن في نفوس الناس عامتهم وخاصَّتهم، ودُفِنَ في مقبرة الزبارة بحائل[٣]،

---

(١) من رسالةٍ كتبها سعيد بن محمد مولى لآل رشيد يُعزِّي فيها ابن الشيخ سالمًا ويذكر فيها محاسن الشيخ صالح وعن رحلته في الحج التي أدركهُ فيها.

(٢) ذات الجنب: هو التهاب يصيب الجنبة أو البلورا وهي غشاء مزدوج الطبقة يحيط بالرئتين ويفصلها عن جدار الصدر؛ عندما يكون الإنسان بصحة جيدة تتعرض أغشية الصدر للتليين المستمر وتنزلق طبقتا الجنب بنعومة إحداهما فوق الأخرى أثناء الشهيق والزفير، مما يتيح للهواء بالدخول إلى الرئتين والخروج منها بكل سلاسة، لكن عندما يكون الإنسان مصابًا بذات الجنب، فإن الإلتهاب يحول دون حصول هذه الحركة الناعمة فتحتك الطبقتان فوق بعضهما، الأمر الذي يسبب ألمًا شديدًا عند التنفس وفي العادة، تحدث ذات الجنب كمضاعفة لبعض الأمراض الأخرى مثل الالتهاب الرئوي. [موقع الطبيب على الإنترنت].

(٣) صالح السالم للعفنان (ص٧٣).

وفي ذلك يقول تلميذه الشيخ حمود الشغدلي:

فقد ألحدوا علمًا وحلمًا وحكمة وزهدًا ونصحًا مذ غدا الشيخ ثاويا

لقد كان عينًا للزمان وأهله قويًا بأمر الله غير مباليا

وفي تاريخ وفاته يقول:

وقد كان في يوم الربوع وفاته لتسعٍ مضت من بعد تسع لياليا

وفي صفرٍ عام الثلاثين قبلها ثلاث مئين بعد ألف لباغيا

خلَّف الشيخ أربعة من الأبناء، وهم:

١- سالم (١٣٠٢-١٣٦٦هـ)، وهو أكبرهم، من طلبة العلم المتميزين، له شِعرٌ حسن، قال عنه الهندي في "**زهر الخمائل**": (كان رحمه الله دينا محبا لأهل الخير والصلاح، ذا سمت حسن وهيبة ووقار، رأيته أيام قراءتي على الشيخ حمود الحسين في مسجد الشيخ صالح فكأنك ترى النور يتخلل من شعر لحيته ومن بين ثناياه إذا تبسم، كان يساعدني على مطالعة درسي قبل القراءة على الشيخ حمود كان نعم العون لطلبة العلم رحمه الله).

٢- سليمان، قتل في النيصية[١] سنة ١٣٤٠هـ[٢].

٣- علي (١٣١٤-١٣٩٩هـ)، بلغ منزلة رفيعة في العلم والفضل، له

---

(١) **صالح السالم** للعفنان (ص٨١). والنيصية بلدة من ضواحي حائل الشمالية.

(٢) له رسالة خطية إلى أخيه الشيخ علي يخبره بآخر الأخبار وهو في الشام سنة ١٣٣٦هـ، كما له رسالة أخرى إلى عبدالرحمن ابن الشيخ حمود بن حسين الشغدلي، عندي نسخة منها.

أشعار وأخبار تدل على سعة علمه وفضله. قال عنه الهندي في زهر الخمائل: (وبالجملة فهو من سرج تلك البلاد..، يُحسن استخراج المسائل العلمية من مضانها في أي فن سواء كانت في الحديث أو الفقه أو اللغة أو غيرها، له ولع شديد بالشعر، يحفظ منه الجيد النزيه وكل ما اشتمل على حكمٍ وأمثالٍ ونصائحٍ ووصايا).

٤- عبدالكريم (١٣٢٢-١٤٠٣هـ)، من طلبة العلم وحفظة كتاب الله تعالى، تولَّى رئاسة الهيئات سنة ١٣٧٤هـ.

كما خلَّف الشيخ صالح بنتين، هما رقيَّة وفاطمة.

المبحث الثامن: ما قيل فيه شعرًا ونثرًا

أولًا: ما قيل فيه شعرًا:

قال الشيخ سليمان بن سحمان عن الشيخ صالح في حياته[١]:

وقد شاعَ بل قد ذاعَ في كل بلدةٍ ... محاسنَ ما يدعو إليه وما فعل
يُقرِّرُ توحيد العبادة جهرةً ... وينشرُهُ جهرًا لدى ساكني الجبل
ويُظهرُ تكفير المخالف للهُدى ... وينشرُهُ حتى لقد صار ما حصل
وأوذيَ في الرَّحمن جلَّ جلالُهُ ... وعُودِيَ بل أجلاه قومٌ ذوو دغل
وقد جمع الإخوانَ بعد شتاتهم ... وأنقذهم بالعلم من غَمرة السُّفَل
وبصَّرَهم بالعلم من بعد جهلهم ... وعرَّفهم كيفية السَّمْتِ في العمل
وملة إبراهيم أوضح نهجها ... لهم بعد أن كادت تبيد وتضمحل
فوالى الذي والى لدينِ محمَّدٍ ... وعاد الذي عاداه من كُلِّ من جَهِل
وأبغضهم في الله جلَّ جلاله ... كما قد أحب المهتدين وما غفِل
فقد كان معلومًا لدينا بأنَّهُ ... على هذه الأحوال ما حال وانتقل
فلسنا بأقوال الوشاة وحدسهم ... نصدِّقهم في قيلهم وهو لم يَحِل

---

(١) انظر ديوان ابن سحمان المسمَّى: عقود الجواهر المنضَّدة الحسان الطبعة الهندية ص١٢٩.
ولهذه القصيدة سبب يأتي الكلام عليها في الباب الثاني من هذا الكتاب.

عن الحالة المثلى بقول مُحقق وأوثق برهانٍ إلى مهيع الزلل
فهذا الذي كنا علمنا ولم نكن لينقلنا عن ذاك بهتان من نقل
وليس بمعصومٍ من الذنب والخطا ولسنا نبرِّيه من السهو والزلل

وقال أحدُ المحبين[1] في الشيخ صالح في حياته:

هو الشيخ أستاذ الأحبة صالح وما صالح ذلك الصلاح به يبدو
جزاهُ إله العرش خيرًا مضاعفًا وأبقاهُ في الأحباب دهرًا لهم طودُ
على حالةٍ تُرضي إلهي من التقى ولا زال مسرورًا وعيشتهُ دعدُ

وقال في مطلع قصيدة أخرى:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ بحائل ومن ذكر أحبابٍ كرامٍ أفاضلِ
فمقدمهم شيخي وإياهُ أبتغي قفا نبكِ من ذكراه هل من مماثلِ

وقال تلميذه الشيخ حمود الحسين الشغدلي في مرثيةٍ جزلةٍ به[2]:

لربِّ السَّما نفسي وأهلي وماليا ولله شخص قد ثوى في فؤاديا
ومرجعنا لله ذي الحمد والثنا فأطلبُ ربَّ العرشِ يُحسن عزائيا
ويأجرني فيما دهى من مصيبة ويُعظِمُ أجري ثم يرحمُ حاليا
فقد حلَّ خطبٌ لم أرَ الدهرَ مثله غداة وفاةِ الشيخ وَآعُظْمَ مابيا

---

(١) من قصيدتين مخطوطتين مجهولة القائل.

(٢) هذه المرثية تقع في ٤٣ بيتًا حسب الأصول الخطية عندي، وقد وردت ناقصة في كل المراجع المطبوعة.

فلو كان يُفدى بالنفوس فديته ... ولكنَّ أمرَ الله لا بدَّ ماضيا

تكادُ بها نفسي تقعقع حسرةً ... ولكن بأمر الله أمسيتُ راضيا

ولستُ أخالُ الموت يقبل فدية ... فنفديه بالأموال مِن كل غاليا

أرى موت هذا ثُلْمَةً لا يسدها ... فتَامٌ إذا ما قِسْتَ من كان باقيا

فأين الذي يبدي لنا مثل ما بدى ... من الشيخ إذ أبدى الذي أنت رائيا

يقرر توحيدًا وينشر سنة ... وينهى عن الفحشاء من كان دانيا

ولم يثنه عن ذا مقالٌ لقائلٍ ... إلى أن نأى عنَّا وأصبحَ فانيا

وشاهد هذا شاهدٌ عند شاهدٍ ... ولو كان أعشى القلب للفضل ناسيا

يُجمِّلُ أقوالاً له بفعاله ... وذلك أمر عندنا غير خافيا

يذكر أبناء الزمان بفعله ... وما أن يُرَى في نفسه متوانيا

ووالله لم أُبْصِرْ بعيْنَيَّ مثلَهُ ... فتى يحتوي مثل الذي الشيخ حاويا

فكم جمع المولى له من فضيلة ... بها فاق أهل العصر بل كان ساميا

كعلمٍ وحلمٍ واقتصادٍ وخشيةٍ ... وزهدٍ وفضلٍ في العبادات باديا

يُقصِّرُ عنها من نرى في زماننا ... ولَمَّا يَنلْها مفرطٌ بالدعاويا

لئنْ فاقهُ شخصٌ بفردٍ فضيلة ... لقد فاقَهُ أستاذنا بالبواقيا

عليه من المولى رضاه لقد مضى ... وصار لنا ذكرًا كمن كان ماضيا

وما كنت منشيها لجمع خصاله ... فيعجزني هذا ويعيي لسانيا

ويا عَجَبي من أنفسٍ بعد دفنهِ ... تقضَّتْ من الأحزان عادتْ كما هيَا

كأنهم لم يذهبوا بمصابهم إلى ما نرى فاعجَبْ لمن كان واعيا
فقد ألحدوا علمًا وحلمًا وحكمة وزهدًا ونصحًا مذ غدا الشيخ ثاويا
لقد كان عينًا للزمان وأهله قويًا بأمر الله غير مباليا
وإن ناله في نفسه متحامل يعامله بالصفح فعل الموالیا
فآهًا على هذا وآهًا لفقده فمن مثله فينا وأين المساويا
وآهًا على درس الغداة نؤمُّه وآهًا لدرسٍ إثرَ درسٍ بداليا
نقطع ساعات النهار بجنَّة من العلم لم يظفر بها كل وانيا
وآهًا وما آهًا تُبرِّدُ لوعتي وليس البكا يجدي لمن كان باكيا
على أنني لو أبكِ دهرًا لفقده لَمَّا لا مني إلا حسود معاديا
وذوا حُقَدٍ أو جاهلٍ في غبائِه يرى الأمر هزلاً إنَّ ذا الجهل غاويا
لأن سُرَّ أقوامٌ بميتة شيخنا لقد ساء أقوامًا. ولو كان نائيا
على أنَّ كلاً سوف يجني لنفسه ثمار الذي أدَّى وما كان غاديا
فها قد تُوفي واسترحتم فأبرزُوا نظيرًا لهُ يأتي بما كان آتيا
فأنّى لنا يا قوم كالشيخ صالح وأنّى لنا ما خلتُ ذيّاك جائيا
وقد كان في يوم الربوع وفاته لتسعٍ مضت من بعد تسعٍ لياليا
وفي صفر عام الثلاثين قبلها ثلاث مِئين بعد ألف لباغيا
سقى قبره مولاي وابل رحمة وهتَّان عفو مع رضًا متواليا
ويا رب أدخلهُ الجنان برحمةٍ مع الشهدا يا رب فاقْبلْ دعائيا

وصلِّ إلهي مع سلام مؤبَّدٍ على المصطفى المبعوث للخلق هاديا
وخاتم رسل الله والآل بعده وأصحابه الأمجاد ثري الأعاديا
كذا تابع مع تابع التابع الذي على نهجهم هذا اختتام مراديا

ورثاهُ تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق في مرثيتين، أولهما:

لقد كان صوامًا وبالليل قائم بمحرابه وسط الدجى متمائلِ
يُقطِّعُ في نشر العلومِ نهاره مدى الدهر دأبًا في الغدا والأصائلِ
فوآ لهف نفسي بعده وآمصيبتي فما زلتُ مدهوشًا وواهي المفاصلِ
وما زالت العينان تُذري دموعها على النَّحر مني غير ناسٍ وذاهلِ
وقد قرَّحَ الدمع الغزير جفونها فآهًا وما آهًا تعود بطائلِ
لقد فُقد النحرير ذو العلم والحجا وذو الزهد والإحسان حلو الشمائلِ
فيا له خطبٌ لم أرَ الدهر مثله غداة وفاة الشيخ سامي الفضائلِ
تكاد لهذا الخطب تندَكُّ أرضنا وكادت له صمُّ الرواسي تضائلِ
فلو كان ميتًا يفتدى لافتديته بنفسي وما قد احتوى من حلائلِ[1]
تقيٌّ نقيٌّ فاضل غير طائش حميدُ المساعي عندَ عدِّ الخصائلِ
هو الأرْيَحيُّ النَّدْبُ شهمٌ سميدع هو البدر في جنب النجوم الأوافلِ
فيا رب يا ألله يا سامع الدعا ويا سندي يا ملتجا كل سائلِ
تُعامل هذا الشيخ بالعفو والرضا ورَوح وريحان بأعلى المنازلِ

(١) عجز البيت فيه كسر.

بجنـة عـدن يـا إلهـي ومـوئلـي ... مع الشهـدا والصَّالحيـن الأمـاثـلِ
فيا معشـر الإخـوان صبـرًا فإنمـا ... مـدا المـرء فـي الدنيا أقل القلائلِ
ولا تُحرَمُوا أجر المصيبة واصبروا ... بـحكـم إلـهٍ ليـس عـنَّـا بغـافـلِ
وأوصيكمُ من بعدي نفسي وصيةً ... بتـقـوى إلـه يُرتـجـى للعضائـلِ
ولا تسأموا ما عشتموا وتعاونوا ... على البرِّ والتقوى وبحث المسائلِ
على هذه الدنيا العفا بعد شيخنا ... عليها العفا بعد الكميِّ[1] الحلاحلِ
فمـا بعـدهُ والله فـي العيـش لـذة ... فأكـرم بـه من عالـم ذي فضائـلِ
فـوا أسفـا وآسـوءتـا بعـد شيخنـا ... أبي سـالـمٍ مَن كـان زينَ المحافـلِ
إمـام هُـمـامٌ عـالـم مـتـكـلـم ... فمن مثله في الناس هل من مماثلِ
ودوموا على أصل الهدى واطلبوا العلى ... وإيـاكمـوا أهـل الـردى والتكاسـلِ
وصلِّ إلـهـي مـع سلامٍ على الذي ... بـه كـان من مولاي ختم الرسائـلِ
محمـد المبـعـوث للنـاس رحمـةً ... وآل وصحبٍ في الدجـى كالمشامـلِ
كـذا تـابـع مـع تـابـع ثـم تـابـع ... قفا أثرهـم مـن كل ندب منـازلِ

وقال في مرثيةٍ أخرى مُعبِّرة:

ظلَّ قلبي بعد شيخـي مُستهـام ... حـائـرًا مـن فـقـده بيـن الأنـام
أضحـت الدنيـا وأضحى أهلهـا ... كـلهـم يبـكـي عـلـى هـذا الإمـام

(١) قال في لسان العرب (١٥/ ٢٣٢): (والكميُّ: اللابس السلاح، وقيل: هو الشجاع المُقْدِمُ الجريء، كان عليه سلاح أَو لم يكن، وقيل: الكِميُّ الذي لا يحيد عن قرنه ولا يَرُوغ عن شيء، والجمع أَكْماء).

وأرى والله لو يبكوا دمًا ... حُقَّ أن يبكوا على هذا الهمام
مذ توفِيْ الشيخ عاديت الكرى ... لا أنام الليل من طول السدام[١]
شيَّب الرأس سريعًا موته ... شاب من موتٍ كريمٍ ذي احتشام
لستُ أنسى فقده يا صاح ما ... رنَّحتْ بالصوت ورقاء الحمام
إنَّ في الأحشاء مني زفرةٌ ... صدَّعت قلبي وثنَّتْ بالعظام
من ينُحْ مثلي على شيخٍ مضى ... بالبكا والحزن لا النوح الحرام
يا لهُ خطبٌ دهانا موضعُ ... مذ توفي شيخنا سامي المقام
غاب بحر العلم شيخي صالحٌ ... غاب بحر العلم والبدر التمام
غاب عزُّ الدين شيخي صالحٌ ... شيخنا شيخُ التقى نجل الكرام
ذو التقى ليث الوغى مردي العدا ... ساميُ المجد ومصباح الظلام
ألمعيٌّ لوذعيٌّ كيفما ... شئتَ من علمٍ تجد علمًا تمام
كان ذا الشيخُ إمامًا بارعًا ... ما أبصرتْ عينايَ شخصًا في الأنام
مثلُهُ لا والذي أنشا الورى ... لا ورب الناس والبيت الحرام
كان نحريرًا إمامًا فاضلاً ... قائمًا بالليل والناسُ نيام
مقبلاً في نشره آي الهُدى ... تاركًا للناس في هذا الحُطام[٢]
يالهُ من عالمٍ تُكلامةٍ ... في حماهُ لا يُضام المستضام

---

(١) قال في مختار الصحاح: (السَّدَمُ بفتحتين الندم والحزن).

(٢) في الأصل المخطوط لهذه القصيدة (آيات الهدى)، والتعديل منِّي ليستقيم الوزن.

يا إلهي مَنْ على العرش استوى مبدع الخلق على هذا النظام
اغفرَنْ للشيخِ وامنحهُ الرضا يا إله الخلقِ يا شافي السِّقَام
لهف نفسي لهفها واسوأتا بعد ذاك الشيخ مصباح الظلام
ليتني يا ليتني يا ليتني كنتُ قبل هذا الشيخ ميتًا والسلام

وفي مرثيةٍ رقراقةٍ بالشيخ لا يُعرف قائلها[1]:

الحمد لله مبدينا ومنشينا أجرى القضاءَ وقطعًا سوف يُفنينا
لا مانعًا حكمه في خلقه أحد أحاط علمًا بدانينا وقاصينا
لكنني عند ذكرى رزءِ مفتقدٍ أُمسي وأُصبحُ مهمومًا ومحزونًا
لم نلق يا قومنا مثلاً له أبدًا ومن يقوم مقامًا قامهُ فينا
ذاك النبيلُ الذي حُقَّتْ شمائلهُ بالتِّبْرِ[2] تُكتبُ منثورًا وتُدوينا
العالم الفاضل النحرير قدوتنا أعني به صالحًا غيض المُناوينا
مَن أطَّد الملَّة السَّمحا وشيَّدها من في مآثره فاق المُساوينا
قد هيَّج الوجدُ أضعافًا مضاعفةً وصدَّع القلبُ شيئًا كان مكنونًا
مضى الحبيبُ وإنَّا تابعون له يا ليتني قبله في الجدث[3] مدفونًا

(١) عن الأصل المخطوط من مكتبة الشيخ.
(٢) قال في مختار الصحاح (١/ ٣١): (التِّبرُ ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين، ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقوله للفضة أيضا).
(٣) الجَدَث: القبر.

يا عُظم موتته يا حُرَّ لوعته فابكوا ولو كان لا يجدي لباكينا
لهفي على صالح ما دمتُ أذكرهُ أنَّى لنا مثله من أين يأتينا
يا عينُ لا تسأمي جودي ولو بدمٍ عليه بل لا تخافي لوم واشِينا
بالله يا معشر الإخوان من صحبوا للشيخ صبرًا فإنَّ الموت آتينا
واستمسكوا بصريح الوحي واتبعوا قول الرسول بإخلاصٍ منيبينا
لا يُلهكم منصب الدنيا وزُخرفها ولا الحُطام فإنَّ الله ناهينا
وادعوا لشيخ التقى في كلِّ آونة ربًا كريمًا مجيبًا للمنادينا
يا رب فاخلف لنا بعده خلفًا فيه السداد إلى الخيرات يهدينا
واغفر لصاحبنا ما كان من خطأ وامنحهُ مثل الذي تَجزي النبيينا
في جنة من جنان الخلد مسكنهُ ويرحمُ الله عبدًا قال آمينا
آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيف إليها ألفَ آمينا
ثم الصلاة التي لا تنتهي أبدًا مع السلام على خير النبيينا
والآل والصحب مَن إن عاهدوا صدقوا أو نازلوا للعدا كانوا مطاعينا

هذا وإنِّي لا يُخالِجُني شكٌّ، ولا يُساورني ظنٌّ في أنَّ الشيخَ سليمان بن سحمان رحمه الله قد قال في الشيخ صالحٍ مرثيةً بعد وفاته، إلاَّ أنِّي لم أقف على شيء من ذلك.

ثانيًا: ما قيل فيه نثرًا:

١- قال الشيخُ نعمان الآلوسي في رسالته السابقة للشيخ صالح (العالم التقي والفاضل النقي الأخ في الله جناب الشيخ صالح بن سالم آل بُنيَّان، لا برح صالحَ الفعل، سالم الجسم، مشيد بنيان الفضل).

٢- قال الشيخ عبدالرزاق بن حسن البيطار الدمشقي في رسالته السابقة للشيخ صالح (حضرة الإمام الكبير، والهمام الشهير، بحر الفضائل، وحبر الأفاضل، الشيخ صالح).

٣- قال عنه سعيد آل محمّد[1] في تعزيته بوفاة الشيخ صالح التي

---

(١) قال الأستاذ سعد العفنان في كتابه **صالح السالم** حاشية ص٧٨ (سعيد بن محمد هو أحد موالي الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد المقربين جدًا إليه، أُهْدِيَ إليه من قبل الأشراف، وتمتع بثقة الأمير محمد، وعُيِّن مسؤولاً عن شؤون قصر إمارة آل رشيد زمن إمارة كل من محمد وعبدالعزيز وسعود آل رشيد، عرف عنه الولاء المطلق لهم، وتمتعه بشيء من بعد النظر والحكمة. قيل إنه ذا علاقة وطيدة برجال الدين والمشايخ، ورأيت بعض الكتب الموقفة باسمه في مكتبة الشيخ صالح، وهو أحد الذين لعبوا دورًا أساسيًا في الحكم في وزارة الوصاية على الأمير سعود آل رشيد فترة من الزمن). قلت: والذي يقرأ تعزيته للشيخ سالم ابن الشيخ صالح يعرف أنَّه رجل صاحب ديانة وموعظة. وقد صوّرتُ وثيقةً من الأرشيف العثماني باسطنبول فيها مخصصات شهرية من الصدر الأعظم (رئيس الوزارء) إلى سعيد بن محمد هذا، الموصوف في الوثيقة بأنه كبير آغوات ابن رشيد وأقربهم إليه.

أرسلها لابنه سالم: (إنَّ مصيبتَهُ ليست خاصةً بكم أهل بيته؛ بل هي لأهل الجبل خاصة، ولسائر المسلمين،... ومما يُسكِّن الجأش وتطمئن إليه النفوس شهود المسلمين له بالخير،.. وإنَّ الله نفع بعلومه حتى أقرَّت له الحسادُ بذلك..).

٤- قال الشيخ علي الهندي رحمه الله في كتابه **زهر الخمائل** عن الشيخ صالح (العالم العامل..، كان الشيخ صالح رحمه الله عابدًا زاهدًا ذا هيبة ووقار وسكينة. حدثني من رآه فقال كأنك إذا رأيته ترى بعض التابعين كالحسن وسفيان في زهده وعبادته وعيشه وتواضعه ولباسه وحركاته).

٥- قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه روضة الناظرين (العالم الجليل الورع الزاهد الموحِّد..، كان من دعاة الخير والرشد والصلاح، يطوف على البادية في هجرهم للإرشاد، وتعليمهم أمورَ دينهم، ويراسل الأمراء والقضاة، ويناصحهم، ولا يخافُ في الله لومة لائم في الصدع بأمر الله والاستماتة في سبيل الدعوة إليه فتارةً يحثهم على العدل ويحذرهم من الظلم والجور ومن عواقبه الوخيمة، وكان لنصائحه الوَقع الكبير حيث كانت تصدر من قلب مخلص، فنفع الله به وبصَّرَ به من العمى وهدى به من الضلالة، كانت مجالسه مجالس علم وفائدة ممتعة للجليس، ولا يحب أنَّ أحدًا ينقل إليه كلامًا؛ حتى عن أهل المعاصي والفساد، يحدثني الشيخ صالح

الشبل رحمه الله أن شخصًا ذكر له أناسًا يسهرون على الملاهي والفسق فقال: احمد ربك، وسلْهُ أن يعافيك مما ابتلاهم به وأن يثبِّتك على الإسلام، ثم تمثَّل بقول ابن القيم:

لو شاء ربك كنت أيضًا مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن[1]).

٦- قال الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ت١٤٢٤هـ رحمه الله (الشيخ العالم الفاضل المحقق ذو العلوم الربانية والمنح المرضية..، كان من أكبر الدعاة للتوحيد، وأعظم المنتصرين للحق وأهله، يجاهد أهل الباطل بلسانه وحجته، وله جملة قصائد تدل على تمسكه بالدين)[2].

---

(١) روضة الناظرين (١/ ١٧٣-١٧٩).

(٢) انظر كتابه **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان** وذكر حوادث الزمان (٢/ ١٢٩-١٣٠).

تعزية السيِّد سعيد آل مُحمَّد لسالم ابن الشيخ صالح

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني
الحركة العلميَّة بحائل وموقفها من تبعيَّة إمارة الجبل للدولة العثمانية، وما نتج عنها من آثار في حياة الشيخ صالح رحمه الله

وفيه:

توطئة.

المبحث الأول: الحركة العلميَّة بحائل في نهاية القرن الثالث عشر.

المبحث الثاني: موقف أهل العلم من تبعيَّة إمارة جبل شمَّر للدولة العثمانيَّة، ومنشأ الخلاف فيها، في زمن الشيخ صالح ومن بعده.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

توطئة

سنقف في هذا الباب على بيان الحالة العلميَّة في حائل أواخر القرن الثالث عشر الهجري التي ولد فيها الشيخ صالح، وبيان مدارس العلماء في حائل، وموقف هذه المدارس من التغيُّرات السياسيَّة في إقليم جبل شمَّر في بداية القرن الرابع عشر الهجري، وخلاف الشيخ صالح مع خصومه.

والدواعي والأسباب التي جعلتني أطرح هذه المباحث في هذا الباب ـ وضمن هذا الكتاب أيضًا ـ ما يلي:

١ - أنَّ مؤسِّسي[(١)] إمارة آل رشيد كان لهم فضلٌ كبير في حفظ منهج الدعوة الإصلاحية، وتطبيقه على النَّاس في إقليم جبل شمَّر، في ظل الأحداث التي حصلت للدولة السعودية الثانية[(٢)].

٢ - لم تدم بلدةٌ من بلدان نجد تابعة للدَّوْلةِ العُثمانيَّة كحال إقليم جبل

---

(١) وقد نقول إن هذا الأمر امتدَّ إلى عهد الأمير محمد بن رشيد، أما من بعده فلم يكونوا كالسابقين.

(٢) وذلك بمساندة الأمير عبدالله بن رشيد للإمام فيصل مساندة منقطعة النظير، وكذلك الأُخوّة المترابطة بين عبيد بن رشيد وعبدالله الفيصل.

شمَّر، مما يقتضي ذكره دائمًا في أي كتاب يربط تاريخ الدولة العثمانية بالجزيرة العربية. فكان للحديث عن موقف العلماء من هذه التبعيَّة أهميَّةً بالغة، خصوصًا في حياة المترجم له الشيخ صالح.

٣- أشارت بعض المصادر إلى الشيخ صالح وخلافِه مع بعض العلماء في الجبل وغيرها، وموقف أهل العلم في الجبل من الدولة العثمانية إشارات يسيرة، مع وقوعها في هنَّات وتجاوزات، فلا هي التي أحجمت عنها، ولا هي التي حقّقت مع شيء من التفصيل، والأشدُّ من هذا هو تكرار بعض الأخطاء في الكتب التي تنقل عن هذه المصادر.

٤- ربط بعض الأحداث بأشخاصٍ لا علاقة لهم بها، وإدخال أمورٍ مع أخرى.

٥- قراءتي لأغلب المصادر المخطوطة في أسباب الخلاف العلمي المتعلِّق بإمارة جبل شمر، دون أن أجد العزو إليها ممن أشار إلى هذا الخلاف ولو بإشارة عابرة في المصادر المشار إليها.

٦- قلَّ أن تخلو مكتبة نجدية مخطوطة ـ حسب اطلاعي وسؤالي ـ إلا وفي هذه المكتبات رسائل وردود وأشعار للشيخ صالح ومخالفيه؛ التي يأخذ البعض منها بطرف ولا يأتي على الطرف الآخر.

المبحث الأول

الحركة العلميَّة بحائل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري

كانتِ الحركةُ العلميَّةُ في أغلبِ مراكزِ نجد محدودة النُّمو والازدهار[١]، ولَـمَّا جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي قامت عليها الدولة السعوديَّة الأولى ازدهرت بعض مناطق نجد بالعلماء والحركة العلميَّة. ولم يكن إقليم جبل شمَّر من المناطق التي نمتْ وازدهرت إلا بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وذلك ابتداءًا من استمرار توافد العلماء والقضاة على جبل شمَّر. وكان ارتباط هذا الازدهار فيما وقع بين أيدينا هو بتمثُّلِ حُكم آل رشيد في حائل بعد عام ١٢٥١هـ[٢]. حيث بدأت الحركة

---

(١) انظر في ذلك الحياة العلميَّة في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، للدكتور أحمد بن عبدالعزيز البسام، ط. دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٨هـ.

(٢) الحديث هنا عن انتشار الحركة العلميَّة وازدهارها في حائل، وإلا قد عرفنا من المصادر وجود بعض أسماء القضاة الذين وفدوا إلى جبل شمَّر قبل ذلك في إمارة آل علي مثل: الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد من أهالي جلاجل، رحل عن حائل قبل سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ والشيخ أحمد بن عبيد؛ له حكم في قسمة بلدة قصر العشروات سنة ١٢٤٢هـ.

العلميَّة تقوى وتزدهر في صورٍ مُتعددة كجلبِ القضاة من المراكز الأكثر علمًا، ووقْفِ الكتب العلميَّة على طلبة العلم، وانتشار حِلق العلماء. حتى تشكَّلت الحركة العلمية في نهاية القرن الثالث عشر بشكل يختلف عن منتصف القرن نفسه. وطبيعةُ انفتاح إقليم جبل شمَّر على طُرق الحُجَّاج والتُّجَّار لم يُغيِّر فيها دينيًّا أو اجتماعيًّا عن البلدان الأخرى، ومن عوامل هذا الازدهار:

١- حُكَّام الجبل آل رشيد:

إذا عرفتَ ما سبق فإنَّه قد بقيَ لنا من آثار تلك الحقبة ما يدلُّنا على الحركة العلميَّة ودواعمها في ذلك الوقت، ففي مجموع الرسائل والمسائل النجدية أرسل الإمام الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٨٥هـ) إلى الأمير عبيد بن رشيد[1] رسالةَ جوابٍ على خلافٍ بين أهل العلم في حائل هي ممَّا يأمر به الوالي عموم المسلمين، يقول الشيخ عبدالرحمن في أولها:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الرّحمن بن حسن إلى الأخ المُحبِّ عبيد بن رشيد سلّمه الله تعالى وهداه ووفّقه لما يحبّه ويرضاه آمين.

---

(١) هو عبيد بن علي آل رشيد، أخو عبدالله مؤسس إمارة آل رشيد وعضده بالقوة والمعارك. اشتهر بالشجاعة والبسالة في المعارك، ت١٢٨٦هـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: وصل الخطُّ وسرَّنا طيبكم وسلامتكم ونحمد إليكم الله تعالى على ما أسداه من الأنعام، وما منَّ به من معرفة دين الإسلام، نسأل الله المزيد من ذلك والثَّبات عليه والاستقامة والمحافظة عليه، وذلك فضله وإحسانه تعالى لِمَن وفّقه له وهداه له. وما ذكرت من أنّ بعض النّاس[1] يُوجبُ صيام يوم الثَّلاثين من شعبان إذا حال دون منظره غيم أو قتر، ويستدلُّ بقوله في الحديث: "فإن غُمّ عليكم فاقدروا له". ويقول إنّ القدر التّضييق مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾[الطلاق:٧]، وأنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صامه وصامه بعض الصّحابة}، ثم بدأ بالجواب على سؤاله[2].

فحُكَّام جبل شمَّر ـ آل رشيد ـ رفعوا من شأن المنطقة علميًّا كما سيظهر لك، وإلاَّ فتبعيَّة الولاء للدعوة كانت أيضًا فيمن قبلهم من آل علي حُكَّام حائل سابقًا. من هُنا وجد العُلماء أرضًا خصبةً في حُكَّام آل رشيد للنهوض بالعلم في الجبل. يقول المستشرق الفنلندي جورج أوغست والن الذي زار حائل سنة ١٢٦١-١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م عن القضاء وقت إمارة المؤسس عبدالله بن رشيد: (وكذلك شاهدتُ مرارًا الشيخَ القاضي يُعاقب

(١) قوله: بعض الناس، أي ممَّن يُفتي من أهل العلم.

(٢) مجموع الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٣٢٧).

المذنبين بجلدهم بعصا على الأخطاء العادية، إنني أروي هذا فقط لأُظْهِرَ الفارق الكبير بين سلطة شيخ شمَّر على قبيلته، وسلطة شيوخ القبائل الأخرى العاديين على قبائلهم) [١]. وذكر أنَّ قوَّة جبل شمَّر كانت من أقوى الجيوش الداعمة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ بدءها. وقال: (وقيل لي هنا إنَّ النَّاس ليسوا فقط ملتزمين بمبادئ وتعاليم عقيدتهم بإيمانٍ راسخٍ بحقيقتها، بل يمتثلون لفرائضها الصارمة المتعلِّقة بالعبادات الظاهرة، وبالبساطة في الحياة والسلوك بدقة متناهية) [٢]. ووصف والن تمسُّك سُكَّان جبل شمَّر بالعقيدة الصحيحة ورفضهم التبرُّك بالأولياء والصالحين على خلاف ما رآهُ في مصر، وكذلك حكى في رحلته شدَّة الأمير عبدالله بن رشيد في أمره بالمحافظة على الصلاة؛ وأنَّه عاقب رجالاً عقابًا شديدًا لتخلفهم عن صلاة الجمعة[٣].

---

(١) **صور من شمالي جزيرة العرب في القرن التاسع عشر** للرحالة المستشرق جورج أوغست والن (عبد الولي) ترجمة سمير شلبي، منشورات دار أوراق لبنانية ص١٠١. وانظر أيضًا **الرحالة الأوربيون في شمال وسط الجزيرة العربية**: منطقة حائل د.عوض البادي ص٥٩.

(٢) **الرحالة الأوربيون** مصدر سابق (ص٦٤). وانظر **صور من شمالي جزيرة العرب** (ص١٠٤).

(٣) على أنَّ تعليل المستشرقين أحيانًا خصوصًا والن وبلغريف لما رأوه ووصفوه؛ فيه ما تكون شهادتهم معتبرة والعكس. فوالن يُعبِّر عن ابن رشيد الحاكم بأنَّهُ شيخ قبيلة، مما يتوهَّم

وعن تأثير أمراء آل رشيد دينيًّا على ساكني الجبل؛ وَصَفَ الرحالة الإنجليزي وليام جيفورد بلغريف الذي زار حائل سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م الأميرَ عبيدًا آل رشيد بالرجل المتعصِّب للمذهب الوهَّابي، وقال عنه: (كان عبيدٌ ملتزمًا وورعًا، بعيدًا عن أي علاقة بغيضة بارتداءِ حريرٍ أو استخدامِ تبغ، ومداومًا على تلاوة القرآن لأوقات طويلة، وذمِّ الكفَّار)[1]، وهو أمرٌ تَسندُهُ أفعالُهُ في وقفه للكتُبِ العلميَّة قبل زيارة بلغريف بأكثر من عشر سنوات كما سيأتي. وحال الأمير محمد بن عبدالله (ت١٣١٥هـ) لا يفترق عن حال عمِّه عبيدٍ في القوة والشجاعة وحُب الخير ووقف الكتب وإجلال العلماء. وقد مرَّ على الجبلِ أمراءُ كطلال (ت١٢٨٣هـ) وابنه بندر (ت١٢٨٩هـ) وعبدالعزيز المتعب (ت١٣٢٤هـ) ومن بعده، فهؤلاء أقلُّ تدينًا من آبائهم مع حفاظهم على الولاء للدعوة، وإنَّما غلَّبُوا مصالحهم السياسيَّة على مصالحِ العباد؛ إلاَّ أنَّ ذلك فيهم لم يُلغِ دور سُلطة القضاء، واحترام العلماء إجمالاً.

القارئ لرحلته أنَّهُ حاكم بادية، في حين يُعبِّر بلغريف بأنَّهُ ملك مملكة جبل شمَّر، والمقصود عندهما حكم المدينة بغض النظر عن انتماءات سُكَّان الجبل، وإن كانت القبيلة الأم فيها هي قبيلة شمَّر التي أطلق اسم الجبل عليها. وكذلك تعليل والن (ص٦٥) بأنَّ القاضي في جبل شمَّر أخذ العلم إمَّا في المدينة أو القاهرة أو الرياض، وهذه قراءات ليست دقيقة.

(١) الرحالة الأوربيون (ص١٥٧-١٥٩)، رحلة بلغريف.

٢- حلقات العلم ووقف الكتب ونسخها:

مناطُ الحالة العلميَّة في أي بلدٍ هو في عقْدِ حلقات العلم. وقد كان هذا موجودًا في حائل منتصف القرن الثالث عشر الهجري بشكل محدود. وقد وصَفَ بلغريف مجالس العلم والذِّكْرِ عند الأمير طلال بن عبدالله بأنَّهُ يُقرأ عليه شيء من السيرة أو صحيح البخاري[١]. وهذا الأمر ظهرَ لنا عند من يَمْلِكُ تدوين مثل هذه الوقائع كالرحالة. غير أنَّ أهل العلم بحائل من القضاة وطلبة العلم لهم اعتناء بالعلم والقراءة والنَّسخ في مصادر لم تذكرها كتُبُ الرَّحَّالة بعد منتصف القرن الثالث عشر. فبقاءُ نُسخِ الكتب العلميَّة المتقدمة تُشير إلى أنَّ في ذلك الوقت وخصوصًا قبل عام ١٢٨٠هـ كان هناك اهتمامٌ بالعلم المتقدِّم. فبالإضافة إلى كُتُبِ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أصول الدين والتي رآها المستشرق والن بكثرة في حائل، فإنَّه كان هناك نسخٌ لكتب العلماء المتقدمين، فقد نسخ إبراهيم بن موسى بن عتيق كتاب إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية في رجب سنة ١٢٥٦هـ والنَّسْخُ كان لأخيه الشيخ عبدالله بن صالح بن خزام قاضي الجبل بين عامي ١٢٥٠هـ إلى ١٢٥٩هـ. أمَّا بعد عام ١٢٨٠هـ فحركة نسخ الكتب كانت بازدياد من قبل طلبة العلم والورَّاقين في حائل إلى مطلع القرن الرابع عشر.

---

(١) الرحالة الأوربيون (ص١٩١-١٩٢).

كما أنَّ القضاة الذين مرُّوا على جبل شمَّر كان لهم دورٌ في تنامي الحركة العلميَّة. وقد أحسَّ المستشرق الفنلندي والن بإلمام قاضي جبل شمَّر بمسائل الخلاف بين المذهب الذي يتبعُهُ والمذاهب الأخرى حينما تباحث معه[١]، وكان القاضي في وقت زيارة والن إلى حائل سنة ١٢٦٢هـ هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف[٢].

وأمَّا التأليف في تلك الحقبة فأشبه ما يكون بالنَّادر، إلاَّ أنَّ الشيخَ عوضًا بن محمد الحجي (ت ١٣٠٤هـ) ـ الذي نسخ كتبًا كثيرة كالرحبية وعمدة الفقه سنة ١٢٨١هـ وغيرها ـ قد ألَّف ردًّا على داود بن جرجيس عالم العراق في كتابٍ أسماهُ (الصواعق في الردِّ على أنموذج الحقائق)[٣]، وهذا أندر ما وجدتُّهُ عن علماء الجبل. وللشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف (ت١٢٦٥هـ) قاضي الجبل رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

ووقفُ الكتب على طلبة العلم كان موجودًا في أولِ إمارة الجبل، فقد وقف الأمير عبيد بن رشيد مخطوط الممتع في شرح المقنع في الفقه الحنبلي

---

(١) صور من شمالي جزيرة العرب (ص١٠٦).

(٢) هو الشيخُ العلاَّمة مُحَمَّد ابن الشيخ العلاَّمة إبراهيم بن سيف (ت١٢٦٥هـ)، طلب العلم على علماء الرياض ومصر وغيرها، تولَّى قضاء حائل في أواخر سنة ١٢٦١هـ إلى وفاته.

(٣) سيخرج محققًا إن شاء الله تعالى ضمن: الدرر العلمية من الرسائل الحائلية.

(٤) حققها الشيخ عبدالله الطيَّار وطبعت في دار المتعلم عام ١٤٢٥هـ.

للمنجَّى بن عثمان ابن المنجَّى سنة ١٢٦٥هـ على طلبة العلم في حائل[١].

ووقفَ في نفس السنة عمدة الأحكام والجامع الصغير للسيوطي على طلبة العلم شريطة ألاَّ يخرج من حائل. كما وقف هذا الأمير مخطوطة معونة أولي النُّهى بشرح المنتهى سنة ١٢٦٦هـ على طلبة العلم في حائل بشرط أن لا يخرج منها ولا يباع ولا يوهب ولا يرهن. أمَّا أبناؤه خصوصًا الأمير الصالح حمود، وكذلك الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد وغيرهم من آل رشيد قد أوقفوا كتبًا كثيرةً على طلبة العلم نهاية القرن الثالث عشر ومطلع الرابع عشر، مما دعم الحركة العلميَّة بشكل كبير، وهو أمرٌ لا يُنكره إلاَّ جاحد أو معاند.

هذه إلماحةٌ سريعةٌ عن بوادر الحركة العلميَّة في نهاية القرن الثالث عشر التي وُلِدَ فيها الشيخ صالحٌ رحمه الله تعالى.

---

(١) راجع: "نوادر المخطوطات في الخزائن الحائلية" بحثٌ نشرتُهُ في جريدة الرياض صفحة (تاريخ وحضارة) الجمعة ٧ محرم ١٤٢٨هـ العدد ١٤٠٩٥.

المبحث الثاني

موقف أهل العلم من تبعيَّة إمارة جبل شمَّر للدولة العثمانيَّة، ومنشأ الخلاف فيها، في زمن الشيخ صالح ومن بعده

أول من أعلن التبعيَّة المطلقة والولاء الكامل من حكام آل رشيد للسلطان العثماني واعتُرِفَ به هو بندر بن طلال الذي تولَّى الحُكم في رمضان سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م بعد أن قتلَ عمَّهُ متعبًا. وجاءت موافقة السلطان العثماني على ذلك في أول سبتمبر عام١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، وضُمَّ جبل شمَّر إلى ولاية المدينة المنورة[١]، كما تولَّى الإشراف على قوافل الحج وتعيين قادتها، ومُنح على إثرها النيشان المجيدي من الدرجة الثالثة[٢].

---

(١) **العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني**، لزكريا كورشن، ص٢١٠.

(٢) أمَّا الحُكَّام الذين سبقوا بندر فعبدالله؛ لم يستجب لعرض والي بغداد الذي أراد استمالته بالمال ليبعده عن تبعية حاكم مصر المتمثّل بالقائد خورشيد باشا في وسط الجزيرة في الوقت الذي تسوء فيه العلاقة بين الباب العالي ومحمد علي في مصر. [انظر نشأة إمارة آل رشيد للعثيمين ص٢١٦]. وأمَّا طلال الحاكم بعد والده كان على علاقات طيبة مع والي بغداد، وهو أول من استقبل تُجَّار العراق والشام والمدينة النبوية وأعطاهم مزايا رفيعة. وكان يأمر الخطباء بالدعاء للسلطان العثماني إلا أن ولاءه ليس كبندر. [انظر الرحالة الأوربيون: رحلة بلغريف ص١٥٧و١٦٣، ورحلة غورماني ص٢١٤، وإمارة آل رشيد

وبعد أن تولَّى محمد بن عبدالله إمارة الجبل مُنِحَ وسامًا أعلى من ابن أخيه بندر وهو الوسام العثماني من الدرجة الثالثة[١]. ثم كانت العلاقة بعد ذلك بين مَدٍّ وجزر. وكذلك الحال لعبدالعزيز المتعب الحاكم بعد عمِّه محمد الذي تُوفيَ سنة ١٣١٥هـ.

فإمارة الجبل وقت حياة الشيخ صالح آل بُنيَّان كانت خاضعةً في عمومها لولاء السلطان العثماني، يزداد هذا الولاء حينًا ويضعف حينًا آخر، وإذا نظرنا إلى الدولة العثمانية تاريخيًا فهي دولة معادية للدولة السُّعُوديَّة في أشد أحوالها، وغير ودِّيَّة في أحسن تلك الأحوال، رغم أنَّ الإمام فيصل بن تركي ـ في ظروفٍ أتت عليه ـ اعترف بسيادة الدولة العثمانية اسميًّا، ودفع إليها المال دليلاً على الطاعة[٢].

والعلماء في نجد يرون أنَّ الدولة العثمانية خلافةٌ إسلاميةٌ، وبيَّنوا أيضًا أنَّها بَنَت الأضرحة وأقامت الموالد والمآتم وعادت الدعوة[٣]، وغيرها من

في حائل لمحمد الزعارير ص١٥٥].

(١) **حكم محمد بن عبدالله بن رشيد لنجد ١٢٨٩-١٣١٥هـ**، للأستاذ حمد بن عبدالله العنقري، رسالة ماجستير عام ١٤٢٥هـ، جامعة الملك سعود. غير منشورة (ص١٤٩).

(٢) **تاريخ الدولة السعودية الثانية** (١٢٥٦-١٣٠٩هـ) لعبدالفتاح أبو علية. دار المريخ (ص١٨٧).

(٣) انظر رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن إلى الشيخ حمد بن عتيق في **الدرر السنيَّة** (٨/ ٣٩١)، ورسالته إلى شيخ الحرم النبوي (١٤/ ١٨٥).

مظاهر الشرك[١]. وفي آخر القرن الثالث عشر استغلَّت الدولة طلب الإمام عبدالله بن فيصل الاستعانة بهم إثر الخلاف بينه وبين أخيه سعود على الحكم، فعثت وسعت في الأرض فسادًا، وطمعت بالحكم فاستولوا على الأحساء فصاروا شرًّا على المستعين والمعان عليه، لذا حكم الشيخ حمد بن عتيق برِدَّةِ من أجازَ من العُلماءِ الاستعانةَ بهم[٢]. وردَّ على من أجاز ذلك الشيخُ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في رسالةٍ سمَّاها (حُبَالَةُ الشيطان)[٣]. وقد ألَّف بعض علماء نجد رسالةً في كفر الدولة العثمانية بأسباب هذه الحملات[٤].

---

(١) وحال الدولة في آخر عهدها ليس كحالها في عصورها المزدهرة بالفتوحات الإسلامية.

(٢) وهو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان، انظر ما قاله البسام في علماء نجد (٥/ ٤٦٩).

(٣) ولم يُقر الشيخ عبداللطيف حكم الشيخ حمد بن عتيق على ابن عجلان، انظر الدرر السنيَّة (٨/ ٣٦٨-٣٧٤) وفيها ص٣٧٠: والرجل (أي الشيخ حمد) وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه وذب عن دينه، وأغلظ في أمر الشرك والمشركين، على من تهاون أو رخص وأباح بعض شُعبه (أي ابن عجلان)، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المفضية إلى ظهوره وعلوه، ورفض التوحيد.

(٤) وقد ألفها بعد سؤال أحد الناس له: هل الدولة العثمانية كافرة؟ نقلا عن الأصل المخطوط.

وقد انسحبت هذه المسألة على جبل شمَّر في تبعيَّتها للدولة العثمانية، وحدث في ذلك خلافٌ بين بعض أهل العلم في الجبل كان الشيخُ صالحٌ طَرَفًا فيه. وظهر في ولاية الأمير محمد بن رشيد خلافٌ طال واشتهر بين بعض علماء نجد في مسألة تكفير المعيَّن ومسألة حكم السَّفر إلى بلاد المشركين.

وفتاوى أئمة الدعوة في حكم السَّفر إلى بلاد المشركين واضحة جليَّة[١]، وإنما الخلاف عند بعضهم في تحديد بعض البلاد التي ظهر فيها شيءٌ من الشركيَّات؛ هل هي من بلاد الشرك أم لا؟ وكذلك بعضُ البلاد التي تبعت الدولة العثمانية واستنصرت بها؛ هل هي في حكمها أم لا؟ ففي الوقت الذي ما يزال أئمة الدعوة في بداية القرن الرابع عشر يُقرِّرون هذه المسائل كالشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبدالله بن عبداللَّطيف وتلامذتهم في بلدان نجد؛ في ذلك الوقت وَرَدَتْ عام ١٣١٤هـ إلى الأمير محمد بن عبدالله آل رشيد رسالةٌ من الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو الرشيد[٢]، يُؤلِّب فيها - عفا الله عنه - محمدَ بن رشيد على بعض

(١) انظرها في الدرر السنية في المجلد الثامن، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٢) هو عبد الله بن علي بن عمرو الرشيد من الصمدة من الظفير، من أهل العلم في القصيم، ومعتقده سليم، إلاّ أنه من أعداء الدعوة في نجد، وردَّ عليه أهل العلم منهم سليمان بن سحمان في أربعة رسائل. كان ممَّن ألَّب على الملك عبد العزيز وعلماء الدعوة، قُتل سنة ١٣٢٦هـ. انظر علماء نجد (٤/ ٣٢٤).

العلماء، يقول الشيخ عبدالله البسام عن هذه الرسالة: (وهي رسالةٌ موجّهةٌ من الشيخ عبدالله بن عمرو إلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد حينما كان حاكمًا على بلدان نجد كلها، وهي تُبيِّنُ موقف المترجَم (عبدالله بن عمرو) من أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتُبيِّن انقسام أهل نجد لاسيما أهل القصيم حول هذه الآراء والأفكار المستعرضة في الرسالة)[1]. وهذه الآراء والأفكار هي ما ذكرتُهُ سابقًا عن تكفير المعيَّن، وحكم السفر إلى بلاد المشركين.

وممَّن كاتب ابن رشيد في هذا الشيخ إبراهيم بن جاسر رحمه الله[2].

وقد قسَّم الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ اختلاف علماء القصيم في هذه المسائل إلى فريقين بقوله[3]: (فريق يعتقدُ أنَّ الدولة العثمانية ومن شابههم من عبَّاد القبور مسلمون ليسوا بمرتدين، ولا يرى وجوب عداوتهم والبراءة منهم، ويبيح السفر إلى ديارهم، ولا يرى وجوب الهجرة

---

(١) علماء نجد (٤/ ٣٢٦).

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر ولد في بريدة عام ١٢٤١هـ، وقرأ على علماء آل سليم وغيرهم، ورحل إلى الشام وأخذ عن علمائها، كان في أول أمره على وفاق مع علماء آل سليم ثم اختلف معهم. كان يدرس كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ت ١٣٢٩هـ في الكويت، علماء نجد ١/ ٢٧٧.

(٣) في تقريضه لقصيدة ابن سحمان ورده على ابن بطي، نشرها أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في مسائل من تاريخ الجزيرة العربية (ص٦٠) وما بعدها. ط. ٤ دار الأصالة. وفي جامعة الملك سعود نسخة خطيَّة منها.

من بين ظهرانيهم[١]. **والفريق الثاني**: خالفوهم واعتقدوا خلاف ما كانوا يعتقدون، وحصل بينهم نزاع عظيم وافتراق[٢]، وكتب بعضهم لعلماء المسلمين يسألونهم ويسترشدون منهم). وممّن راسل العلماء سابق الفوزان[٣]؛ أرسل رسالة إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ يسأله عن المسائل التي دار عليها الخلاف في السفر إلى بلاد المشركين، وتحديد البلد المشرك، فأجابه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بنحو أربع عشرة صفحة[٤]، وللشيخ حسن بن حسين فتوى في هذه المسألة[٥].

ورسالة ابن عمرو أثارت حفيظة الأمير محمد بن رشيد فأرسل رسالةً إلى العلماء يُحذِّر ويتوعَّد[٦]. وجاءت رسالة الشيخ إبراهيم بن جاسر

---

(١) علق أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري عند هذه الكلمة في الحاشية بقوله: من هؤلاء ابن عمرو والشيخ إبراهيم بن جاسر رحمهما الله.

(٢) علق أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري عند هذه الكلمة في الحاشية بقوله: من هؤلاء آل سليم.

(٣) والد السفير فوزان بن سابق آل فوزان. يذكر البسام في **علماء نجد** (٤/ ٣٢٦) أنه ليس من أهل العلم.

(٤) عندي نسخة خطية منها.

(٥) هو الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٦٦-١٣٣٨هـ)، له فتوى من ورقتين على سائلٍ سأله عن بلد الزبير والكويت هل هي من بلاد الشرك أم لا؟.

(٦) يظهر لي من قراءة رسالة ابن عمرو وابن جاسر أن الأمير محمد بن رشيد أرسل أكثر

إلى ابن رشيد شكرًا له بعد أن كاتب خصومهم وهدَّدهم[١].

والذي سبَّبَ رسالة عبدالله بن عمرو إلى محمد بن رشيد؛ هي أبياتٌ للشيخ سليمان بن سحمان ردَّ بها على رجلٍ من أهل الأحساء، هذا الرجل كتَبَ رسالةً إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وإليك جواب الشيخ سليمان بن سحمان أنقله عن الأصل المخطوط، يقول فيها:

(وفي سنة خمس وثلاثمائة وألفٍ ورد على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف كتابٌ وفيه هذه الأبيات، وفيه:"وأمَّا مُحبِّيكم في هذه البلدة (أي الأحساء) من فضل الله مستقيمين على ما طُبعنا عليه من الحبِّ في الله والبغض فيه والموالاة والمعاداة فيه، ومهاجرين من فضل الله أهلَ البدع والضلال في جميع الأحوال"، وقد بلغنا عنه أنَّهُ قال "إنَّ هذه الدولة الملعونة (دولة)[٢] إسلامٍ لا أكفِّرُهُم" وقد ثبتت عنه هذه المقولة عن عدولٍ ثقاتٍ، وهذه أبياته التي ذكرها في كتابه:

من رسالة إلى المتخاصمين من علماء القصيم، ربما كانت نصحًا في أول الأمر ثم كانت تهديدًا.

(١) رسالة ابن عمرو وابن جاسر مخطوطتان محفوظتان ضمن مجموع **بستان الفوائد في العقائد والمراثي والفرائد**، لعبدالعزيز إبراهيم الدوسري في مكتبة الحرم المكي الشريف، ولها نسخ خطية كثيرة.

(٢) ما بين القوسين زيادة منّي ليست في الأصل المخطوط يقتضيها السياق.

عُذرًا فإن زعم الوشاةُ بأنني قد حدْتُ أو مالت بيَ الأقدارُ[١]

وبعد أن ذكر أبياته أجابَهُ ابن سحمان بقصيدته الرائية[٢]:

علمًا بأنَّ النقل نقلٌ ثابتٌ جاءت به الأخبار والأسفارُ

وهذه الأبيات لابن سحمان هي التي ردَّ عليها ابن عمرو في رسالته الأخرى، والتي بنى عليها في رسالتِهِ الأولى لابن رشيد، حيث استنكر الأبيات التي ذكرها ابن سحمان ومنها:

والله حرَّم مكث من هو مسلمٌ في كل أرضٍ حلَّها الكفَّارُ

ولهم بها حكم الولاية قاهرٌ فاربأ بنفسك فالمقامُ شنارُ

وحقيقة فتوى بعض أئمة الدعوة في كفر الدولة العثمانية وتصريحهم بذلك[٣] لِعِلَلٍ لا تخفى على من عَرَفَ تلك الحالة التي كانت عليها الدولة من نظامٍ مدنيٍّ يُبيح الشركيات ويجهر بها، ويُجوِّزُ الاستغاثة بغير الله، وما طرأ عليها من منهج علماني تغريبي[٤]، وكذلك النِّظام العسكري للدولة العثمانية

---

(١) عن أصلٍ مخطوط لدي.

(٢) نُشِرَتْ في ديوانه المطبوع بالهند (ص٧٥-٧٦-٧٧)، وانظر ديوان ابن سحمان تحقيق ابن عقيل الظاهري (٢/ ٣١٩).

(٣) انظر رسالة الشيخ حمد بن عتيق سبيل النجاة والفكاك، وفتوى الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في الدرر السنيّة (٨/ ٣٩١)، وفتوى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف (١٠/ ٤٢٩).

(٤) انظر: الجذور التاريخية للعلمانية في تركيا المعاصرة، إبراهيم خليل العلاف، مجلة شؤون

ـ الذي أنشأ في آخر عهدها على غرار نظام الجيوش الأوربية ـ وهو الذي استباح الدماء والأعراض، وقاتل أهل البلاد النجدية وولاتها.

وأمَّا تكفير أعيانِ سلاطين الدولة وآحاد المسلمين فيها؛ القائمين بفرائضه في تلك البلاد فلا يقول بكفرهم أحدٌ من أئمة الدعوة. بل على العكس كان التقدير للسلاطين العثمانيين قائمًا من قبل علماء نجد، وهذا ظاهرٌ في رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن إلى شيخ المدرسين في الحرم النبوي عندما تحدَّث عن خدمة السلاطين العثمانيين للحرمين الشريفين[١].

وقد جاءَ تهديدُ محمد بن رشيد خاصَّةً إلى الشيخ سليمان بن سحمان إثرَ الوشايةِ به وأنَّه كان يقصد- ابنُ سحمان ـ في أبياته ابنَ رشيد في تبعيته للدولة.

وحنكة ابن رشيد وسداد رأيه تجعل المنصف يحكم على هذا التهديد بأنَّه لا يتعدَّى الحبس أو الضرب.

فأرسل الشيخ سليمان رسالةً وأبياتًا إلى ابن رشيد يعتذر فيها إليه. وقد ردَّ عبدالرحمن بن بطي[٢] على ابن سحمان بمنظومة يستهجنُ فيها تعظيمه

اجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، السنة (١٥) العدد (٦٠)، ١٩٩٨م.

(١) انظر الدرر السنية (١٤/ ١٨٥).

(٢) عبد الرحمن بن سليمان بن بطي من الوعاظ الذين يجوبون القرى في الدعوة إلى الله، وهو

واعتذارهُ لابن رشيد.

ثم ردَّ الشيخ سليمان على ابن بطي، وقرَّظ الردَّ الشيخ محمد بن عبداللطيف بتقريظ طويل[1].

من الإخوان المتشددين في بعض المسائل كسنيَّةِ العمامة وحرمة لبس العقال، وكذا في مسائل هجر أصحاب المعاصي، وقد ردَّ عليه ابن سحمان، وكذا الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والحق أن ابن بطي ليس من أهل العلم، ولا ممن يرجع إلى أهل العلم، ومعركة السْبَلَة عام ١٣٤٧هـ كانت الحد الفاصل لتنطُّعِ بعض الإخوان وبُعدِهم عن أهل العلم. **مسائل من تاريخ الجزيرة** (ص٥٨).

(١) سبقت الإشارة إلى جزء من هذه الرسالة في اختلاف علماء القصيم، انظر **مسائل من تاريخ الجزيرة** (ص٦٠)، وردُّ ابن سحمان على ابن بطي انظره في ديوانه (٤/٤٥٨) تحقيق ابن عقيل الظاهري.

وإليك الصفحة الأولى من اعتذار ابن سحمان لابن رشيد[1]:

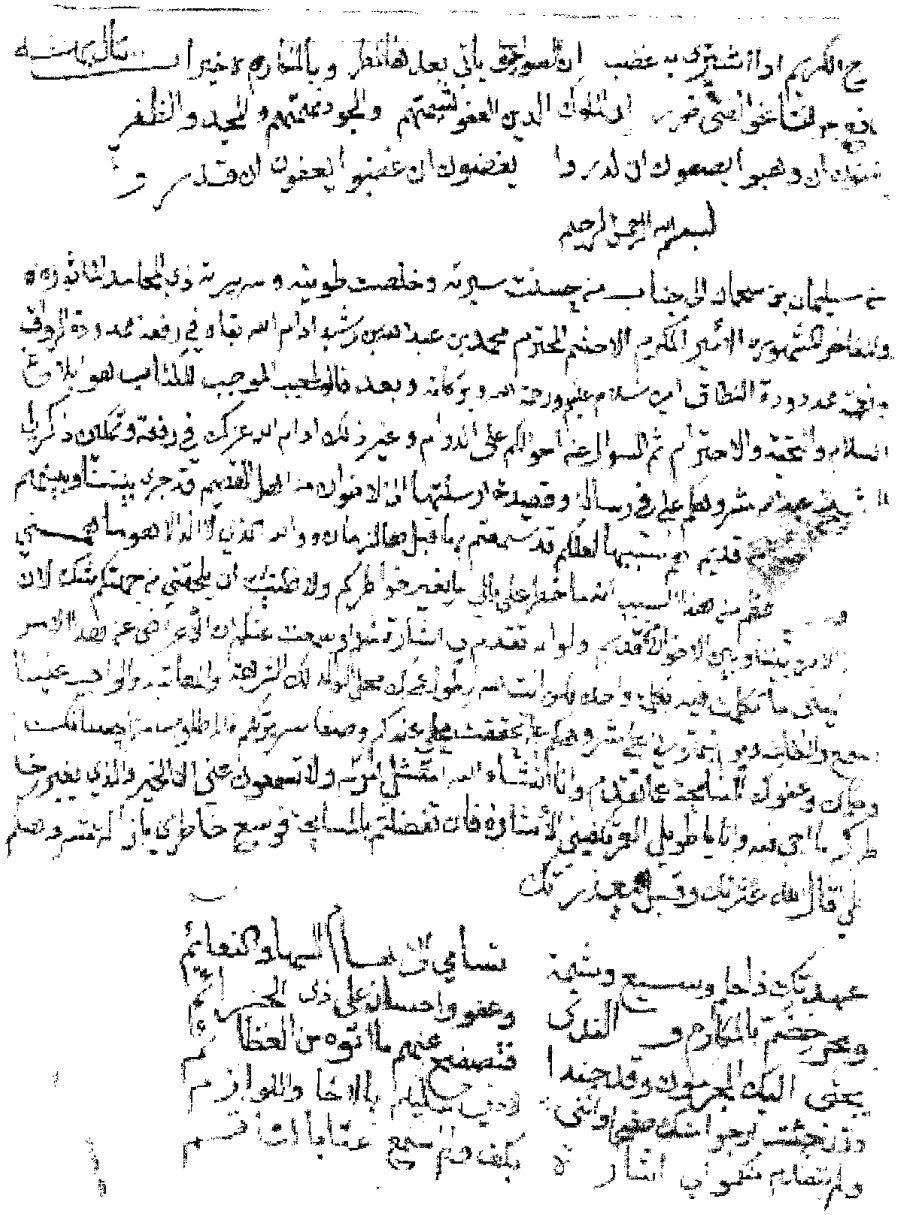

(١) الأصل في مكتبة الشيخ صالح بن سالم آل بُنيَّان، وأبياتها ناقصة كما ترى.

قلتُ: ومن قرأ هذه الرسالة لا يرى في باطنها قدحًا في ابن رشيد، كما أشار إليه الشيخ محمد بن عبداللطيف في تقريظه لرد ابن سحمان على ابن بطي.

قال أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري: والأمير محمد بن رشيد لا يعتقد مذهب ابن عمرو ورفاقه إذ هدَّد ابن سحمان، وإنَّما نقم عليه لَـمَّا أقنعوه بأن ابن سحمان يكفره[١].

وألَّف الشيخ صالحُ آل بُنيَّان ﷾ رسالةً في الردِّ على ابن عمرو في هذه القضيَّة، تتضمن مقدمةً وقصيدةً من ثمانمائةٍ وثمانين ومائةِ بيتٍ[٢]، وقد عنَّف الشيخ صالح على ابنِ عمرو وابنِ جاسر[٣]. يقول في أولها: (أما بعد: فإنه قد بلغنا منذ أزمانٍ ما كان بين الإخوان من أهل القصيم من التفرُّق والاختلاف والتنافر بعد المحبة والائتلاف، وذلك ممَّا جرى من بعض الطلبة من إباحة السفر إلى بلاد المشركين، وجواز الإقامة بين أظْهُرِ أعداء الملة والدين، لمن صلَّى وصام، وزكَّى ووصل

(١) في كتابه مسائل من تاريخ الجزيرة (ص٩٤).

(٢) [انظرها في القصيدة الثانية عشرة من الديوان].

(٣) وقد شدَّد الشيخ صالحٌ عفا الله عنه على ابن جاسر، فحذفتُ ما لا يليق من هذا، ولا مصلحة من ذكره الآن، عفا الله عن الجميع.

الأرحام، وهذا والله أمرٌ تشمئزُّ منه القلوب، وتقشعرُّ منه الجلود، ولا يرضى بإقراره والسكوت عنه الملك المعبود، وإنَّ ما قرَّرهُ الشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ ابنه عبداللطيف والشيخ حمد بن عتيق، وما درج عليه علماء نجد من آبائهم وسلفهم، ومن حذا حذوهم من أولادهم..).

ويظهر من رسالةِ ابن عمروٍ لابن رشيد أنَّه خَلَطَ ردَّ الشيخ صالح بردِّ الشيخ سليمان، فأتى في رسالته بألفاظِ ردِّ الشيخ صالح على أنَّها للشيخ سليمان، فقال في رسالته لابن رشيد: (ويقول فيها (أي ابن سحمان) أنَّ ابن جاسر وجماعته انحازوا في مسجدٍ شابه مسجد الضرار، وصاروا مثل أبي سفيان يوم أحد حين قال: اعل هُبل، فقام شيخ الإسلام يعني ابن سليم قيام الليث وركب العضباء وسار في شدة الحرِّ للأمير يريد نصرة الدين فصار مثل النبي ﷺ وأصحابه حين أجابوا أبا سفيان بقولهم الله أعلى وأجل). وهذا النصُّ هو من ردِّ الشيخ صالح على ابن عمرو لا من ردِّ الشيخ سليمان، عفا الله عن الجميع.

وبحكم أنَّنا في دراسةٍ مستفيضةٍ عن الشيخ صالح فأقول - بتجرُّد -: إنَّ الشيخَ صالحًا رحمه الله وغفر له قد عنَّف في قصيدته هذه على بعض الأسماء بما لا ينبغي ذكره، فغاية ما يُؤخذ على ابن عمرو هو عداءُهُ لهذه الدعوة

وولاتها، والدعاية الشنيعة على الملك عبدالعزيز وجهوده أول الأمر في توحيد الجزيرة[١]. وأمَّا ابن جاسر ومن معه فلم يكونوا بهذا العداء للدعوة الذي يستحقُّ أن يوصفوا بأعداء الملَّة والدين. وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا محمد ﷺ.

وفي هذه الأحداث رد الشيخُ صالحٌ على من استقبل داود بن جرجيس في قصيدته الأخرى التي ردَّ بها على أحمد زيني دحلان ومن ناصرَهُ من أهل نجد، والقصيدة بعنوان **الشهاب المرميّ في نحر من سُمِّيّ**، والتي مطلعها:

بحمْدِ ربي وليِّ الحمْدِ مَولانا بدأتُ لا الذمُّ اسْتَبْدِي بمَبْدانا

ورغم شدّة الشيخ مع خصومه إلاّ أن ذلك لا يُقلِّلُ هذا من قيمة الشيخ العلمية، وحميَّتِهِ للدعوة السلفيَّة، كحالِ أئمة الدَّعوة في وقته[٢]، رحم الله الجميع وغفر لهم.

وقد امتدَّ هذا الخلاف في المسائل السابقة إلى أهل العلم في حائل، وذلك بعد وفاة الأمير محمد بن رشيد عام ١٣١٥هـ. حيث تولَّى عبدالعزيز

---

(١) انظر علماء نجد (٤/ ٣٣٣).

(٢) كحال الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ عفا الله عندما قال عن محمد بن رشيد في معرض دفاعه عن ابن سحمان "فلما أغروه بالأراجيف الكاذبة، والترهات الخاطئة حملته الحمية الشيطانية مع خبث العقيدة على الانتصار لهم" انظر **مسائل من تاريخ الجزيرة** (ص٦١).

المتعب، وكان أشدَّ وأقسى في هذه الأمور من عمِّه المحنَّك؛ من ذلك أَنَّهُ لم يُطع عمَّه فيما وصَّاهُ به قبل موته[١].

ففقدان حنكة الأمير محمد، والظروف السياسية التي أتت على الجبل في وقت عبدالعزيز المتعب، زادت من ظهور الخلاف في المسائل السابقة.

وكما انقسم علماء بريدة في هذه المسائل، كذلك انقسم علماء حائل إلى أقسامٍ ثلاثة، كان الشيخُ صالحٌ رَحِمَهُ اللَّهُ الطرف الوسطُ فيه. **فالفريق الأول**: لا يُثرِّب على آل رشيد في تبعيتهم للدولة العثمانية مع ما فيها من مظاهر البدع والشركيَّات[٢]. وهؤلاء كانوا إلى أمراء آل رشيد أقرب، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن مرشد (ت١٣٢٤هـ)، والشيخ يعقوب بن محمد (ت١٣٢٢هـ) والشيخ حمد بن مُحَمَّد الخطيب (ت١٣٤٦هـ) والشيخ عطية بن سليمان المزيني (ت١٣٣٠هـ)، والشيخ سالم الحجي (ت١٣٢٤هـ) والشيخ حسن

(١) انظر: **حكم محمد العبدالله الرشيد لنجد**، العنقري، ص٦١. ذكر مِمَّا وصَّاهُ به عمَّه:

١- أن ينبذ العصبية القبلية فيعامل شمر كبقية القبائل.

٢- ألاَّ يتعرض مبارك الصباح، فخالف هذه الوصية وحدثت معركة الصريف عام ١٣١٨هـ.

٣- فتح البلاد لأهل القصيم لأنهم أهل تجارة، وآثار معركة الصريف جعلته يخالف ذلك.

٤- ألا يتسامح مع البادية، وأن يشد وطأته عليهم، بخلاف الحاضرة.

(٢) أمَّا تكفيرهم للدولة من عدمه، فليسوا على رأيٍ واحد، إنما هم متفقون على سلامة منهج آل رشيد في التبعية.

الحجي (ت١٣٤٣هـ) وغيرهم رحمهم الله جميعًا. **والفريق الثاني**: يرى كفر الدولة العثمانية في وقتهم، ويَشتدُّ نكيرهُ- دون تكفير ـ على من تبعها من ولاة المسلمين، ويُجرِّمُ من استنصر بها على المسلمين، ويُحرِّم الإقامة بين ظهرانيهم لمن يستطيع الهجرة منها. وهذا الرأي نصرهُ الشيخ صالح آل بُنيَّان والشيخ حمود بن حسين الشغدلي (ت١٣٩٠هـ)، والشيخ محمد بن حميد الصريري (ت١٣٥٨هـ)، والشيخ عبدالرحمن الملق (ت١٣٨٠هـ)، وتلامذة الشيخ صالح رحمهم الله جميعًا. **والفريق الثالث**: يرى كفر الدولة العثمانية وكفر من استنصر بها من ولاة المسلمين أو ألقى لها السمع والطاعة، ويرى وجوب الهجرة من تلك البلاد المطيعةِ لها فضلاً عن الدولة نفسها، وهذا الرأي رغم قلَّة من قال به إلاَّ أنَّه يكاد ينفردُ به في الجبل الشيخ عيسى بن محمد الملاحي (ت١٣٥٣هـ) رحمه الله تعالى.

وبذور هذه المسألة نشأت مع معركة الصريف[1]، حيث إنَّ الشيخَ صالحًا رحمه الله كان قد أبعده عبدالعزيز المتعب قاضيًا في تيماء، بعد أن ظهر منه المعارضة الصريحة له. وحُكِيَ أنَّ الأميرَ محمدًا همَّ أن يُبعد الشيخ صالحًا

---

(١) وليس كما قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في مسائل من **تاريخ الجزيرة العربية** (ص٧١) حيث قال: "ويظهر أن ما حدث في حائل فيما بعد سنة ١٣٢٩هـ إنما هو امتدادٌ لواقعة ابن سحمان مع ابن رشيد". وأقول مع معركة الصريف، لأنَّ انتصارهُ في هذه المعركة غيرت سياسة ابن رشيد مع حكام الأقاليم وعلماءها ونظرتهم له، وألَّبت القوى عليه.

عن حائل لكثرة معارضته[١]. ولم يكن الشيخ عيسى الملاحي بمنأى عن تهديد عبدالعزيز المتعب الذي ضَرَبهُ حتى كُسِرت يدهُ، ورحل إلى القصيم، فارًّا من سطوةٍ أخرى عليه[٢]. إلاَّ أنَّ حِدَّةَ الشيخ عيسى، وتكفيرَهُ الصريح لحُكَّام آل رشيد جعلهُ ينظمُ قصيدةً قَدَحَتْ زِنادَ حادثةٍ كَثُرتْ ردودُها، وطال زمانُها إلى ما بعد وفاة الشيخ صالحٍ بسنوات. هذه القصيدة[٣] قالها الشيخُ عيسى رحمه الله في كفر الدولة العثمانية، ومن تبعهم من ولاة الجبل المطيعين لهم. ويرى الهجرة من تلك الدِّيار. غير أنَّ هذا لم يكن السببَ الوحيدَ في إطالة الردود على هذه القصيدة، بل إنَّ في القصيدة تنقُّصٌ لأهل العلم من الفَرِيقَيْنِ؛ كما بيَّنتُهُ. وخُصَّ بالذمِّ الشيخُ صالحٌ. وغالبُ أبياتها

---

(١) قال الأستاذ سعد العفنان في **صالح السالم** ص١٨: "يقول الرواة إن الشيخ صالحًا السالم عندما صار علـمًا من أعلام زمانه، وامتلأت الساحة بمريديه ومنافسيه، حاول المنافسون له أن يغروا به الأمير محمد بن ليقتله. لكن الأمير رَدَّ عليهم قائلاً: والله لو قتلته فلن يطهرني ماء الكوثر عند أهل نجد. ويقول الأستاذ فهد العريفي أن الأمير همَّ بإبعاد الشيخ إلى تيماء، فجاءت والدته شقراء تقول للأمير بعد أن قابلته ومعها يوسف العتيق: كيف ترسل ابني إلى تيماء، وهو الذي علَّم أولادكم وبناتكم القرآن والكتابة؟ فقال الأمير: يا شقراء ابنك يعترض علينا، وإذا تتعهدين ألاَّ يتهمنا بشيء فلا مانع، فقالت: نعم أكفله".

(٢) أوراق خاصة أمدني بها الشيخ يوسف ابن الشيخ عيسى الملاحي جزاه الله خيرًا.

(٣) وقد نُسبت هذه الأبيات إلى غيره، لكنَّ الشيخ عيسى صرَّح أنَّها له برسالة خطها بيده، عندي منها نسخة.

مكسورة، مطلعها[١]:

ألا قائلٌ لأهلِ علمٍ في الجبل ... أجيبوا سؤالاً لسائلٍ لكم سأل
ما حكم أهل بلدةٍ قد أسلموا ... وسلموا الأمر بما دقَّ وجل
للخالعين دين الرسل جميعهم ... وملتزمي أقبح الطرق والملل
أعني بهم عصبة الأتراك وحزبهم ... من آل رشيدٍ لا أطيل لهم أجل

فجاءت ردود أهل العلم في الجبل متواليةً على هذه القصيدة.

فردَّ الشيخُ حمود بن حسين الشغدلي على هذه القصيدة بردٍّ أسماهُ (تنبيه المنصف الصَّاحي على تبرئة الإخوان مِمَّا افتراهُ الملاحي)، تضمَّن مقدمةً طويلةً وقصيدةً مطلَعُها[٢]:

أرى الصمتَ منجِ اللبيب من الزلل ... وسترًا على العورات من أوفر الحلل
سيعلمُ بين النَّاس ما قال قائلٌ ... ويظهر للنُّقَّاد ما فيه من خلل
وقد مرَّ في سمعي سؤالٌ لسائلٍ ... يُحاور أهل العلم من ساكني الجبل

وبيَّن الشغدلي في المقدمة بعض التقعيدات في مسألة اعتبار دار الإسلام ودار الكفر، ونقل عن الأئمة في ذلك، ونصَّ على أنَّ كفر الأتراك حقٌّ، وأنَّ الملاحي صَدَقَ في ظهور كفرهم، وبيَّن أنَّ فيها من البهت والكذب خاصَّةً

(١) القصيدة تبلغ سبعة عشر بيتًا، وليست خمسين بيتًا كما قال القاضي في الروضة (١/ ١٧٥).

(٢) تقع القصيدة في سبعةٍ وعشرين بيتًا، وهي مع مقدمتها في إحدى عشرة صفحة.

على الشيخ صالح ما لا يُسكت عنه، وبين أنَّه لولا انتشار قصيدته لَـمَّا ردَّ عليها. ومن أبياتهِ:

ولـكنَّـهُ قـد قـال قـولـةَ صـادقٍ بحق نوي الإشراك يا حُسنَ ما انتحل
وهم فوق ما قلتم وأنواع كفرهم تزيد لدى التحقيق ما قلتَ في الجمل
وأكثـر كفـر الترك لا شكَّ ظاهرٌ ونحلتهـم في الناس من أقبح النحل

وردَّ أيضًا على قصيدةِ الملاحي الشيخُ محمد بن حميد الصريري ـ وهو من تلامذة الشيخ صالح ـ، وردُّهُ علميٌّ رصينٌ وضافٍ على تلك الظروف التي خرجت بها القصيدة وبيان حالِ قائلها قديمًا وحديثًا. فقد بَيَّن أنَّ فيها من الحق الذي يجبُ على كُلِّ مسلمٍ اعتقادُهُ، وفيها من البُهت والباطل على من عرَّضَ بذمِّهم ما بان للنَّاس جورُهُ وفسادُهُ، وأنَّ الملاحي مضطربٌ في نسبة الأبيات فتارة ينسبها لغيره، وتارة يتبرأ منها ويعتذرُ مما فيها، وتارةً يرى صحة اعتقاد ما فيها[1].

وردَّ الصريري عليه في اتهامِهِ لقاضي الجبل ـ وقت الخصومة ـ[2] في مسألة تولية الفاسق القضاء في دار الإسلام، وقرر له مسألة تكفير المعيَّن،

---

(١) وذكر الشيخ الصريري في بداية ردِّه، أنَّ الأبيات نُسبت إلى عبدالرحمن بن عقلا من أهل القصيم، لكنَّه قال: "فلما رأيتها تحققتُ أنها من كلامه (أي الملاحي) لأنها خطه بقلمه، وغلب على ظني أنها لفظهُ بفمه".

(٢) وهو الشيخ عبدالله بن مرعي رحمه الله، كما نصَّ عليه باسمه في الرد.

وختم ردَّه بمقامين؛ **الأول**: أنَّ الاعتراضَ على ما كتبهُ ـ أي الملاحي ـ لا يُوجِبُ تزكيةَ الدِّيَارِ المعنيَّة ـ وهي حائل ـ، أو الإقرار والسكوت عن جور أمرائها ـ أي من آل رشيد ـ وما يُقرُّونه من معاصي فيها. **والثاني**: أنَّ منهجَ الإمام محمد بن عبدالوهاب وأبناؤه من بعده منهجٌ وسَط؛ جانبوا الغلو والإفراط من جهة، والجفاء والتفريط من جهة أخرى. ثم نظم أبياتًا ناقضَ بها أبيات الملاحي، يقول في مطلعها[١]:

لك الحمدُ يا من لا يزالُ ولم يزل ... حليمًا غفورًا للخطايا وقد فعل
أتوب إليك اليوم عن كل زلَّةٍ ... وأسألُكَ التوفيق في القول والعمل
ويا ربِّ فارزقني الهدى ثم عافني ... من الكبر والإعجاب والحقد والدَّغل

ومِمَّا قرَّرَهُ فيها قوله:

وقولك في التُّركِ الغواة فإنَّهُ ... صحيحٌ وهم في النَّاس من أقبح الدُّول
وكلُّ معين بل محب لنصرهم ... لكي يهدم الإسلام ما عنهم انتقل
فهذا اعتقاد القاصدين وشيخهم ... وتعلم هذا لو نطقت بلا جهل
وقد كان أستاذُ الأحبة جاهدًا ... يُحذِّرُ عمَّا قلت بالقول والعمل[٢]
ويُقري تصانيف الأئمة دائمًا ... ويذكرُ حال التُّرك خوفًا من الخطل

ومن الردود أيضًا ردُّ الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق، بقصيدة

---

(١) تبلغ القصيدة ستةً وثلاثين بيتًا، والرد يقع في أربع عشرة ورقة.

(٢) أي الشيخ صالح آل بُنيَّان رحمه الله.

مطلعها[١]:

أرى القول بالإنصافِ من أفخر الحلل ... يزينُ الفتى إن قال بالصدق وانتحل
إذا ما ارتداه المرء طابت فعاله ... وفاق على أهل التحامل بالزلل
ومن فاته الإنصاف ساءت فعالهُ ... وأقواله إن قال بالزور وانتقل

وردَّ عليه أحد تلامذة الشيخ أيضًا بمقدمة وقصيدة داليةٍ على غير قافية القصيدة المردود عليها، غير أني لم أتعرَّف على قائلها، مطلعها[٢]:

فمن مبلغٍ عنِّي الملاحي رسالةً ... مغلغلةً تأتيه جهرًا بلا جحدِ
خلافًا لما يُبدي الغبيُّ لصحبه ... ويأمرهم ألا تبوحوا بما أُبدي

وقد ذكر في هذه القصيدة أسماء الذين وقفوا مع الشيخ عيسى الملاحي في هذه القضية وناصروه وآزروه.

ثم جاء ردُّ الشيخِ سليمان بن سحمان رحمه الله في هذه المسألة لَـمَّا رفعَ إليه بعضُ طلبة العلم في حائل الأبياتَ التي وقع عليها الرد، فأجاب رحمه الله بمنظومةٍ مطلعها[٣]:

ألا قُلْ لأهلِ العلْمِ من ساكنِ الجبلْ ... وصَفْوةِ أهْلِ الخيْرِ من ذلكَ المحلْ
نظرنا إلى قولِ الملاحيْ وقولِكُمْ ... فلمْ نَرَ قولَ الفدْمِ إلاَّ من الزَّلَلْ

---

(١) تبلغ القصيدة ثلاثين بيتًا.

(٢) هذه القصيدة تفوق أربعين بيتًا، وآخرها ناقصٌ من النسخة التي عندي.

(٣) تبلغ القصيدة ثلاثةً وثلاثين ومائة بيت، نشرت في ديوانه (ص١٢٦) الطبعة الهندية.

ولـمْ نـرَ فيـما قلْتُمُـوهُ تجازُفًـا ولا حَنَقًا في السَّيْرِ ينْمي إلى الخطلْ
فقولُ الملاحيْ وهو لا شيء عندنا وقـدْ جـارَ فيما قالَـهُ حينما سئـلْ
سُـؤَالَ تَـحَـدٍّ لا سُـؤَالَ تَـفَهُّـمٍ ومُسْتَرْشِدًا عن وصمةٍ توبقُ العملْ
وأنشَدَ شعـرًا واهِيًـا مُتهافِتًـا عُيوبًا كساها حُلَّةَ الجهْلِ والخَطَلْ

بيَّن فيها الشيخ سليمانُ خطأَ الملاحي فيما قاله، ووافقه على تكفيره الأتراك، وأثنى على الشيخ صالح وتلامذته[1]، كما أثنى على ردِّ الشيخ حمود الشغدلي بقوله في القصيدة:

ومن قد يُواليهم ويركن نحوهم فلا شكَّ في تفسيقه وهو في وجلْ
كما قالـهُ أعنـي حـمودًا بنظمـه ومنثـوره إذ قال بالحق لا الزَّلـلْ

وبعد قصيدة ابن سحمان ظهرت قصيدةٌ من أحدِ المنتسبين إلى أهل العلم في حائل، لا يُعرف قائلُها، أثنى فيها على ردِّ الشيخ سليمان بن سحمان، وشدَّد على الملاحي فيها، يقول في مطلعها[2]:

رأيتُ الهوى يهدي الغوي إلى الزلل ويُعمي عن الإنصاف في القول والعمـل
ويلتبسُ الشيطـان في خللِ الهوى يقودان من قد يستطيعُ إلى الخطل
فـينقـادُ طوعًـا للهـوى بـزمـامـه فيرميه قسرًا في هوى هوَّة الجبل

وخطَّأَ الملاحي في جعله حُكَّام الجبل كالأتراك فقال:

---

(١) انظر المبحث الثامن من الباب الأول: ما قيل في الشيخ صالح شعرًا.

(٢) تبلغ القصيدة ثمانية عشر ومائة بيتٍ.

فقد ذكر الأتراك قال: وحزبهم ... من آل رشيدٍ لا أطيل لهم أجل
ليجعلهم كالترك في كل حالهم ... بغير دليلٍ يستدلُّ به الأقل
ويدعو عليهم من صميم فؤاده ... دعاء عدو الدِّين بالحقد لم يزل
فشتان ما بين الفريقين إنَّهُ ... بعيدٌ وما يدري الغبيُّ عن العلل
وليسوا سواءًا في جميع أمورهم ... كذبتَ يقينًا بالذي أنت تنتحل
فقد بعدوا عنَّا لبُعد ديارهم ... فدونهم عدُّ الحصاء من الملل

وأثنى فيها على آل رشيد، ووصف تعاملهم مع الأتراك بأنَّها سياسة لدرأ الشَّرِّ عن البلاد وجلب النفع لها، وهي سياسةٌ لا يستغني عنها ملك أو أمير كما ذكر. وقال في محاسنهم في الجبل:

فهم أولياء الأمر فينا وعندنا ... وهم من ذوي الأحلام عن سيء العمل
وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم ... وأموالهم فيها ليعتدل الميَل
وهم نعمةٌ فينا تُعدُّ ونقمةٌ ... على من بغى شرًّا ليَنْزَجِرَ السُّفَل
وهم بذلوا نوع الأمان بدارهم ... من الله في أسبابهم حبذا العمل
وهم رحمةٌ للساكنين ونقمةٌ ... بهم يطمئن القاطنون من القيل
وهم عظَّموا سكان أجبال طيء ... بهم زانت الأجبال والدار والمحل
يدينون بالإسلام لا دين غيره ... بتجريد توحيد الإله عن الخلل

وقال في تحكيمهم الشرع ومنابذتهم الشرك:

وما عبدوا حقًّا سوى الله وحده ... فسبحانه جلَّ المليكُ عن المثل

وأرضهم قد نُزِّهت عن معابدٍ ولا قبر ممَّا قد يُزار ويُنتحل
ولا خلطوا التوحيد ممَّا يشوبه من الشرك شيئًا في دقيق ولا جلل
وقد حكَّموا الشرع الشريف بحكمهم على مقتضى التنزيل لا قول من عدل

وقائلُ هذه القصيدة هو من الفريق الأول الذين سبقت الإشارة إليهم.

فلَـمَّا ظهرت أبياتهُ ثارت الردود عليه من أهل العلم بسببِ تعظيمه آل رشيد. فقد أجاب الشيخُ صالحٌ عليه وعلى الشيخ عيسى الملاحي بقصيدة واحدة، مطلعها[١]:

إلى اللهِ أشكو حادثاتٍ بها حَصَلْ علينا افتراقٌ قد دَهانا به الخللْ
وذلِكَ بينَ المنتمِينَ بدينهِم إلى العلم دهرًا في ذرى عَرْصَةِ الجبل
وبانَتْ خُروقٌ جهرةً عَزْرَ فيها وضلّت بها حَمْقَاءُ عن واضحِ السُّبُلْ

وردَّ على تلك القصيدة أيضًا الشيخ حمود الشغدلي في قصيدة مطلعها[٢]:

على وجهها الموسوم بالإفك والزلل خمارُ فجورٍ أذهب الحلي والحلل

---

(١) تبلغ قصيدة الشيخ صالح سبعةً وعشرين ومائة بيتٍ، [انظرها في القصيدة الخامسة عشرة في الديوان].

(٢) تبلغ هذه القصيدة تسعةً وثمانين بيتًا.

ومنشأها خبٌّ لئيم قد اعتدى وعاث بأهل الحق ذا غاية العمل

فما قصدهُ ذم الملاحي وقوله ولا مدح أرباب الرياسة في الجبل

ثم أجاب الشيخُ سليمان بن سحمان بقصيدة طويلة مُسْهَبَةٍ مفصَّلةٍ تبلغ واحدًا وثلاثين وأربعمائة بيت، فصَّل بها ابن سحمان ما ردَّ به قائل الأبيات على الملاحي، كما بيَّن فيها مسألة الموالاة والمعاداة، والهجر على المعاصي وغيرها، مطلعها:

ألا بلغا عني حنانيكما امرءًا جهولاً تمادى في الضلالة والجدل

ويُلبس ما قد كان حقًا بباطلٍ ويكتمُ ما قد كان من ذاك قد عقل

وهي لاميَّتُهُ الثانية التي قالها في هذه القضية[1].

هذه هي الإرهاصاتُ الأولى لقصيدة الشيخ عيسى الملاحي رحمه الله التي كفَّر فيها الأتراك ومن تبعهم من آل رشيد، وذمَّ فيها الإخوان من طلبة العلم في الجبل وخصَّ بالذَّمِ الشيخَ صالحًا، رحم الله الجميع.

فجاءت الردود على الملاحي متتابعةً؛ أربعة ردود من تلامذة الشيخ صالح هم: حمود الشغدلي، ومحمد الصريري، وعبدالرحمن الملق، وآخر. والخامس: ردُّ الشيخ سليمان بن سحمان. والسادس: ردُّ أحد المنتسبين إلى طلبة العلم في حائل[2] والذي خالف فيها الملاحي لكنَّهُ أثنى على آل رشيد

---

(١) انظرها في ديوانه (ص١٣١-١٥٠) الطبعة الهندية.

(٢) كأنَّ الشيخ سليمان بن سحمان في لاميته الثانية عرف هذا الرجل، لأنه في الأبيات سمَّى

ثناءًا لم يقلهُ الآخرون. فردَّ على السادس هذا خصوصًا كلٌّ من الشيخ حمود الشغدلي، والشيخ سليمان بن سحمان بقصائد أخرى.

أمَّا ردُّ الشيخ صالح فجاء عليه وعلى الشيخ عيسى الملاحي في قصيدة واحدة.

وأمَّا الشيخ عيسى الملاحي رحمه الله فإنَّه نافح عن نفسه وردَّ على تلك الردود، فقد ألَّف رسائل أطال فيها الكلام وأسهب، وشدَّد على مخالفيه في الردِّ وأطنب. مما أطال المسألة إلى ما بعد وفاة الشيخ صالح رحمه الله سنة ١٣٣٠هـ.

فقد ألَّف الشيخ عيسى الملاحي ـ قبل ذلك ـ رسالةً بيَّن فيها غربة الدين، وتغير أهل زمانه، وذلك بعد اعتداء عبدالعزيز بن رشيد عليه[١]، وطَرْدِهِ المشايخَ والتشديد عليهم. وهذه الرسالة ظاهرٌ فيها أنَّ الشيخ كتبها قبل أحداث القصيدة السابقة والردود عليها[٢].

وبعد أن توالت الردود على الشيخ عيسى الملاحي في القصيدة السابقة

صاحبه وصديقه الشيخ حسن الحجي.

(١) وفي هذه الرسالة ذكْرُ قدوم عبدالله بن بسَّام على عبدالعزيز بن رشيد وتحريضه على طرد المشايخ الذين يخالفونه وأنهم خوارج، والرسالة تقع في ١٤ صفحة.

(٢) بل رجَّح ابنه الشيخ يوسف أنه كتبها في وقتٍ مبكِّرٍ من عمره. ووقت ولاية عبدالعزيز المتعب ١٣١٥هـ كان الشيخ عيسى في العقد الثالث من عمره.

كتب الشيخ عيسى رسالةً بيَّن فيها سبب القصيدة ووقتها، غير أَنَّهُ أنكر أن تكون القصيدة له[١]، أو أن يقصد بالتكفير أهلَ الجبل، وإنَّما قصد أمرائها، وفصَّل الكلام في ذلك، مما لا فائدة من بسطه هنا.

كما أَلَّف الشيخ عيسى الملاحي رسالةً سمَّاها (تسجيل القصور والعيِّ على المعترض من أهل جبل طيّ)[٢]، وهي ردٌّ على من ردَّ عليه نثرًا من أهل العلم في الجبل من الموالين لآل رشيد الذين يرون فيهم نصرةً للدين ونعمة لأهل البلد[٣].

وقد أطال الملاحي الجواب فيها، مركِّزًا على مسألة ذِكْر العام وإرادة الخاص في إطلاقِ صاحبِ القصيدة التابعينَ للدولة العثمانية هل هم الحكَّام أم عموم أهل الجبل؟. وختم رسالته بقصيدة نونية طويلة تتحدث عن غربة الدين، وتولي أنصاف المتعلمين زمام الأمور.

---

(١) في أول الرسالة بيَّن الشيخ عيسى سبب القصيدة، ووقَّتها تحديدًا في وقت إمارة متعب بن عبدالعزيز المتعب بعد مقتل أبيه. وأنَّها أرسلت إلى الشيخ صالح أولاً، وبعد الاختلاف في مسألة ثبوت عيد الفطر بشهادة أعرابيين بينه وبين الشيخ محمد الصريري تلك السنة، ذكر أن الشيخ صالح أظهر تلك القصيدة للناس.

(٢) والرسالة طويلة، عندي منها نسخة وفيها نقص.

(٣) كما هي عباراته في اقتباسات الملاحي ليرد عليه، وربما يكون النثر هذا هو مقدمةٌ للقصيدة التي مطلعها وسبق الحدث عنها:

رأيت الهوى يهدي الغويَّ إلى الزلل ... ويعمي عن الإنصاف في القول والعمل

كما كتب الشيخ عيسى رسالةً بعنوان (الأدلة القطعيَّة في الرَّد على مَنْ غلبت عليه العُجمة والنبطيَّة) وهذه الرسالة أرسلَ بها إلى الشيخ حمد بن فارس[١] وهي ردٌّ على من اعترض عليه من أهل الجبل أيضًا، بيَّن فيها أنَّ الشيخ سليمان بن سحمان إنَّما تَبعَ أهل الجبل في اعتراضهم دون تحقق وتثبُّت[٢].

وكتب أيضًا الشيخ عيسى الملاحي تعليقًا وتهميشًا من أربع صفحات على قصيدة الشيخ سليمان بن سحمان التي ردَّ بها عليه في قصيدته، أوضح فيها أنَّ نسبة الأبيات[٣] إليه محض افتراء وكذب، وبيَّن أنَّ تعمَّد الكذب ليس من الشيخ سليمان؛ إنما في مَن افترى عليه من أهل العلم في الجبل. وردَّ على ابن سحمان فيها عندما قال ابن سحمان عن أبيات الملاحي:

وأنشدَ شعرًا واهيًا متهافتًا عيوبًا كساها حلة الجهل والخطل

وضمَّنهُ تيهًا وعجبًا وليتهُ نحا الصدقَ واستوفى القريض بما احتمل

فليس بنظمٍ مستقيمٍ ولم يكن على أبحر الشعر الطويل ولا الرمل

---

(١) هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس، من علماء الرياض، تولّى مناصبًا في زمن الإمام عبدالله بن فيصل والإمام عبدالرحمن بن فيصل والملك عبدالعزيز، تتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم منهم الشيخ سليمان بن سحمان. ت١٣٤٥هـ.

(٢) هذا الرد للملاحي يقع في ٣٦ صفحة بخطه المعروف، غير أنه ناقص الآخر أيضًا.

(٣) أي الأبيات التي دارت عليها رحى القضية والتي مطلعها:

ألا قائلٌ لأهل علمٍ في الجبل أجيبوا سؤالاً لسائلٍ لكم سأل

ولا وزنه بالمستقيم ولفظهُ ركيك ولا معناه حقًا فيُحتمل

فقال الملاحي في رسالته ردًا على ما قاله ابن سحمان:

(وأمَّا الدَّعوى على أبيات السائل وأنَّها على غير مقتضى الشعر، وأنَّها مختلفة الأوزان والقوافي، فنحن بحمد الله بيَّنا صحة أوزانها وقوافيها، وأنها على مقتضى شعر العرب، وأنَّها على بحر الرجز وزنًا وتقفيةً). وقال الملاحي أيضًا: (ولسليمان من العذر هُنا ما ليس لغيره من أهل الجبل، لأنهم حرَّفوا أبيات السائل بنقص وزيادة قبل أن تصل إليه).

والشيخ عيسى إنَّما كتب هذه الردود وهو في القصيم بمعزلٍ عن أهل العلم في الجبل، وردُّه الأخير والذي قبله كتبه بعد وفاة الشيخ صالح آل بُنيَّان بسنوات. ثم كتب الشيخ سليمان بن سحمان ردًا منثورًا إلى أهل القصيم بيَّن لهم سقوط رسالة الملاحي الأخيرة في زعمه أنَّ الأبيات على وزن الشعر المستقيم، وجاء نقض هذا الزعم للملاحي من ابن سحمان في ثمان صفحات.

بعد هذا جاءَ ردُّ الشيخ حمد بن فارس على الشيخ عيسى الملاحي حاسمًا في هذه القضية التي طالت مع الشيخ صالح وتلامذته من بعده، حيث كتب الشيخ حمد بن فارس الرسالة الآتية:

{بسم الله الرحمن الرحيم، من حمد بن فارس إلى من يراه من الإخوان،

سلك الله بنا وبهم سبيل الخيرات، وجنبنا وإياهم طريق أهل الزيغ والضلالات، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك: أشرفتُ على هامشٍ بقلم عيسى الملاحي على ردِّ الشيخ سليمان عليه، مكثرٌ فيه من الكذب والبهتان، ذاكرًا فيه: أني يوم ألفيت الرياض ذكرتُ لحمد يذكر للشيخ سليمان أنْ ودِّي أواجهه بحضور المشايخ؛ أتحاكم أنا وإياه عندهم، ويشوفون من الصواب معه؟[١]. وإن حمد قال للشيخ سليمان هالجواب، وإنَّ الشيخ سليمان أبى ذلك، وكرر عليه حمد الجواب وأبى. وإن الشيخ كتب كتابًا لحمد[٢] يعتذر فيه بما لا عذر له به عندي ـ أنا يا عيسى ـ شرعًا[٣]. هذا كلامه وكلُّهُ كذب وبهتان، ولو أنَّ هالجواب صادرٌ لي من الملاحي كان يفرح به الشيخ سليمان ووُدُّهُ به (فيه)، لأجل أنَّ الشيخ سليمان ماله قصد في أحد إلا التماس الحق أينما كان، والملاحي وجنسه ماله قصد إلا الحكي في الإخوان، وَبَهَتَهُم بما ليس فيهم. والذي صدر مني ومن الملاحي هذا صفتُهُ: قال لي عيسى ودِّي تقول للشيخ سليمان أتواجه أنا وإياه عندك أعتذر منه. وكتبت للشيخ سليمان كلمتين أن هذا جواب عيسى، وكتب لي الشيخ سليمان: إن كان إنه يبي يرجع عن جميع ما قال في

---

(١) أي: يرون الصواب مع من؟.

(٢) أي الشيخ سليمان بن سحمان كتب كتابًا للشيخ حمد بن فارس.

(٣) أي: لا أجدُ أنا يا عيسى الملاحي عذرًا شرعيًا للشيخ سليمان أن يعتذر عن المواجهة.

الإخوان فلا من خلاف أواجهه[١]، وإن كان إنه على دربه فلا لي حاجة في مواجهته، هذا الكلام الذي صدر منَّا... ومقالتهم في الإخوان أكبر من ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم. ٢٨ ج ١٣٣٩هـ}.

وإذا قلنا بصحة نسبة الأبيات إلى الشيخ عيسى فإنَّ الملامة عليه تبقى في تعميمه الحُكم لأهل الجبل فقط[٢]، لأنَّ الملاحي في تكفيره للدولة العثمانية ومن تبعهم من آل رشيد لم يكن منفردًا بهذا الرأي، فهذه الجزئية من المسألة قال بها الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله أيضًا، حيث يرى هذا في فتاويه الأخيرة في حق آل رشيد[٣]. والشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ عندي له رسالة منسوبة إليه يرى فيها هذا الرأي أيضًا، غير أنَّ هذه الرسالة ليست مؤرَّخة ولا مختومة بختمه[٤]. وهذه الفتاوى لم تكن زمن الأمير محمد بن رشيد ت١٣١٥هـ أو عبدالعزيز المتعب ت١٣٢٤هـ، بل في الأزمنة التي بعدها، لَـمَّا ازداد توثُّق آل رشيد بالأتراك، وازداد التناحر

(١) أي ليس هناك خلاف عندي في مواجهته.

(٢) وهو شيءٌ لا يذكرهُ من تطرَّق لهذا الخلاف من المؤلفين كالقاضي في روضة الناظرين، وابن عقيل الظاهري في مسائل من تاريخ الجزيرة وغيرهم.

(٣) وانظر الدرر السنيَّة (٩/ ٢٨٩) الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.

(٤) وهي بخط الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان.

فيما بينهم على السلطة، حتى غدت حائل تُصبحُ على أميرٍ وتُمسي على آخر، وهذا ما ألمحَ إليه بعض علماء حائل في قصائدهم بعد دخول حائل في حكم الملك عبدالعزيز ـ طيّب الله ثراه ـ.

والاستدلال لهذا الرأي ـ أي اختلاف الفتوى في حال حكام آل رشيد السابقين واللاحقين ـ بما وصفَ به الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الأمراء من آل رشيد محمد بن عبدالله وعبدالعزيز المتعب وأثنى عليهم، فقال عن الأمير محمد (من جمع الله على يده البلاد النجدية، وحماهم به من شر كلِّ بليَّة)[١]، وبما أنشد أيضًا من أبياتٍ يُثني فيها على عبدالعزيز المتعب بعد وقعة الصريف[٢]، ومعلومٌ لدى العارفين مَنْ هُم خصوم ابن رشيد في الصريف!.

وممَّا يُشارُ إليهِ في الاختلاف في الفتوى عن حال آل رشيد ما حصل من تغيرات بعد موقعة جراب سنة ١٣٣٣هـ التي أزادت طموح سعود السبهان[٣]،

---

(١) وذلك في رسالته المشهورة إلى عالم العراق السيد خير الدين نعمان الآلوسي.

(٢) يقول في مطلعها:

لك العزُّ والإقبال والفوز والهنا يساعدك الإسعافُ فيمن تُحاربُ

انظر **تاريخ ابن عيسى**، دراسة وتحقيق د.أحمد بن عبدالعزيز البسَّام (٥/١١٥٨ و١١٥٩).

(٣) سعود الصالح السبهان كان السبب في اغتيال زامل السبهان، واحتل مكانته في الوصاية على حكم الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، انظر **تاريخ المملكة العربية**

ورمى بثقل دولة آل رشيد مع الدولة العثمانية[١]، ممَّا حدا بفئاتٍ من جبل شمَّر الانضمام إلى حركة الإخوان مع جيش الملك عبدالعزيز[٢]. وبعد عام ١٣٣٨هـ بدأت غارات الإخوان على جبل شمَّر، فأغارت مجموعةٌ من الإخوان ـ ومنهم مِمَّن انضم إلى الإخوان من شمر ـ على أناسٍ من شمَّر قرب حائل. فسأل بعض الناس علماء حائل في حكم هذه الوقعة واستباحة دم هؤلاء، فأجاب من سُئِل مِن علماء حائل بالجواب الآتي:

{من عثمان بن عبدالكريم[٣] وحمود بن حسين وسالم بن صالح[٤] إلى من يراه من إخواننا من شمَّر، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: سألَنا بعض الإخوان عن فعل بعض أهل الهِجَر الذين أخذوا وقتلوا إخواننا من الشريهة وآل صليط وآل سلمان وآل خمسان[٥]، والذين معهم من الإخوان،

السعودية للعثيمين [٢/ ١٤٥].

(١) ولمعرفة وقوف ومساندة حاكم الجبل للدولة العثمانية انظر: موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورته الوثائق البريطانية، مجلة الدارة العدد ٢ السنة ٩ عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

(٢) في الوقت نفسه ازداد ضعف حكم الجبل بهزيمة الدولة العثمانية، ثم اغتيال سعود بن رشيد سنة ١٣٣٧هـ. انظر العثيمين مصدر سابق [٢/ ١٦٧].

(٣) هو الشيخ الجليل عثمان بن عبدالكريم العبيداء، من علماء الجبل توفي سنة ١٣٤٢هـ.

(٤) هو سالم ابن الشيخ صالح آل بُنيَّان، من أهل العلم في حائل، توفي سنة ١٣٦٦هـ.

(٥) الشريهة وآل صليط من عبدة من شمر، وآل سلمان وآل خمسان من سنجارة من شمّر.

هو حقٌّ أو باطل؟، وقلنا: نبرأ إلى الله بل هو منكرٌ باطلٌ حرامٌ عليهم دماؤهم وأموالهم، ولا نعلم لهم حجَّة شرعية من كتابٍ أو سنة يُبيحُ لهم دماء المسلمين وأموالهم. وصلاح ابن سعود وابن رشيد واختلافهم، لا يُحِلُّ دماء المسلمين ولا أموالهم، لا مِنَّا ولا من أهل نجد، ومن كان على مثل ما عليه الإخوان المذكورين من التزام شرائع الإسلام والتناهي عن الآثام وأراد أحدٌ قتالهُ على ذلك فله الدَّفعُ عن نفسه بالأدنى فالأدنى، وقد قال ﷺ: "**من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِل دون نفسه فهو شهيد**"، هذا الذي نراهُ ونعتقدهُ وندينُ الله به، والي (الذي) عنده حجَّة تحل ذلك أو تبيحهُ له، يرشدنا إليها، والسلام}[1].

وقد كتبَ الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ردًّا على هذه الفتوى، شدَّدَ فيها على المشايخ هؤلاء، وبيَّن فيها سلامة ما فعله الإخوان، وأطال الاستدلال بأدلَّة منها ما يُمكن الجوابُ عنه في غير هذا الموضع، ومنها ما هو قياسٌ مع الفارق، كاستدلاله بأنَّ حال هؤلاء المقتولين كحال الذين لم يُهاجروا وخرجوا كارهين مع قريشٍ يوم بدر. وأشار في هذه الرسالة في كلامه عن آل رشيد الخلافَ الذي حصل في وقت الشيخ صالح مع خصومه. وقرَّظ هذا الرد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد

(١) نصَّ الرسالة مخطوطة لديَّ مع رد ابن سحمان عليها، أمدني بها أخي عبدالله بن مسلَّم مشكورًا.

بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف[١].

ومن قرأ هذه الرسالة عرف حكم الشيخ سليمان - غفر الله له - في تعميمه على شمَّر، تمامًا كحال حكم الشيخ عيسى الملاحي في قصيدته التي سبق بيان أحداثها، والكلام عليها، وصار ابن سحمان على خلافٍ مع مَنْ كان موافقًا لهم من تلامذة الشيخ صالح رحم الله الجميع.

أقول هذا وهؤلاء قَدِمُوا إلى ماقَدَّمُوا، عفا الله عن الجميع، وتلك أمَّة قد خلت لها ما كسبت ولنا ما كسبنا، إلاَّ أنَّ هذه الأحداث والخلافات المتأخرة ليست معيارًا يُقاس عليه منهج أئمة الدعوة من لدن الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى الإمام عبدالرحمن بن حسن، ومن في عصرهم من العلماء والأئمة، مع ما فيها من الويلات والمصائب التي حلَّت عليهم. ولا شكَّ أنَّ ما ذكرتُهُ هنا من خلافٍ حول جبل شمَّر قد سُيِّست فيه بعض الفتاوى، فلا ندَّعي العصمة لأحد أو نتعصَّب إليه مهما بلغ قدرهُ.

وإنَّ في تلك الأيام الغابرة من العبر التي ينبغي أن يتمعَّنَها طالب العلم حقَّ التمعُّنِ في زمن اختلاف العلماء. فهي دروسٌ تُذكر للاستفادة ممَّا حصل، والعبرة ممَّا جرى، فنحمدُ الله تعالى على هذه النعمة التي نعيشها تحت رايةٍ واحدةٍ، وعلى اتفاق الفتوى في أصول الدين، واجتماع الكلمة، وطيَّب الله ثرى الملك عبدالعزيز وأنزل عليه في قبره من شآبيب رحمته.

---

(١) وقد جاء هذا الردُّ مع التقريظ في اثنين وعشرين صفحة، وذلك سنة ١٣٣٩هـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثالث

ديوانُ قصائدِ وأشعارِ
الشَّيْخِ صالح بن سالم آل بُنيَّان رحمه الله

تحقيق وتعليق

حسن بن إبراهيم الدريعان

مراجعة

فضيلة الشيخ محمد عبدالله فرهود
الأستاذ في كلية المعلمين بحائل سابقًا

الدكتور بندر بن حمدان الضويلّي
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حائل

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مُقَدِّمَة

يتضحُ لمن يتصفح مكتبة الشَّيخِ صالح آل بُنيَّان رحمه الله وأوراقَهُ أنه مكثرٌ من النظم وقول القصيد.

أمَّا قصائده الطويلة والتي قالها في مناسباتٍ حدثت في وقته فهي مشهورةٌ متداولة، ولها نسخٌ كثيرةٌ في المكتبات النجدية. ولكنَّ الواضح أنَّ الشيخ ينظم البيتَ والبيتيْن والثلاثة بكثرة. غير أن هذا كله ليس مجتمعًا في ديوان مخطوط.

وتجدُ على طُرر المخطوطات في مكتبة الشيخِ أبياتًا يسيرة من أبياته المعروفة المشهورة، وتجدُ غيرها مما لا تجزمُ بنسبتِهِ إليه.

وقد بدت لي فكرةُ إخراج دواوين علماء الجبل مستقلَّة للمكثرين من النظم والشعر[1]، وأولهمُ الشيخ صالح، وذلك لجلالة مكانته، وقِدَمِ زمنِه، وتضمُّن قصائده أحداثًا تاريخيَّةً، تحفظُ تلك الحقبة المهمَّة في تاريخ حائل.

---

(١) وقد أخرج الأستاذ عبدالرحمن السويداء كتابًا بعنوان **شعراء الجبل**، طبعه النادي الأدبي بحائل، وهو للسابقين والمعاصرين، وهو جيدٌ في بابه غير أنَّهُ لم يستقصِ شعر الأقدمين كلَّه.

وكان من المناسبِ جدًّا أن أفصِّل في البابيْن السابقيْن سيرته وحياته، والظروف العلميَّة في بداية حياته، والأحداث التي حصلت في وقته، وقمتُ بربطِ الكلام على ذلك بالقصائد التي في هذا الديوان، فحريٌّ بأن يقرأ ـ القارئ الكريم ـ الأبواب السابقة قبل الديوان في هذا الباب.

وأُكرِّرُ الشكرَ هنا لشيخنا الكريم محمد بن عبدالله بن فرهود، وللأستاذ الدكتور بندر بن حمدان الضويلِّي على مراجعتهما تحقيق الديوان وتعليقي عليه.

منهجي في تحقيق الديوان:

١- جمعتُ كلَّ القصائد المنسوبة للشيخ من النسخ الخطية - حسب الجهد والاطلاع - من المكتبات الخاصة والعامة. جمعتُها من حائل والقصيم والرياض وغيرها، حتى تعددت النسخُ الخطيةُ لديَّ في أكثر القصائد. إضافةً إلى ما أمدَّني به حفيد الشيخ صالح الأستاذ عبد الرحمن بن صالح بن علي ابن الشيخ صالح آل بُنيَّان ـ جعله الله مباركًا أينما كان ـ.

٢- قمتُ بمقابلة الأبيات على النسخ الخطية، ومطابقتها وتصحيحها، وفي حال تعَدُّدِ النُّسَخِ الخطية للقصيدة الواحدة أُبيِّنُ الفروق في الحاشية؛ إن كانت هناك فروق. كما أذكر في الحاشية عدد أبيات القصيدة تنبيهًا لما قد يسقط سهوًا، أو أنَّها ذُكرت في مصادرَ أخرى لكنَّها ناقصة.

٣- ضبطتُ الألفاظ بالشكل، واجتهدتُ قدرَ المستطاع أنْ أضبطَ الألفاظ على الوجه اللُّغوي الصحيح.

٤- كتبتُ في الحاشية معاني بعض الألفاظ، وشرحًا لمدلولات التراكيب من المعاجم اللغوية، وتعريفًا موجزًا لبعض الأعلام والمعالم الواردة في القصائد.

٥- رقَّمتُ القصائد واجتهدتُ بوضع عناوين لها وذلك بين

معكوفتين { }.

٦- ترتيبي للقصائد مبنيٌّ على حسب أهميَّتها وشهرتها، وجعلتُ أبيات الشيخ القصيرة في آخر الديوان.

٧- **مُقدِّماتُ القصائد:** في أغلب النُّسخ الخطيَّة يوجد مُقدِّماتٌ وتعريفاتٌ لسبب القصيدة، وهذه إمَّا من كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، أو من كلام ابنهِ عليًّا، أو من ناسخ القصيدة، وهذا ما كان موجودًا في القصائد التي وجدتُها. وبعض القصائد ليست لها مقدمات، أو تحتاجُ إلى مزيدِ إيضاحٍ في سببها وما تدورُ حوله، وحتى لا يختلط كلامي بمُقدمات النُّسَخِ الخطيَّة جعلتُ المقدمات التي أضيفها أنا بين معكوفتين هكذا { } وبخطٍّ آخر مبتدئًا بقولي: {قال مُحقق الديوان}. فكل ما أدخلتهُ من كلامي هو بين قوسين، وما عداه فهو من النُّسَخِ الخطيَّة للقصائد.

٨- عدد القصائد في هذا الديوان أربع وعشرون قصيدة، مع مقطوعات شعرية متفرقة للناظم. وله قصيدتان لم أدرجهما مراعاةً للمصلحة الشرعية، ولعدم وجود فائدة تُرجى من ذكرها أو ذكر بعضٍ منها، وهو ما أشار به إليَّ أيضًا حفيد الناظم الأستاذ عبدالرحمن، والقصيدتان المحذوفتان هما:

١- قصيدةُ الشيخ صالح على قصيدةِ مدحٍ في الشيخ عبد العزيز المرشدي التي مطلعها:

لك الحمدُ أللهمَّ يـا ذا التَّفَرُّدِ مع الشُّكر لا يُحصى بغير تعدُّدِ

وعددُ أبياتها ٣٣ بيتًا، والقصيدة التي ردَّ عليها الشيخ صالح مطلعها:

بدأتُ بحمدِ الـواحدِ المتـفرِّدِ إله الـورى حقًا مليكي وسيِّـدي

٢- ردُ الشيخ صالحٍ على قصيدة تلميذه الشيخ حمود الشغدلي، ومطلعها:

يا أيها الرجل المنشي القريض بمن أتـاهُ حتْفٌ مـا إنْ بذا جَزَعُ

وعددُ أبياتها ٢٣بيتًا، ومطلعُ قصيدة الشيخ حمود هي في رثاء الشيخ سالم الحجي:

الحمـدُ لله مـا مـن فعلـه جـزعُ مدبر الأمر والمُجري لما يقعُ

كما أني قمتُ بحذف أبياتٍ لا يتجاوز عددُها عددَ أصابعِ اليد[1]، في القصيدة التاسعة والقصيدة الثانية عشرة والقصيدة السادسة عشرة. وهذا تصرفٌ لا يسعني أن أحيدَ عنه قدر مغرز إبرةٍ، من أجلِ إظهارِ هذا العمل بحُلَّةٍ نراعي فيها حق الأمواتِ، سواءًا مع من وافقَ الشيخَ صالحًا أو خالفه. ومن العدل أيضًا أن نكون منصفين في نظرتنا إلى أهل العلم؛ بأنهم بشرٌ غير معصومين.

(١) ينتبه إلى أني في كل قصيدة أذكر عدد أبياتها في الحاشية، ويشمل هذا المحذوف منها.

منهجُ الشيخ صالح آل بُنيَّان في شعره:

المتأمِّلُ لترجمة الشيخ صالحٍ رحمه الله يطَّلِعُ على ما مرَّ به الشيخُ في حياته من ظروف سياسيَّة وعلميَّة، كان لأغلبها نصيبٌ من شعر الشيخ ونظمه. فقصائد الشيخ رحمه الله تناولت: الردود، والإخوانيات، والنصائح. فشعر الشيخ من قبيل شعر العلماء الذي قد يخلو أحيانًا من عواطف جيَّاشةٍ أو خيالٍ جامح أو وصفٍ بديعٍ.

وستَجِدُ تناغُمًا مشتركًا بين قصائد الناظم والشيخ سُليمان بن سحمان، إضافةً إلى المجاراة بينهما، فقد جارى الناظمُ الشيخَ سليمانَ في أكثر من قصيدة، منها قصيدته التي أثنى بها على إحدى قصائد الشيخ سُليمان:

فاللهُ يَجْزيكَ الذِي تَرضَى بهِ مِنْ جنَّةِ المأوَى معَ الرِّضْوَانِ

كما جرت بينهما قصائد عندما سبَكَ الناظم قصيدةً في شيخه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ومطلعها:

شَوْقِي إلى الشَّيخِ شوقَ الواجدِ الداءِ إلى الشِّفاءِ أوْ العطشَانِ للماءِ

فأثنى الشيخ سُليمانُ عليه بقصيدةٍ مطلعها:

ما عقد دُرٍّ على جيدٍ بغيداء ولا نضيدُ ثنايا كل لمياءِ

فأجابهُ الشيخُ صالحٌ بقوله:

عَجبْتُ من نظمِ شعرٍ جاء من نائي للأذنِ شَنْفٍ وللعينينِ جلاَّء

كما أنَّ الناظم يبادر الشيخ سليمان بتقريظٍ على قصائده، ومنها قصيدة الشيخ سليمان التي مطلعها:

عقودُ عهودي في الودادِ جديد وطرفي مديدٌ في الإخَا وحديدُ

فأجابه الناظم على هذه القصيدة بقوله:

عُقودُ عُهودٍ في الودادِ جديد بدَتْ من حبيبٍ في الإخَاءِ فريدُ

وللشيخ سليمان قصيدةٌ في الثناء على آل الشيخ مطلعها:

شموسُ الورَى هم من ترى أُسُدُ الشَّرَى ومن جَدَّدُوا دينَ الهُدى بالبواتك

فأجابه الناظم:

نجوُمُ الهدُىَ فَاقُوا بمنصب عِلْمِهم جلوسَ بني الدُّنيا على ذِي الأرائكِ

كما أثنى الناظم على ردِّ ابن سحمان على أمين بن حنش البغدادي في قصيدةٍ في هذا الديوان مطلعها:

أحْسَنْتَ أحْسَنْتَ فيما قَدْ أتَيتَ بهِ يَا مَنْ غَدا لسِماءِ الحقّ شُهبانا

وقد وقَّعَ النَّاظم منظومةً على منظومة الإمام الصنعاني والتي مطلعها:

شَكَتْ بلسَانِ الحال طولَ جناها ونادَتْ ولكن مَن يُجيبُ ندَاها

بقصيدته الذائعة[1]:

عروسٌ عرفنا أَصْلَها وبهاها فأهلاً بها يَا صاحِ عَدَّ خُطاها

---

(١) أي المشهورة، فلا يكاد تخلو مكتبةٌ مخطوطة في نجد إلا وفيها نسخة خطيَّة منها.

ويُرى في نظْمِ الشيخ رحمه الله الأثر العلمي المتعلِّق في قصائد الأئمة البارزين من السلف الصالحين، وهي إشارةٌ تؤكدُ تعلُّق الناظم نظمًا ونثرًا بالأئمة المتقدمين عليه، وبقصائدهم المشهورة، من ذلك بيت الناظم الذي يقول فيه:

بـأيِّ كتَـابٍ أَمْ بأَيَّـةِ سُنَّـةٍ تَرَى فِعْلَ هذا مِن كتَابٍ ومُسْنَدِ

تجد هذا البيت فيه نفَسُ ابنِ القيم رحمه الله في قصيدته الميميَّةِ الشهيرة بعنوان "الرحلة إلى بلاد الأشواق" والتي من أبياتها:

بأي دليلٍ أم بـأيةِ حُجَّةٍ ترى حُبَّهم عارًا عليَّ وتنقمُ

والتضمين من الأساليب التي طَرَقَتْها قريحةُ الناظم، من ذلك قوله:

وعشْ سَالـمًا صَدرًا وعنْ غِيبةٍ فغِبْ وإياكَ أهلَ الغِشّ والزيغِ والدغَلْ

فصدر البيت هو شطرٌ من منظومة الشاطبية في القراءات التي حازها كبار البُلغاء، وحفظها حُذاق القراء، المسمَّاة "حرز الأماني ووجه التهاني" للشاطبي (ت٥٩٠هـ)، سارت بها الركبان في سائر الأقطار والأمصار، ومنها قول الشاطبي في المقدمة:

وعشْ سَالـمًا صَدرًا وعنْ غِيبةٍ فغِبْ تُحَضَّرْ حظارَ القُدْس أنقى مُغَسَّلا

كذلك تجد الناظم يُضمِّن في قصائده بعض الشطور المشهورة كبيت المتنبّي:

أَلَمْ تَرَ أنَّ السَّيْفَ يَنقصُ قدْرُهُ إذا قيل إنَّ السيفَ أمضى من العصا

فضمَّنَهُ الشيخ صالح في أحد رُدُودِهِ:

أَلَمْ تَرَ أنَّ السَّيْفَ يَنقصُ قدْرُهُ إذا قيلَ أمضَى مِن عَصَا مُتَهَدِّدِ

وكذلك البيت المنسوب للشافعي رحمه الله:

بقدر الكَدِّ تكتسبُ المعالي ومن طلبَ العُلا سَهِرَ اللَّيَالِي

ضمَّنَ الشيخُ صالحٌ عجز البيت في قصيدته التي يحث فيها ابنَهُ عليًّا:

وَمَنْ طَلَبَ العُــلا سَهِرَ اللَّيَالِي وَطَلَّقَ لَــذةَ الرَّاَحَــات بَتّا

وكذلك البيت المشهور لقيس بن الملوِّح:

فَقَدْ يَجْمعُ اللهُ الشَّتيتَيْنِ بَعْدما يظُنَّان كل الظنِّ أن لا تلاقيا

فهو مُضمَّنٌ في إحدى قصائد الشيخ بقوله:

فَقَدْ يَجْمعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدما يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ في القُرْب والبُعْدِ

وكذلك المثل السائر عند العرب في مدح الشيء وعدم ذكر مُقارنٍ له: (ولا ماءٌ كصَدَّاءِ)[1] ضمَّنهُ الشيخ في قوله:

يَا مُعجَبًا بصفَاتٍ أنْتَ مَنبعُها هيْهاتَ ماءٌ "ولا ماءٌ كَصَدَّاءِ"

وتجد الشيخ رحمه الله يضمن بعض الأحاديث الشرعية في الأبيات كقوله ﷺ: **"هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"** في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل الذي أوله **"إنَّ لله ملائكةً يطوفون في الأرض يلتمسون أهل**

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ١٠٩).

الذكر..."[1]، وفي ذلك يقول الشيخ صالح في وصف أهل الحق والذكر:

هُمُ القَومُ لا يَشْقَى الجليسُ بقُرْبهِمْ يَعُودُ مِن الخَيْراتِ في خَيْرِ عَائِدِ

كما أنَّ تضمين المعنى لدى الشيخ يكون بيتًا كاملاً، يُضمِّن معناه بألفاظٍ قريبة إلى ألفاظه، كقوله رحمه الله:

ولوْ كلُّ مَن يَعْوِي يُلْقَّمُ صَخْرَةً لأَصْبَحَ صَخْرُ الأرضِ يُشْرَى بعَسْجَدِ

فهو قريبٌ من البيت المشهور ليوسف بن علي الأديب:

لو كُلُّ كلبٍ عوى ألقمتَهُ حجَرًا لأَصْبَحَ الصَّخْرُ مثقَالاً بدينارِ

وستجد في قصائد الشيخ تكرارًا لبعض الشطور في أكثر من قصيدة مثل:

وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ وتابعٍ

ومثل: **ويا راكبًا إن ما لَفَيتَ بدارِهم**

ومثل: **مَدَا ما بَدَا نجمٌ وما ذرَّ شارق**

ويستخدمُ الناظم رحمه الله بعض العبارات الفصيحة التي قلَّ استخدامها في وقته واعتيد سماعها من العرب الأوائل مثل:

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب فضل الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل)، ومسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر).

وَهبْ أنَّ ما قَدْ قُلتَ كَانَ فَإنَّهُ بَسَمْعِ اعتذارٍ عَادَةً لخَفِيدُ[١]

وفي تشبيهه الدنيا وحقارتها بزَغْبَةِ الطائر وهي أصغر ريش فيه قال:

ولا تعدلُ الدُّنيَا جناحَ بعُوضَةٍ لدَى اللهِ أَوْ مِقْدَارَ زَغْبَةِ طَائِرِ

وكذلك تعبيره عن (التلطيخ) بـ(التضميخ)[٢]:

أم هل ترى شيدوا هذِى القباب لنا قد ضمَّخوا من عبير المسكِ جُدرانا

وكذلك تسميته الحفرة بالزُّبية:

وَرامَ بهِ التكفيرُ بُغيًا وفِرْيَةً بلا مِرْيَةٍ فانهارَ في زُبْيَةِ الوَحَلْ

كما أنَّ تصوير الآداب والأخلاق في أبياتٍ سيَّارةٍ تستقيم أن تُفردَ في الاستشهاد بها، كما اشتهرت أبياتٌ معدودة عند العرب أكثر من قصائدها، لاشتمالها على معانٍ وحكم وفوائد، أو جمعٍ لمتعدداتٍ. كقول الشيخ في تعلق المرء بأمرٍ ما:

مَنْ حَبَّ شَيْئًا صَارَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ ما سَابقٌ للقَوْمِ غَيْرُ مُفَرِّدِ

وكوصفه حال المسلم مع الدنيا:

إذا أَبْقَتِ الدُّنيا على المرْءِ دِينَهُ فَما فَاتَهُ منها فلَيْسَ بضَائِرِ

---

(١) خفيد: قال ابن منظور في **لسان العرب** (٣/ ١٦٣): (خفد: خَفِدَ خَفَدًا و خَفَدَ يَخْفِدُ خَفْدًا و خَفَدانًا: كلاهما أَسرع في مشيه. والخَفَيْفَدُ والخَفَيْدَدُ: السريع..).

(٢) قال في **لسان العرب** (٣/ ٣٦): (ضمَّخه تضميخًا: لطخه).

ومن ذلك ما جَمَعَ الشيخُ به أوصافَ الثنتين وسبعين فرقة التي ضلت السبيل، الواردة في حديث (ستفْتَرِقُ أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)[1]، بقوله:

واسمعْ أحاديثَ فيها ردُّ مذهبهم تقضي ببطلانه إن رمت فُرقانا
منها حديثٌ بأنَّ الأُمةَ افتَرقَتْ زادت على عدد السبعينِ حُسبانا
فكلُّها في لَظَى إلا التي تبعَتْ عصرَ الرسول بهذا الحكمِ أنبانا

وَجَمَعَ السُّور التي أتى فيها ذكر استواء الله على عرشه، فقال:

ألا قُلْ لجَهْمي تَنَقَّصَ رَبَّهُ وَعَطَّلَهُ عنْ عَرْشِهِ لَعَنِيدُ
أتَى ذِكْرُ لَفْظِ الاسْتَوا فَوْقَ عَرْشِهِ بسَبْعٍ من التَّنْزِيلِ لَيْسَ تَزَيدُ
فيُونُسُ والأَعْرافُ طَه وَسَجْدَةٌ كذا الرعدُ والفُرْقَانُ ثُمَّ حَدِيدُ

وقال في ثمار الصَّبر على الأذى:

فسوف تجني ثمار الصبر في زمن ترتاحُ فيه من الإكرام جذلانا
والضدُّ يَجني ثمارَ الظلْمِ مُكتئبًا يعضُّ مِنْ ذا بنانَ الكفِّ ندمانا

وقال فيمن ترك إرثًا علميًّا بعد مماته:

---

(١) أخرجه أحمد٢/ ٣٣٢، وأبوداود ٤٥٩٦، والترمذي ٢٦٤٠ومابعده، وابن ماجه ٣٩٩١. وانظر صحيح الترمذي للألباني رقم ٢١٢٨.

وَما مات مَنْ تَبْقَى التَّصَانِيفُ بَعْدَهُ وإنْ كَانَ مَغْمُوسًا بَرَمْلِ البَراتِكِ

وقال في شرف العلم والمتعلِّم:

فإنَّ العِلْمَ أعْظَمُ ما تَسَامَتْ لَهُ هِمَمٌ وَأشْرَفُ ما اكْتَسَبْتَا

وقال في أبياتٍ رائقةٍ في النهي عن الرذائل والتماس الفضائل:

وَلا تَك في شَبْهِ الذبَاب فَلْم يَرُم بطَبْعٍ لَه إلا السَّقوطَ على العِلَلْ
أو التَّارِكِ الوَرْدِ الذي طابَ ريحهُ ويقصدُ أوضارًا من النتنِ كالجَعَلْ
وكَنْ نَحلةً تَجنِي أزَاهيرَ رَوْضةٍ وتلقْيهِ مَشروُبًا شَفَاءًا من العسَلْ
فـذانَ مـثـالٌ للـفُجُـورِ وهـذِه لمن حَازَ إيمانًا كَما صَحَّ في المثَلْ
وعشْ سَالـمًا صَدرًا وعنْ غِيبةٍ فغب وإياكَ أهلَ الغِشّ والزيغِ والدَّغَلْ
وَشَمّرْ إزارَ الحزْمِ للهِ داعيًا فَنعْمَ طريقًا قدْ أتاك بها الأجَلْ

وقفة مع شعر الناظم:

وقع الناظم رحمه الله في بعض الأمور التي تحتاج إلى تنبيه[١]، منها:

١- يستخدمُ الشيخ صالح اشتقاقاتٍ لم يسبقُهُ إليها أحد، ممَّا يكونُ في ذلك مأخذًا عليه رحمه الله، وذلك كتصريفه لفظ الأخذ إلى التَّاخاذ لاستقامة وزن البيت في قوله:

ولكِنْ ذاكَ رَدٌّ بَعْدَ أخْذٍ وَبَيْنَ الرَّدّ والتَّاخَاذِ شَتَّا

٢- وقع في شعر الشيخ إقواء، والإقواء هو: أن يختلف إعراب القوافي[٢]، كأن تنتقل حركة القافية من الكسر إلى الضم. مثل قوله:

عَجبْتُ من نظمِ شعرٍ جاء من نائِي للأذنِ شَنْفٍ وللعينينِ جلاَّء

فجلاء هنا مرفوعة ولا وجه لجرِّها، وقافية الأبيات على الكسر.

٣- في بعض أوزان الأبيات كسر، مثل قوله:

لَكِنَّما أَشْتَاقُ مَن طَابَتْ مَجَالِسُه وأُشَوِّقُ نفسي إلى رُؤيا الأحبَّاءِ

فعجز البيت فيه كسر كما هو ظاهر، وهذا يسير في شعر الشيخ، ولا

---

(١) كما بيَّنها لي مراجعوا تحقيق الديوان، أحسن الله لهم الجزاء.

(٢) انظر لسان العرب (٨/ ٢٢١). وقال ابن عبد ربِّه الأندلسي في العقد الفريد: الإقواء هو اختلاف إعراب القوافي بالكسر، والضم، والفتح. وكذلك هو عند يونس وسيبويه.

تُقلل هذه العيوب من قيمة هذا الديوان العلميَّة والتاريخيَّة.

وهذا أوان الشروع في تحقيق شعر وقصائد الشيخ صالح بن سالم آل بُنيَّان رحمه الله.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

{القصيدة الأولى: في مدحِ الدعوة النجدية السلفية}[١]

وَلهُ قَدَّسَ الله روحَهُ، ونوَّرَ ضريحَهُ يصفُ أَهْلَ الحقِّ والإيمانِ، ويُبينُ حالَ أهلِ الزيغِ والطغيَانِ، وأنَّ الإسلامَ وأهلَهُ لا يَزْدَادُ إلاَّ غُرْبَةً، وَأَهْلُهُ قلةٌ في كُلِّ زَمانٍ ومَكَانٍ، أَنْشَأَها لَـمَّا رَأى ذلكَ وشاهدَهُ بالعَيَانِ، وقَدْ تَغَزَّلَ فيها، وَقَدْ سبَقَهُ إلى هذا التَّغَزُّلِ كثيرٌ من المتكلِّمينَ بالنَّظْمِ منهمُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ الله تعالى في أوَّلِ الكَافِيةِ الشَّافِيةِ، فقَالَ:

حَـوْرَاءُ زَارَتْنِـي فَطَـالَ تَجَلُّـدِي ... حَـذرًا عَلَيْها مِـن عُيونُ الحُسَّـدِ[٢]

خِلْتُ الهِلالَ جَبِيْنَها قَدْ لاحَ مِن ... بَيْـنِ السَّحَـائِـب ذاتَ فَـرْعٍ أَسْوَدِ

نَـظَـرَتْ بِـطَـرْفٍ فَـاتِـرٍ أَهْـدَابُـهُ ... تُزْرِي السِّهامَ وَلَيْسَ ذاكَ بِأَرْمَـدِ

وَالثَّغْـرُ نو ظَلْـمٍ قَـدِ ابْتَسَمَتْ بِهِ ... فَرَضًا بِهِ يَحْكِي السُّلافَ بِعَسْجَدِ[٣]

وَتُجيـلُ مِسْوَاكًـا علـى رِتْـلٍ بَـدَا ... فَسَأَلْتُها فِي صُورَةِ الـمُتَعَبـدِ[٤]

---

(١) القصيدة في مدح الدعوة النجدية السلفية، وبيان صفائها وموافقتها للكتاب والسُّنَّة، وتحقيقها لمراد العبودية ورسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إفراد العبادة لله وحده، ونبذ الخرافات والضلالات الجاهلية، تقع القصيدة في ٨٢ بيتًا.

(٢) شَبّه هُنا الدعوة النجدية بالمرأة الجميلة التي تبحث عمَّن يصونها، ويزيدها جمالًا.

(٣) ظَلْمٍ: رقة الأسنان وشدة بياضها. السُّلاف بالضم: هو الأمر المتقدم، ويقال لما سال من العنب قبل عصره. العسجد: الذهب.

(٤) هنا يبدأ جمال الحوار بين الناظم والدعوة التي شبهها بالمرأة التي تطلب العفاف.

مِمَّنْ؟ فَقَالَتْ إِنَّنِي مِن بَلْدَةٍ ... مِنْ أرضِ طَيْبَةَ مِنْ مُهاجَرِ أحْمَدِ
مِن مَعْشَرٍ فِيها بفَاسِدِ رأْيِهِمْ ... قَدْ أَحْدَثُوا في الدِّينِ ما لَمْ يُعْهَدِ
مِنْ رَفْعِهِمْ فَوْقَ القُبُورِ مَشَاهِدًا ... وَصَلاتُهُمْ أَوْلى بها مِن مَسْجِدِ
هَذا إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ بهِم ... لَمْ يَلْجأوا إلاَّ لِصَاحِبِ مَشْهَدِ
وَيَرَوْنَ نذْحًا وَالنُّذورَ لأَهْلِها ... وَدُعَاءَهُمْ أَهْلَ البَقِيعِ الغَرْقَدِ
مِن أَفْضَلِ القُرُبَاتِ عِندَ شُيُوخِهِمْ ... والسَّبْقُ لِلاَّجِي لَها المُتَرَدِّدِ
وَيَرَوْنَ أَعيَادَ القُبُورِ ووِردهِمْ ... شِبْهَ النبيح أو قِرَاءَةَ مولدِ[1]
وإذا ذكَرْتَ الآيَ أَوْ أَثَرًا بَدَا ... هَمَزُوكَ هَمْزَ المنْكِرِ المتَعَيِّدِ
فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ رِفْقَةً قَدْ آثَرُوا ... نَصَّ الكِتَاب وَنَصَّ شَرْعِ مُحَمَّدِ
فَقَدِمْتُ مَكَّةَ والعِرَاقَ وَمِصْرَ والشَّـ ... ـام المبَارَكَ رَغْبَةً في المُرْشِدِ
فَأَتَاحَ لِي ربُّ العِبَادِ بِفَضْلِهِ ... رَجُلاً يَرَى فَرْضًا هِدايةَ مُهتدِ
قَالَ اقْصِدِي نَجْدًا بها أَهْلٌ لَها ... لَمْ تَسْمَعِي مِنْهُم نِدى يا سيّدي
فَقَدِمْتُها فَارْتَحْتُ في عَرَصَاتِها ... جَذْلانَةً مِنْ بَعْدِ قَطْعِ الفَرْقَدِ[2]
فِيها أُناسٌ كَانَ مِن دَيْدَانِهِمْ ... حُبُّ الرَّسُولِ وَحُبُّ كُلِّ مُوَحِّدِ
لَمْ يُشْرِكُوا باللهِ شَيْئًا إنَّما ... فُطِرُوا على التوحيدِ مُذْ رضَعُوا الثدي
وَيَرَوْنَ أنَّ مِنَ الضَّلالَةِ مَنْ يَزُرْ ... قَبْرًا لِيَسْأَلَهُ الشَّفَاعَةَ في غَدِ

---

(١) شبه النبيح: أي النياحة في الموالد والمآتم، عياذًا بالله من الضلال.

(٢) جذلانة: الجذل الفرح والطرب. الفرقد: هو نجم في السماء، وفي نسخة خطية الفدفد بدل الفرقد، وهي الأرض الواسعة وقيل الصلبة وقيل المرتفعة.

أَوْ جَلْبَ مَنْفَعَةٍ وَدَفْعَ مَضَرَّةٍ هَذا لَعَمْرِي في الجَحِيمِ مُخَلّد[١]

وَيَرَوْنَ تَسْوِيَةَ القُبُورِ وَهَدَّها بمعَاولٍ قَد بَاشَرُوها باليَدِ

سِيَّانِ عِندَهُمُ النَّبيُّ وَغَيْرُهُ في ذا المقَامِ وَكُلُّ شَخْصٍ مُلْحِدِ

حَاشَا الرَّسُولَ وَصَاحِبَيْهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ خُصِّصُوا هَذِي مقالةُ مُهتدِ

والإقْتِدَا بهِمُ فَحَتْمٌ وَاجبٌ وَيُشَفَّعُونَ وَهَذِهِ لَمْ تُجْحَدِ

وَيَرَوْنَ مَنْعَ مُسَافِرٍ لِدِيَارِ أَهْـ ـلِ الشِّرْكِ للسُّكْنَى وَلِلْمُتَرَدَّدِ

بَلْ قَرَّرُوا بأَدِلَّةٍ مَعْلُومَةٍ لا تَخْتَفِي إلاَّ على مُتَبَلِّدِ

لا يَسْتَقِيمُ لِمُسْلِمٍ إسْلامُهُ حَتَّى يُصَرِّحَ بالعَدَاوَةِ يَبْتَدِي

فِيها ذوِو الإشْرَاكِ مَعْ أزْوَاجِهِم وَالقَلْبُ يُبْغِضُهُمْ بغَيْرِ تَرَدُّدِ

أَوَ لَيْسَ قَدْ نَفَت المُجَادِلُ عَنْهُمُ الـ إيمانَ يَا مَنْ يَسْتَفِيقُ وَيَهْتَدي[٢]

هَذا وَكَمْ مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ بذا أوْ مِن حَدِيثٍ قَدْ أتَانا مُسْنَدِ

هِيَ في الوَرَى مَشْهُورَةٌ مَعْلُومَةٌ إلاَّ على أَعْمَى البَصِيرَةِ مُفْسِدِ

أَوَ مَن يُقَلِّدُ في الأُصُولِ مَشَايِخًا كَانُوا زَمانًا في القُبُورِ الهُمَّدِ[٣]

في جِيدِهِ غِلٌّ مِن التَّقْلِيدِ لا يَلْوِي على نَصٍّ صَرِيحٍ مُرْشِدِ

وَيَرَوْنَ مَعْ تَجْرِيدِهِمْ تَوْحِيدَهُ تَجْرِيدَ سُنَّةِ ذِي الفَضَائِلِ أَحْمَدِ

---

(١) في عجز البيت إقواء، فقوله مخلد؛ خبر المبتدأ (هذا).

(٢) أي: الآية الأخيرة من سورة المجادلة الآية: ٢٢ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

(٣) الهُمَّد: الأرض الهامدة التي لا نبات فيها.

مُتَلازِمانِ فَكُلُّ نَوْعٍ مِنْهُما لِقَسِيمِهِ شَرْطٌ بِذا فَتَقَيَّدِ
هَذِي عَقِيدَتُهُمْ تَلَقَّوْها عنِ الـ حَبْرِ التَّقِي الشيخِ أَطْيَب مُحْتَدِ
ذِي المنقَبَاتِ الغُرِّ وَالشِّيَمِ التِي يَفْنَى الزَّمانُ وَذِكْرُها لَمْ يَنْفَدِ
دَرَجُوا على هَذا جَمِيعًا ما بِهِمْ مَنْ شَذَّ عن هَذا الطَّرِيقِ الأَوْحَدِ
فَأَجَبْتُها إنَّ الذِينَ عَهِدْتِ فِي أَقْطَارِ نَجْدٍ في الزَّمانِ الأَبْعَدِ
قَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهُمْ دِيَارٌ بَعْدَما عَمَرَتْ بِهِمْ فَالربع صافي المورد
باللهِ قُومِي فَانْدُبِي زَمَنًا مَضَى وَاذرِ الدُّمُوعَ الجَامِدَاتِ وَبَدِّدِي
فَالدارُ لَيْسَتْ دَارَ عَهْدِكِ كَيْفَ لا وَالدِّينُ في نَقْصٍ بِغَيْرِ تَزَوُّدِ[1]
وتَبَدَّلتْ بمعَاشِرٍ هُم يَدَّعُو نَ طَرِيقَةَ الشيخِ الزَّكِي الأَمْجَدِ
لَكِنَّهُمْ ما حَقَّقُوها مِثْلَ ما سَلَفَ الأُلَى مِن كُلِّ هادٍ مُهْتَدِ
وَمَنِ ادَّعَى تَحْقِيقَها في عَصْرِنا يَرْمُونَهُ بالمعْضِلاتِ النُّكَّدِ[2]
بَلْ يَنْسُبُونَ له شَنائِعَ لَمْ تَكُنْ زُورًا وَهَذا مِنْهُمُ بتَعَمُّدِ
مِنْ بِدْعَةٍ وَضَلالَةٍ مَذْمُومَةٍ أَوْ خَارِجِيٍّ في الشَّرِيعَةِ مُلْحِدِ
يَا لَيْتَهُمْ رَفَعُوا بنَصِّ نَبِيهِمْ رَأْسًا وَهُمْ بالحقِّ أَهْلُ تَقَيُّدِ
لَكِنَّهُمْ قَدْ أَعْرَضُوا وَتَعَوَّضُوا بالدِّينِ دِينًا وَالهُدَى بتَمَرُّدِ
واللهُ ما خَلَقَ العِبَادَ لِجَمْعِها أَوْ للتَّنافُسِ فِعْلَ طَاغٍ مُعْتَدِ

---

(١) الناظم قال هذا البيت لَـمَّا رآى في زمانه تغير أحوال بعض الناس وموالاتهم لمن نهى الله عنهم.

(٢) أي أنَّ محققيها قلةٌ في هذا الزمان الذي يعنيه الناظم.

أَوْ أَنْ يَكُونَ المالُ أَكْبَرَ هَمِّهِ أَبَدًا يرُوحُ لَهُ الزَّمانُ وَيَغْتَدِي
لَوْ كَانَ يَدْرِي العَبْدُ أَنَّ مَقَامَهُ فِيها قَلِيلٌ ما فَتَىً بمخَلَّدِ
وَيُسَلُّ مِنْ أَمْوالِهِ وَقُصُورِهِ مِن غَيْرِ شَكٍّ في الرَّوَاحِ أَوِ الغَدِ
ذو غُرْبَةٍ بَيْنَ المقَابر فَوقُهُ أَطْبَاقُ تُرْبٍ للثرَى مُتوَسِّدِ
رُصَّتْ عَلَيْهِ جَنادِلٌ مِنْ بعْدِما يَخْتَالُ في عَالِ الثِّيَاب وَيَرْتَدي[1]
وأنيسُهُ الأَعْمالُ في ظُلُماتِه إنْ كَانَ مِن أَهْلِ النَّعِيمِ السَّرْمَدِ
أَوَ لا فإنَّ مَقَامَهُ في حُفْرَةٍ فِيها لَهِيبُ النَّارِ ذات تَوَقُّدِ
لَوْ كَانَ لِلْعَبْدِ يَقِينٌ صَادِقٌ فيما ذكرتُ رَأَيْتَهُ في المسْجِدِ
أَوْ مَجْلِسٍ يَدْعُو إلى مَعْبُودِهِ جَهْرًا وَيَنْشُرُ نَصَّ سُنَّةِ أَحْمَدِ
وَلَرُبَّما قَدْ هامَ مَعْ وَحْشِ الفَلا مِن شِدَّةِ الشَّوقِ الذِي لَمْ يُعْهَدِ
فَاعْذِرْهُ يَا مَنْ لَمْ يَذقْ ما ذاقَهُ إنْ ذقْتَ ما قَدْ ذاقَهُ فَلْتَحْمَدِ
هَذا وَأُوصِي كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ بوَصَيةٍ إنْ حَلَّ فيها يَسْعَدِ
أَنْ يَسْتَقِيمَ على صِرَاطِ إلهِهِ قَوْلاً وَفِعْلاً مَعْ جَنانٍ مُهْتَدِ
وَمَدَارُهُ تَجْرِيدُهُ التَّوْحِيدَ مَعْ تَجْرِيدِهِ لنصُوصِ شَرْعِ مُحَمَّدِ
وَتَدُلُّ يَا هذا عَلاماتٌ على مَنْ يَدَّعي هَذا الطَّرِيقَ الأَرْشَدِ
مِنْها وَأَعْظَمُها فَخَشْيَةُ ربنا سِرًّا وَجَهْرًا في الرَّوَاحِ وَفي الغَدِ
وكَذا قَبُولُ الحَقِّ مِمَّنْ قَالَهُ أَكْرِمْ بها مِن خِصْلَةٍ لَمْ تُوجَدِ
في غَالِبِ النَّاسِ الذِين عَرَفْتُهُم وَالمحنَةُ العُظْمَى مِن المسْتَرْشِدِ

(١) جنادل: هي الأرض الغليظة والشديدة، وقيل الصخرة.

أَمَّا التَّعَصُّبُ فَهْوَ دَاءٌ قَاتِلٌ ... ما كَانَ بَيْنَ مَعَاشِرٍ في مَحْشَدِ
إلا تَنَاكَرَتِ القُلُوبُ وَأَدْبَرَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ البَيَاضِ بِأَسْوَدِ
وكَذَاكَ منْها ذِكْرُهُ لإلهِهِ ... فَلِسَانُهُ رَطِبٌ بِلَهْجَتِهِ نَدِي
مَنْ حَبَّ شَيْئًا صَارَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ ... ما سَابَقٌ للقَوْمِ غَيْرُ مُفَرِّدِ
والزُّهْدُ في الدُّنيا فأَمْرٌ شَاهِدٌ ... لِمَحَبَّةِ الأُخْرَى بغَيْرِ تَرَدُّدِ
وَمِلاكُهُ الوَرَعُ الصَّدُوقُ فَمَنْ يُرِدْ ... تَحْقِيقَ ما قَدْ قَالَ فَلْيَتَسَدَّدِ
وَدُعَاؤُنا في كُلِّ وَقْتِ إجَابَةٍ ... لا سيَّما في كُلِّ عَرْصَةِ مَسْجِدِ[1]
أَنْ يَنْصُرَ الدِّينَ وَيَجْمَعَ شَمْلَنا ... وكذاكَ يَمْنَحَنا طَرِيقَةَ مَن هُدِي
وَنَكُونَ مِنْ أَنْصَارِ دِينِ نَبِيِّهِ ... وَبِنَصْرِهِ في كُلِّ قِطْرٍ نَهْتَدِ
وَيُثَبِّتَ الأَقْدَامَ عنْ زَلاَّتِها ... وَمَنِ اعْتَدَى يُهْدَى لأَحْسَنِ مَقْصِدِ
ثُمَّ الصَّلاةُ مَعَ السَّلامِ جميعه ... أبدًا على خيرِ الأنامِ مُحَمَّدِ
وَعلى القَرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... أَهْلِ الفضائلِ والمقامِ الأَحْمَدِ

(١) العرصة: كل بقعةٍ من الدور واسعة ليس فيها بناءٌ، والشيخ هنا ذكر جزء من المسجد وأراد الكل.

{القصيدة الثانية: وصفُ الغُرْبَةِ والغُرباء}[١]

وله أيضًا في غُربةِ الإسْلامِ وفضْلِ الغُرباءِ، وَأنَّ الإسْلامَ لا يَزْدَادُ إلاَّ غُرْبَةً وَلا يزدادُ أهلُهُ إلا قِلَّةً في كُلِّ زمانٍ حيث قال:

أَقُولُ وأَولى ما يُرَى في الدَّفَاتِرِ ... وَأَحْسَنُ فَيْضٍ مِن عُيُونِ المحابرِ
هُوَ الحمْدُ لِلْمَعْبُودِ وَالشُّكْرُ والثَّنا ... تقَدَّسَ عنْ قوْلِ الغُوَاةِ الغَوَادِرِ[٢]
وَجَلَّ عنِ الأَنْدَادِ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَعنْ شَافِعٍ بالإبْتِدا أومُوازِرِ[٣]
وَصَلِّ عَلى مَنْ قَامَ للهِ دَاعِيًا ... وشَيَّدَ أعْلامَ الهُدَى وَالشَّعَائِرِ
وَأَوْضَحَ دِينَ اللهِ مِن بعْدِ ما سَفَتْ ... عَلَيْهِ السَّوَافِي في القُرَى وَالجزَائِرِ[٤]
وَعَادَى وَوَالى في رِضَا اللهِ قَوْمَهُ ... وَلَمْ يُثْنِهِ عن ذاكَ صَوْلَةُ قَاهِرِ
مُحَمَّدٍ المبْعُوثِ للنَّاسِ رَحْمَةً ... نذارَتُهُ مَقْرُونَةٌ بالبَشَائِرِ
كَذا الآلُ والأصحَابُ والتَّابعُ الذي ... قفَا أثَرَهُمْ حقًّا وللدِّينِ ناصرِ
وَبَعْدُ فَإنْ تَعْجَبْ لِخَطْبٍ تَبَلْبَلَتْ ... لِفَادِحَةٍ أَهْلُ النُّهَى وَالبَصَائِرِ[٥]
فَلا عَجَبٌ يَوْمًا من الدَّهْرِ مِثْلَ ما ... أَناخَ بنا مِن كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ

---

(١) القصيدة في ٥٤ بيتًا.

(٢) الغُواة: من الغي وهو الضلال والباطل، والغوادر: جمع غادر وهو الخائن.

(٣) أي تنزَّه عن أن يكون في منزلته من له حق الشفاعة.

(٤) السوافي: الرياح التي تحمل التراب وتذريه، شبَّهها بالجهل الذي أجلاهُ الرسولُ ﷺ.

(٥) أهل النهى: أهل العقول والرأي السديد.

وَما ذاكَ إلاَّ غُرْبَةُ الدِّينِ يَالَها مُصِيبَةُ قَوْمٍ مِن عِظَامِ الفَوَاقِرِ(١)
تَرَى أَهْلَها مُسْتَضْعَفِيْنَ أَذِلَّةً فَما بَيْنَ طَعَّانٍ عَلَيْهِم وَنافِرِ
وَمُسْتَهْزِيءٍ مِنْهُمْ فَيُنْغِضُ رَأْسَهُ وَيَرْمُونَهُمْ شَزرَ العُيونِ النَّوَاظِرِ(٢)
وَعَادَاهُمُ مَن يَدَّعِي العِلْمَ وَالحِجَى وَكُلُّ خَلِيلٍ أَوْ قَرِيبٍ مُصَاهِرِ(٣)
فَما شِئْتَ مِن شَتْمٍ وَقَذْفٍ وَغِيبَةٍ وَتَنْقِيصِهِمْ في كُلِّ نادٍ لِفَاجِرِ
وَأَنَّهُمُ في العَالَمِينَ خَوَارِجٌ إذِ الشِّرْكُ فِيما بَيْنَهُم كَالكَبَائِرِ
تَمالَوْا على هَذا جَمِيعًا وَأَجْلَبُوا وَما رَاقَبُوا فِيهِمْ عَلِيمَ السَّرَائِرِ
وَأَكْبَرُ مِن هَذا وَأَعْظَمُ فِرْيَةً مُوَالاتُ أَهْلِ الشِّرْكِ مِن كُلِّ كَافِرِ
وَأَعْيُنُهُمْ في فِعْلِ ذاكَ قَرِيرَةٌ فَمِن صَامِتٍ في فِعْلِهِ أَوَمُجَاهِرِ
وَمَن قَامَ بالإنكَارِ فَهُوَ مُشَدِّدٌ يكَادُونَ أَنْ يُبْدُوهُ فَوْقَ المنابرِ
وإنْ يَحكُمُوا بالسَّوْطِ ضَرْبًا فإنْ يَكُنْ رُجُوعٌ وَإلا بالضَّبا وَالخَناجِرِ(٤)
وَأَصْبَحَ ذو الإيمانِ فيهِم كَقَابِضٍ على الجمْرِ أَوْ في الجنْبِ صَلْيُ المجامِرِ
وإخْوَانُهُ النُّزَّاعُ في كُلِّ قَرْيَةٍ لَدَى أَهْلِها في ذِلَّةٍ كَالأَصَاغِرِ(٥)
وما زَادَهُم إلاَّ ثباتًا مع الرِّضى بقلْبٍ سَلِيمٍ للمُهَيْمِنِ شَاكِرِ

---

(١) الفواقر: الدواهي، والفاقرة الداهية.

(٢) يُنغِضُ: أي يُحرك رأسه استهزاءً.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) الضَّبا: أي التلويح والتغيير بقوة، انظر لسان العرب (١٤/ ٤٧٤).

(٥) النُّزَّاعُ: أي أهل الخصومة والجدل.

فأكْرِمْ بهِم مِنْ عُصبَةِ الحقِّ إنَّهُم ... لِحفْظِ نصُوصِ الدِّينِ أهْلُ تناصرِ
إذا ما بَدَا نَصُّ الكِتاب وسُنَّةٍ ... تَنادَوا عبَادَ اللهِ هلْ من مُبادرِ[١]
وَعَضُّوا عليْها بالنَّوَاجِذِ فاهْتَدَوْا ... وما رَغِبُوا عنْها لِخَرْصِ الخواطرِ
عليْكَ بهاتِيكَ الصِّفَاتِ مُنافِسًا ... فللَّه ما أسْنى سَناها لسائرِ[٢]
همُ القَوْمُ لا يَثْنِيهمُ عن مُرَادهم ... مَلامَةُ لوَّامٍ وخُذلانُ ناصِرِ
إلى يَومِ يَأْتي ذو الجلالِ بنصْرِهِ ... لأهْلِ الهُدَى واللهُ أقْدَرُ قَادِرِ
بنفْسِي فتىً ما دَامَ يدْأبُ دائمًا ... إلى ربهِ أكْرِمْ بهِ مِن مُهاجِرِ
مُكِبٍّ على آيِ الكتَاب دِرَاسَةً ... بقَلْبٍ حَزينٍ عِندَ تلْكَ الزَّوَاجِرِ
وَيُحْيي مِنَ الغَرَّاءِ ما كَانَ دَارِسًا ... ويَرْفَعُ مِن أعْلامِها كُلَّ دَاثرِ[٣]
لَهُ عندَ قَوْلِ اللهِ أعظمُ وَثْبَةٍ ... أوِ المُصْطَفَى في نَهْيِهِ وَالأَوَامِرِ[٤]
يَحِنُّ إليْهِ في الظَّلامِ قيامُهُ ... وَيشْتَاقُهُ في الصَّيْفِ صَومُ الهوَاجِرِ[٥]
تَرَاهُ غَريبًا مُسْتَضَامًا مُفَجَّعًا ... بتَهْدِيدِ ذِي بطْشٍ وَإرْجَافِ غَادِرِ[٦]

---

(١) وفي نسخةٍ خطِّيَّةٍ أخرى: تداعوا عباد الله.

(٢) السنا: وميض البرق، والمراد أن صفاتهم أوضح من وميض البرق للسائر في الليل.

(٣) دارسًا: أي مندثرًا، ودرس الرسمُ أي عفا واندثر، والمراد أن من صفاتهم إحياء ما كان مندثرًا بين الناس من السنة.

(٤) وثبةً: أي ظفرًا وغنيمة.

(٥) الهواجر: جمع هاجرة وهي انتصاف النهار وشدة حرِّه.

(٦) مستظامًا: الضيم هو الظلم، لسان العرب١٢/ ٣٥٩. مفجَّعًا: التفجُّع الرزية والتضور منها.

صَبُورًا على ما نابَهُ غَيْرَ أَنَّهُ ... إذا ما رَآى فِعْلَ الخَنا غَيْرُ صَابرِ

يَرَى هَذِهِ الدُّنيَا مَقِيلَ مُسَافرٍ ... وَلَكِنَّما الأُخْرَى قَرارُ المسَافرِ

ولا تعدل الدُّنيَا جناحَ بعُوضَةٍ ... لدَى اللهِ أَوْ مِقْدَارَ زَغْبَةِ طَائِرِ[1]

وأَعْرَضَ عنها مُسْتَقِيمًا وَأَهْلِها ... وإنْ فَاخَرُوا فيها فغَيْرُ مُفَاخِرِ

كَفَاهُ كفَافٌ أشعَثُ الرَّأْسِ زَاهِدٌ ... وَأَغْبَرُ نو طِمْرَيْنِ صَافِي السَّرَائِرِ[2]

سَليمُ دَوَاعِي النَّفْسِ رَاضٍ بدِينِهِ ... عنِ المالِ لا يَبْغِي كنُوزَ المُكَاثِرِ

إذا أَبْقَتِ الدُّنيَا على المرْءِ دِينَهُ ... فَما فَاتَهُ منها فلَيْسَ بضَائِرِ

وإنَّ امرءًا يبتَاعُ دنيًا بدينه ... لَمُنقَلِبٌ منها بصَفْقَةِ خَاسِرِ

وكلُّ امرئٍ لم يَرْتَحِلْ بتجارةٍ ... إلى دَارِهِ الأُخْرَى فلَيْسَ بتَاجِرِ

فطُوبَى لَهُ والشَّوْقُ قَائدُ نَفْسِهِ ... إلى الملأ الأَعلى بتلْكَ الزَّوَاهِرِ

فيَا لَيْتَنِي أَلْقَاهُ يَوْمًا لَعلَّهُ ... يُحَدِّثُنِي عَمَّا حَوَى في الضَّمائِرِ

وَنَرْفَعُ أيْدينا إلى اللهِ بالدُّعَا ... لِيَنْصُرَ دِينَ المُجتبَى ذِي المفَاخِرِ

وَينصُرَ أحْزَابَ الشَّريعَةِ والهُدَى ... ويَمْحَقَ أهلَ الزيغِ مِن كُلِّ فَاجِرِ

فآهٍ على تَفْريقِ شَمْلٍ فَهَلْ لِما ... مضَى عَوْدَةٌ في ذِي السِّنينِ الغَوَابرِ

عسَى نُصرَةٌ للدِّينِ تَجْمَعُ شَمْلَنا ... تَقرُّ بها مِمَّا تَرَى عَيْنُ ناظِرِ

فَيَرْتَاحُ أهْلُ الدينِ فيها أعزَّةً ... وَأَعْدَاؤهُم تَحْتَ القَنا والحوَافرِ[3]

---

(١) زغبة طائر: أي صغار ريش الطير، والمراد تشبيه الدنيا بقدر أصغر ريش في الطائر.

(٢) الطِّمْر: الثوب الخَلِق البالي.

(٣) القنا: جمع قناة وهي التي تُحفرُ في الأرض.

وَأَخْتِمُ نَظْمِي بِالصَّلاةِ مُسلِّمًا مَعَ الحمْدِ ما ماضَتْ بُرُوقُ المَواطِرِ[١]

على عبدِهِ وَالآلِ والصَّحْب والذِي على تَابعٍ يَسْعَى بفعْلِ الأَوَامِرِ[٢]

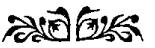

(١) اشتقاق ماضت من (ومض) غير وارد.

(٢) أفادَ الدكتور بندر الحمدان أنَّ نعت النكرة (تابع) بالمعرفة (الذي) خطأ واضح.

{القصيدة الثالثة: تقريضٌ على منظومة أشعة الأنوار}[١]

رِسَالَـةُ إِخْـوَانِ الصَّـفَـا وَالتَّعَاضُـدِ ... وَأَهْـلِ الـوفـا وَالصِّدْقِ عِندَ المَوَاعِدِ

تَـرُوقُ لعَيْنـي كَـاللآلـي نَـثْـرُهـا ... ونَظْمٌ بها يَحْكـي فـريـدَ القَلائـدِ

بها مِن زُلالِ الحقِ أعذبُ مَنْهَـلٍ ... وَأَصْـفَـى شَـرَابٍ مِن قَـرَاحٍ لِـوَارِدِ

وَمُسْتَخْبَـثٌ هَـذا عِـنادًا فَإِنَّـه ... بـه كَلَـبٌ سَـارٍ بكلِّ الجلامِدِ[٢]

يَـبيتُ يُنادِي يَطْلُبُ المـاءَ جَاهِـدًا ... وَيَـدْفَعُـهُ عَنْـهُ بـكَـفٍّ وَسَـاعِـدِ

فَـهَـذا الـذي قـالَ الرَّسُـولُ مُمَثِّلاً ... لـصَـاحِـب أَهْـوَاءٍ عَلِـيـمٍ مُعَانِـدِ

فكُنْ مُعْرِضًا عَنْ ذلِكَ الوَصْفِ سَائِلاً ... إلـهَـكَ أنْ يَهْديكَ دَعْـوَةَ جَـاهِـدِ

علـى أنْ يُريـكَ الحـقَ حَقًّا وَبَعْدَهُ ... مَـعَ العَمـلِ الإِخْـلاصَ للهِ وَاحِدِ[٣]

وَيُنْجيكَ مِن وَصْفِ اليَهُـودِ فَحَالُهُـمْ ... هُـوَ النَّقْضُ للميثـاقِ عِندَ التَّعَـاهُدِ

فَـيـا مُؤْمِنًـا سَـارَتْ بـهِ عَـزَمَاتُـهُ ... إلـى مَطْمَحٍ فَوْقَ السُّها وَالفَرَاقِدِ[٤]

---

(١) أشعة الأنوار فيما تضمنته لا إله إلا الله من بعض الأسرار، لابن سحمان مطلعها:

رسائل إخوان الصفا والتودد ... إلى كل ذي قلب سليم موحِّدِ

وقصيدة الشيخ صالح تقريظٌ عليها وهي تبلغ ٥٧ بيتًا.

(٢) كَلَب: داء يَعْرِض للإنسان من عَضِّ الكَلْبِ فيُصِيبُه شِبْه الجُنون. الجلامد: الصَّخر.

(٣) أفاد الدكتور بندر الحمدان أنَّه لا وجه لجر (واحد) إلا على النعت، ولا يُنعتُ المعرفة بالنكرة، فكيف بلفظ الجلالة وهو أعرف المعارف.

(٤) السُّها والفراقد: نجومٌ في السماء، والمعنى أن عزيمة المؤمن عاليةٌ علو هذه النجوم.

وَشَامَتْ بِهِ نَفْسٌ غَيُورٌ أَبِيَّةٌ عنِ الرَّتْعِ في حَشِّ الخنا وَالهدَاهِدِ[١]

عَلَيْكَ برَوْضَاتٍ مِن العِلْمِ أَشْرَقَتْ يَحَارُ بها مِن حُسْنِها طَرْفُ رَائِدِ

وَيَصْبُو لَها قَلْبُ المعَنَّى وَسَمْعُهُ إذا غَرَّدَتْ فيها طُيورُ الفَدَافِدِ

فيَا رَاكِبًا إنْ ما لَفَيْتَ بهَذِهِ صَبَاحًا وَطَابَتْ مُسْتَرَاحًا لِوَافِدِ

فَحُطَّ بها وَاتْرك قَلُوصَكَ وَالتقِطْ جَنًا صَالِحًا مِن نُورِ تِلْكَ الفَوَائِدِ

وَتِلْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالسُّنَنِ التِي سَمَتْ فَاحْتَوَتْ كُلَّ الثَّنا وَالمحَامِدِ

بها كُلُّ ما يَشْفِي الصُّدُورَ مِن الضَّنا وَيَجْلُو العَمَى عن قَلْبِ لاهٍ وَرَاقِدِ[٢]

وَفيها الهُدَى مِن كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ولا سِيّما عِندَ اشْتِبَاهِ المَوَارِدِ

وَفيها مِن الحقِّ المبينِ دَلائِلٌ تَلُوحُ كَأَعْلامِ الطَّرِيقِ لِقَاصِدِ

وَفيها مِنَ الحَقِّ المبينِ قَوَاطِعٌ بها يَشْدَخُ السُّنِّيُّ يَافُوخَ جَاحِدِ[٣]

عَلَيْكَ بهاتِيكَ المجَالِسِ وَلْتَكُنْ إذا دَارَ لَفْظُ النَّصِّ فيها كَفَاقِدِ

ففي نَشْرِ أَسْرارِ المعَانِي عَرَائِسٌ فَكَمْ بنتِ أَفْكَارٍ تُزَفُّ لقَاعِدِ

وَوَاظِبْ على تِلْكَ المجالِسِ وَاشْتَغِلْ بها دَائِمًا عن شُغْلِ مالٍ وناهِدِ

ولازِمْ ولا تُلْهِيكَ دُنْيَا دَنِيَّةٌ وَحُبُّ طَرِيفِ المالِ منها وتَالِدِ[٤]

وخَلِّ الهوَى واللَّهْوَ والعَجْزَ وَاجْتَهِدْ وَنافِسْ بإدْرَاكِ العلى كُلَّ صَاعِدِ

---

(١) الهداهد: الأمور المنحدرة الوضيعة.

(٢) الضَّنا: المرض.

(٣) يافوخ: مكان المخ من الرأس.

(٤) التالد: القديم، الطريف: الجديد.

وَإِيَّاكَ أَصْحَابَ الأَمانِي فَإِنَّهُمْ شِبَاكُ العِدَا بِئْسَ المصيدُ لصَائِدِ
فبِاللهِ ما حَظُّ امْرئٍ ضَاعَ عُمْرُه بـ(قِيلَ) و(قَالَ) في جُمُوعِ المحاشِدِ
وَمَرَّتْ على هذا لَيَالِيهِ وَانقَضَتْ شُهُورٌ وَأَعْوَامٌ بسَاهٍ وسَاهِدِ[1]
وَلا حَدَّثَتْهُ النَّفْسُ يَوْمًا بتَوْبَةٍ وَوَثبةِ صِدْقٍ في لِحَاقِ الأَماجِدِ
ذوِي العِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَالعَمَلِ الذِي بِه أَدْرَكُوا نَيْلَ المنَى وَالمقَاصِدِ
وَسَارُوا إلى الأُخْرَى بزَادٍ مِن التُّقَى لِيَنْجُوا بِهِ مِن هَوْلِ يَوْمِ الشَّدَائِدِ
فَهُمْ بَيْنَ صُوَّامٍ تَرَاهُمْ وَرَاكِعٍ وَمُنْتَصِبٍ جَوْفَ الليالِي وَسَاجِدِ
وَإِنْ قُلْتَ أَخْبِرْنِي فأينَ مكانُهُمْ فَمَجْلِسُهُم يَا ذا زَوَايَا المسَاجِدِ
وَقَدْ لهجُوا بالذِّكْرِ في كُلِّ حَالَةٍ وَوَارِدُهُمْ يا ذا فَأَفْضَلُ وَارِدِ
هُمُ القَومُ لا يَشْقَى الجلِيسُ بقُرْبِهِمْ يَعُودُ مِن الخَيْراتِ في خَيْرِ عَائِدِ
يُحبونَ أَهْلَ الدِّينِ مِن كُلِّ مؤمِنٍ وَلَوْ كَانَ في أَقْصَى بلادٍ بآيِدِ[2]
وأَعْدَاءُ دينِ المصْطَفَى يُبْغِضُونَهُمْ وَلَوْ كَانَ ذا قُرْبَى وَلِيدٍ وَوَالِدِ
وَتحقِيقُ هَذا أَنْ يُوَالُوا وُلاتَهُ كَذاكَ يُعَادُوا كُلَّ طَاغٍ وفَاسِدِ
فهَذا هُو الأَصْلُ الأَصِيلُ لِمِلَّةٍ وَدِينِ خَلِيلِ اللهِ سَامِي المحامِدِ
فإنْ كُنتَ ذا قَلْبٍ سَلِيمٍ فَدُنْ بها وإنْ لامَكَ اللَّوَّامُ مِن كُلِّ مارِدِ
وعَاصِ جَمِيعَ العَاذِلِينَ ونُصْحَهُمْ فَهُمْ بَيْنَ ذِي جَهْلٍ بسيطٍ وحَاسِدِ
وثالِثُهُمْ خَبٌّ لَئِيمٌ منافِقٌ يَرى البِشْرَ حقًّا في لقا كُلِّ وَاحِدِ[3]

---

(١) الساهد: من السُّهاد وهو الأرق.

(٢) بآيد: أي مؤيِّدٌ، وقراءة ابن كثير (وإذ آيدتُك) أي قوَّيْتُك، انظر لسان العرب (٣/ ٧٦).

(٣) خبٌّ: الخب بفتح الخاء الموحدة أو كسرها هو الرجل الخدَّاع.

فإنْ رُمْتَ أن تَحْوي المفَاخِرَ كلَّها ... وَتَرْفُلَ في ثوْبٍ مِن العِزِّ خَالِدِ

فَكُنْ سَالِكًا إثرَ الذِينَ ذكَرْتُهُمْ ... ذوي الفَضْلِ والإحْسَان مِن كُلِّ زَاهِدِ

وَلا تَخْشَ مِن كَيْدِ الأَعَادِي وَبَغْيِهِمْ ... وَطُغْيَانِهِمْ وَاللهُ أَكْبَرُ شَاهِدِ

على فِعْلِهِم نَمْضِي جَمِيعًا وَعِندَهُ ... مَقَامُ الخُصُومِ يَوْمَ شَيْبِ الوَلائِدِ

فَيَحْكُمُ بَيْنَ العَالِمِينَ بعَدْلِه ... وَيَبْطُلُ في يَوْمِ اللقَا كَيدُ كَائِدِ

وَمَنْ كَانَ ذا ظُلْمٍ سَيُجزَى بظلْمِهِ ... وَيَلْقَى هَوَانًا مِن جَحِيمٍ وَوَاقِدِ

وَمَنْ كَانَ ذا صَبْرٍ على الدِّينِ وَالأذى ... يفُوزُ بحُسْنَى مَعْ زِيَادَةٍ زَائِدِ

فيَا رَبِّ يَا أللهِ يَا مَنْ بلُطْفِهِ ... يُجيبُ دُعَا المضْطَرِّ مُن كُلِّ قَاصِدِ

إلَيْكَ تَوَسَّلْنا بأَوْصَافِكَ العُلى ... وَأسْمائِكَ الحسْناءِ دَعْوةَ جَاهِدِ

بأن تَنصُرَ الدينَ الحنيفَ وَأَهْلَهُ ... وَتُعْلِي منارَ الحقِ يا خَيْرَ رَافِدِ

وَتَمْحَقَ أَهْلَ الزَّيْغِ والبغْيِ عَاجِلاً ... وَإلاَّ فَتَهْديهِمْ لِخَيْرِ المقَاصِدِ

وَصَلِّ إلهي كُلَّ حِينٍ وَسَاعِةٍ ... صَلاةً بلا عَدٍّ يكُونُ لعَاقِدِ

على المصْطَفَى وَالآل والصَّحْب وَالذِي ... قَفَا أَثَرَهُم مِن كُلِّ هادٍ وراشِدِ

مدى ما بدَا نَجْمٌ وما ذرَّ شَارِقٌ ... وما انْهَلَّ وَدْقُ السَّارِيَاتِ الرَّوَاعِدِ[1]

وما هَبَّتِ النَّكْبَا وما قَال قَائِلٌ ... رسَالةَ إخْوانِ الصَّفَا وَالتَّعَاضُدِ[2]

(١) مدا: المدى الغاية.

(٢) النكباء: هي الريح إذا هبت من بين رياح متعددة.

{القصيدة الرابعة: عروسٌ عرفنا أَصْلَها وبهاها}[1]

وله أيضًا عفا الله عنه مُجاراةٌ وتوقيعٌ لمنظومَةِ الأميرِ مُحمدِ بنِ إسْماعيلَ الصَّنْعَاني رَحِمَهُ اللهُ تعَالى الَّتِي مَطْلَعُها:

شَكَتْ بلسَانِ الحَالِ طولَ جناها ... ونادَتْ ولكِنْ مَن يُجيبُ نـدَاها

فقال رَحِمَهُ اللهُ:

عـروسٌ عـرفـنـا أَصْلَها وبهاها ... فأهلاً بها يَـا صـاحِ عَدَّ خُطاهـا

تغطَّت بأثواب العَفَافِ وبالتُّقَى ... فما افْتَقَرَتْ يومًا لأهْلِ دُناها

لقد طافَتِ الأمصَارَ شَرْقًا ومَغْربًا ... ويُمنًـا وشَامًـا كَـيْ تنـالَ مُناها

فما وَجَدتْ في أكثرِ الناسِ قابلاً ... ولا قـائـمًا يومًـا بُحسنِ قِراها

مُشرَّدةٌ فـي كـلِّ حيـنٍ بـبلـدةٍ ... يَـرَى أهلُهـا أنَّ البـلاءَ بقـاهـا

لَئِـن سامَهـا الأعداءُ خَسفًا وذلةً ... وقـد عَقـدَوا عَقْدًا لطولِ جَفاها

فـللغـادةِ الحسنـاءِ دارٌ مَنيـعـةٌ ... تهابُ الأعادي مِن رفيعِ بناها

وفـي رَبْعهـا قـومٌ تـداعَوا لمَنْعِها ... وقد صَارحَوا بالحرب كلَّ عِداها

يحومون فيها كالأسود ضياغمٍ ... حَمَـوا بالعَوالِي والسُّيوفِ حِماها

---

(١) القصيدة في ٢٩ بيتًا، وفي بعض النسخ الخطية أن منظومة الشيخ صالح هذه هي على منظومة الشيخ سليمان بن سحمان التي أودع بها قصيدة الصنعاني.

سقى دارَها المزنُ المُسِفُّ وجَلَّلَتْ أزاهيرُ نَبْتِ الأُقحوانِ رُباها
فَشَبب بها ياقَائلَ الشعرِ علَّها تروقُ لخُطَّاب الهدُى وعسَاها
وإياك أنْ تُصْغِي إلى قولِ كاشحٍ بمخْلَبِهِ الأشغَى يغولُ سَفَاها[1]
يرى أنَّ هذا من كَثَافَةِ جهلهِ غلوٌّ وتنفيرٌ فليسَ يَراها
ينافسُ في الدنيا وَجَمْعِ حُطامها ويطلبُ في علمِ الشريعةِ جَاها
وآخرُ مشغولٌ يَلوْكُ لسانَه فكَم من جُلودٍ لِلعَبادِ هَناها
يُعَلِّلُ معنىً للقَريضِ وتارةً يُعللُّ ألفاظًا وذاك بَلاها
ولا قصدُهُ نُصْحًا ولا هُو أهلُه وكَمْ مِن مَعانٍ فاتَها لخفَاها
وماذا على عبدٍ بدارٍ مقامُه بها مِن كِلابٍ أعلنَتْ بعُواها
إذا نفَقَت عندَ الحبيب قصائدِي وقرَّ بها عَيْنًا لهُ وَوَعَاها
فأقوالُ خَصْمِي عندَ سمعي كأنَّها طنينُ ذبابٍ أو حنينُ رَحَاها
فدعْهُمْ حَيَارَى في دُجى شُبُهاتِهم وشَمِّر إلى ما قَدْ ذكرتُ شَفَاها
ووالِ أُناسًا قولُهم وحديثُهم أصولُ الهدى والدينِ ليسَ سواها
وعَلِّمْهمُ في الله خشيَتهُ التِي إذا نالَها ذو العِلمِ نالَ ذراها
ووالُوا وعادُوا بل أحِبُّوا وأبغضُوا لَه جَلَّ ربًّا للوَرى وإلهَا
وكَن مادحًا للقومِ في كُلِّ مجلسٍ لعلَّك أن تحظى بنيلِ عُلاها
ويا راكبًا إن ما لَفَيتَ بدارِهم فقبل لنا بالله طيبَ ثراها
وَسَلِّم على سُكَّانِها كلَّما بدَتْ نجومُ السَّما بالليلِ حينَ تَراها

---

(١) الأشغى: أي الشاذ.

وأَهدِي صلاةً مع سلامٍ على الذي به الدينُ قد أضحَى كشمسِ ضُحَاها
وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ وتابعٍ إلى يوم تُجزى نو النفوسِ جَزاها

{القصيدة الخامسة: في شيخه عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ}[١]

ولهُ هذه المنظومة أرسلَ بها إلى الشيخِ عبدِ اللهِ بن عبدِاللطيفِ حين كَرَّ راجعًا من الجبلِ إلى الرياض عام ١٣٠٨ هـ:

شَوْقِي إلى الشَّيخِ شوقَ الواجدِ الداءِ ... إلى الشِّفاءِ أوْ العطشَانِ للماءِ
قد كانَ قلْبي المُعنَّى قبلَ رُؤيتكُم ... في كلِّ يومٍ لهُ مثْوَى ببطحَاءِ
يَوْمًا بحَزْوَى وَيَوْمًا بالعَقِيقِ وَبالعَـ ... ـذِيب يَوْمًا وَيَوْمًا بالخُلَيْصَاءِ[٢]
فَمُذْ بَدَا مِن مُحَيَّاكُم لَهُ قَمَرٌ ... بهِ اسْتَنارَ وَجَلاَّ كُلَّ غَمَّاءِ
وَارْتَاحَ مِن بَعْدِ كَرْب الهمِّ وَانْتَعَشَتْ ... أَرْوَاحُهُ سَجْسَجًا مِن بَعْد نَكبَاءِ[٣]
يَا أَيُّها الشيخُ مالِي في فِرَاقِكُمُ ... مِن طَاقَةٍ فَاسْتَوَى قَلْبي وَأَعْضَائي
هذا جزاء النَّفسُ منّي ما سَمَحتْ ... إحلالُ شخصٍ لكم إلاَّ سويداءِ
لَوْ خِلْتُ أَنَّ لَهِيبَ الحُب تُحْرِقُ فِي ... يَوْمِ الفِرَاقِ مِن التَّوْدِيعِ أَحْشَاءِ
كُنْتُ اكْتَفَيْتُ بأَدْنَى ما يَقُومُ بهِ ... حَبْلُ الوِدَادِ الَّذِي بَيْن الأخِلاَّءِ
لَهفي على فاضِلٍ أحْيَا برؤيتِهِ ... أشْهَى لقلبيَ من طِب الأَطبَّاءِ
فكيفَ إن نلتُ كأسًا للحديث فلا ... أدري كلامًا بدا أمْ كأسَ صهبَاءِ[٤]

---

(١) تقع في ١٧ بيتًا، ودائمًا تُنشر ناقصة بسبب سقوط بعض الأبيات من النسخ الخطية.

(٢) هذا البيت لعبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عبَّاد، وهو من أبيات الشوق والهيام.

(٣) سجسجًا: أي لا حر ولا برد، وجاء في الأثر (الجنة سجسجًا).

(٤) صهباء: الخمر، ويرى الدكتور بندر الحمدان أنَّ مدحَ الخمر هنا جاء على مذهب شعراء الجاهلية.

وَاللهِ لَـوْ أَنَّكُم بالأَمْـــسِ حِينَ بـــهِ كَادَتْ تَذوبُ مِن الزَّفْرَاتِ أَمْعَاءِ
يَـا لائِمِي لا تَلُمْ خِـلاًّ بهِ أَسَـــفٌ على مُحِـبٍ نَاى عَنِّـي بَـآرَاءِ
وَاعْـذرْ فَما شَوْقُهُ يَبْغِي مُـعَانَقَةً لِوَصْـلِ لَيْلَـى وَلا نَيْلاً لِحَسْـنَاءِ
لَكِنَّما أَشْتَـاقُ مَن طَـابَـتْ مَجَالِسُهُ وأُشَوِّقُ نفسي إلى رُؤيا الأحبَّاءِ[1]
هَـذا عَلَيْكُـم سَـلامُ اللهِ ما طَلَعَـت شَمْسٌ وَسَارَت بأُفْقٍ كُـلَّ أَنَّـاءِ
ثـمَّ الصَّـلاةُ علـى عبْـدٍ بـه عَظُمَتْ لله نَـعْـمـاءُ فـاقَـتْ كُـلَّ نـعـمـاءِ

(١) عجز البيت مكسور.

{القصيدة السادسة: تقريضُ الناظم على جواب ابن سحمان}

{قال محقق الديوان: أجاب الشيخُ سليمانُ بنُ سحمان الشيخَ صالحًا على قصيدته السابقة بالشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ على لسان الأخير، ومجاريًا له في قصيدة تبلغ ثلاثةً وثلاثين بيتًا، مطلعها:

ما عقد دُرٍّ على جيدٍ بغيداء ولا نضيدُ ثنايا كل لمياء

ثم أجاب الناظم على قصيدة ابن سحمان بهذه القصدة وهي تبلغ ٤١ بيتًا}[١].

عجبتُ من نظمِ شعرٍ جَاء من نائي للأذنِ شنف وللعينين جلاَّءُ[٢]

يَحْكِي بريقًا من الدُّرِّ النَّضيدِ صَفَا في جيدِ ميَّاسَةِ الأعْطافِ عَذْراءِ[٣]

والسامعونَ لهُ حارُوا بأجْمَعِهم في أيْ ذينك تقديمًا لدى الرائي

لكنه في فؤادي مِنْ دَلالَتِهِ أنكَى من السَّيْفِ أوْ من حَدِّ حَدْبَاءِ

أو كالصَّواعِقِ في سَمْعِ الأنامِ وذا في ليلةٍ داجنٍ بالغيمِ ظلماءِ[٤]

---

(١) ولم يُبين محقق ديوان ابن سحمان الشيخ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري شيئًا من ذلك عند ذكره لقصيدة ابن سحمان في تحقيقه للديوان (٤/ ٤١٠).

(٢) الشنف القرط من الحُلي للأذن. وجلاَّء مرفوعة جاءت مجرورة للقافية وهذا إقواء.

(٣) مياسة: المتبخترة، وللبيت روايةٌ أخرى في نُسخة خطية:

أوْ عقدُ دُرٍّ زَهَا حُسْنًا ومنظرة في صدر مياسة الأعطاف هيفاء

(٤) الدَّجَن: هو إلباس الغيم السماء. ولشطر البيت رواية أخرى: من صوب مُدجنةٍ بالليل ظلماء.

أوْ طَوْقِ غِلٍّ غدَا في الجيدِ أثْقَلَني ... أوْ كالسليمِ الضَّنِيْ من سُمِّ بتْرَاءِ[١]

يا أيها السَّادةُ السَّامونَ في شَرَفٍ ... الوارثون لهُ من مَجْدِ آباءِ

رَمَيْتُمُوني جهارًا من كَلامِكُمُ ... بصَيْلَمٍ من عَظيمِ البَيْنِ صَلْعَاءِ[٢]

جَهَّزْتُمُوا لي جُيوشًا لا أُطيقُ لَها ... أَما سَمِعْتُم على أني بكَأْكَاءِ[٣]

من حَرِّ نظْمٍ أتى ذابتْ بهِ كبدي ... لو التظلل من هذا بأفياءِ

أينَ الفَصيحُ المُجيدُ القولَ من بلهٍ ... غُرٍّ جَهولٍ بهذا الفنِّ فَأْفَاءِ[٤]

أم أين نَجْمُ السُّها من شمْسِ ضحْوتنا ... أمْ أيْنَ هذا الثَّرَى مِن ذي الثُّرَيَّاءِ

يا شيخُ ما قَدْ أتَى قَدْ زادَني أَلَمًا ... ما قد سمعتُ به من عهد حوَّاءِ

باللهِ بالله لا تَسْتَأصِلُوا جَسَدِي ... هل غير هذا سؤالٌ يا أحبَّائي

هلْ بعْدَ صَيْرورَتِي يا شَيْخُ عُثْمرةً ... بعُثْمرٍ مُستطيعٍ عصْرَ ملاَّءِ[٥]

والله لو أنَّكم بالأمسِ حينَ به ... كادتْ تزولُ من الزَّفراتِ أمعاءِ

والعينُ تَهمِي كأنَّ الدمعَ ساقيةٌ ... تجري على وَجْنَتي من وَسْطِ وَلْماءِ[٦]

---

(١) الضَّنِيْ: المريض.

(٢) الصَّيلم: من الاصطلام بالنار. ولشطر البيت روايةٌ أخرى: بصيلمٍ من خُطوب الدهر ظلماءِ.

(٣) كأكاء: أي ناكصٌ ومتراجعٌ عن مواجهتكم. انظر لسان العرب (١/ ١٣٦).

(٤) فأفاء: في لسان العرب (١/ ١١٩) (و الفَأْفَأَةُ: حُبْسةٌ في اللسان وغَلَبَةُ الفاءِ على الكلام).

(٥) عثمرة: من نبات الأرض.

(٦) ولماء: الولْم القيد، ولعل مراده أن الدمع يخرج من وسط قلب متقيِّد. والشطر الأول

رَحِمْتُمُوا جسدًا من قبلِ ذا زَمَنٍ بلْ قَدْ رَفقْتم بعَيْنينٍ لأعشاءِ
رفقًا على مدنفٍ يرعى النجومَ وإنْ عُدنا فعودًا أو زيدونا بحصباءِ[١]
يَا مُعجَبًا بصفَاتٍ أنْتَ مَنبعُها هيْهاتَ ماءٌ ولا ماءٌ كَصَدَّاءِ[٢]
هل الظَّلِيمُ من الأَنْعَامِ ذو عَجَبٍ أمْ يعجبُ البدرُ من ضَوْءٍ لِحَسْناءِ[٣]
أمْ بارقٍ من ضيا زَنْدٍ وقدْ قُدحت أم خالدِ البَرْمكي من حَاتِمِ الطَّائي[٤]
واعْلَم بأنَّ الصِّفَات اللاَّءِ قَدْ وَصَفَتْ ذاتًا وقامتْ بها في كُلِّ آناءِ
إعطاؤها الغَيْرِ بعْدَ السَّلْب منقَصَةٌ والغيرُ عنها بقَفْرٍ شاسعٍ ناءِ

من البيت جاء في مخطوط آخر:

والعينُ تَجْري دُموعًا كُلَّمَّا نَزَفَتْ

(١) المدنف: المريض الذي لا زمه المرض.

(٢) صدَّاء: ماءٌة عذبة، (ولا ماءٌ كصدَّاء) مثلٌ سارَ عند العرب في مدح الشيء دون مقارنٍ له.

(٣) الظَّليم: الذكر من الأنعام، وهذا البيت رائق جدًا في تواضع الناظم لابن سحمان.

(٤) حاتم الطائي: الجواد الكريم المشهور، وخالد البرمكي: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء٧/ ٢٢٨: [الوزير الكبير أبو العباس الفارسي جد الوزير جعفر بن الوزير يحيى البرمكي، قال الصولي كان يتهم بدين المجوس وكان يختلف إلى محمد بن علي الإمام ثم ابنه إبراهيم ابن الإمام، وقال أبو القاسم بن عساكر وزر خالد (أي صار وزيراً) للسفاح بعد حفص الخلال، حكى عنه ابنه يحيى ثم إنه وزر للمنصور سنة وأشهرا ثم ولاه إمرة بلاد فارس، قلت كان هذا الإنسان من أفراد الرجال رئاسة ودهاء وحزما وخلفه في ذلك أولاده مات في سنة ١٦٥ عن ٧٥ سنة].

يا راكبًا ظهرَ شمليلٍ تَجوبُ بها ... قفرَ الديارِ مدَى الأيَّامِ قوداءِ[١]

موارةٍ عَيْطَمُوسٍ غيْرِ دانيةٍ ... سرحِ اليدينِ عَريب الفَحْلِ وَجْناءِ[٢]

بلِّغ سلامًا يفوقُ العدَّ في عدَدٍ ... قطرَ الغَمامِ وإلا رملَ دَهْناء

يزري أريجاً بريح العودِ إذ نفَحَتْ ... أو ريحِ مسْكٍ شذا في رأسِ نَجْلاءِ[٣]

تحكي صفاءً وحُسنًا في مَلاحِتِهِ ... سَجَنْجَلاً قابلَتْ وجهًا لكحلاءِ[٤]

ذاك الحبيبُ الذي إن رُمْتُ أشربُ من ... ماءٍ رأيتُ خيَالاً منهُ في الماءِ

وما مَرَرتُ بوادٍ أوْ جلستُ بهِ ... إلاَّ يكونُ حبيبي بعضَ أجزائي

بل طعمُ أخباره ما قد عهدتُ به ... من ثدي أمِّي ولا من شُرْب حلْوَاءِ

وقلْ لهُ قالَ لي فاللهُ يَجْمعُنا ... في روضَةٍ من حظِيرِ القدْسِ فيحاءِ

نديرُ كأسَ التَّهاني آمنينَ وهَلْ ... فاتَ اجتماعٌ بدنيَا للأخِلاَّءِ

يا مَن تعَالى بأوصَافِ الكمالِ فلا ... تحرمًا جيبابه شوقًا للقياءِ[٥]

فأنت أعظمُ مأمولٍ تُناط به ... من عظمِ جودك آمالٌ لأحياءِ

ثم الصَّلاةُ على عبدٍ به عظُمَتْ ... لله نعماءُ فاقتْ كلَّ نعْماءِ

مُحمَّدٍ خيْرِ مبعُوثٍ وعتْرَتِهِ ... والصَّحب والمُتبعِ الغُرِّ الألِبَّاءِ

---

(١) شمليل: أي الناقة السريعة، وعجز البيت في نسخةٍ أخرى:

مطاوحًا من مظامي البيدِ قوداءِ

(٢) العيطموس: الناقة التامة الخَلْقِ، الحسنة المنظر.

(٣) وفي نسخة: في رأس لعساء، واللعس هو لون الشَّفةِ إذا مال إلى السوادِ.

(٤) السجنجل: المرآةُ، وهي لفظة روميَّةٌ معرَّبة.

(٥) جيبابه: أي قلبه وصدره.

ما انهلَّ في عارضٍ ودقٌ وما نسمتْ على الرياضِ نسيمٌ في سُحيراءِ
أو فاحَ نشرُ شذا التوحيدِ فانتبهتْ قلوبُ أهلِ الهدى من بعد عمياءِ
أو قرَّرَ الشيخُ في ربعٍ أدلتَهُ جَهْرًا أُولئكَ مقصُودِي وأَهْوَاءِ

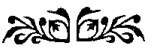

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

{القَصيدَةُ السَّابعة: في ذمِّ الغيبَةِ}[1]

وقالَ أيضًا رحمه الله نصيحةً لِمَنْ وَقَفَ عَلَيْها:

يُشَارِكُكَ المُغْتَابُ في حَسَناتِهِ ... ويُعْطِيكَ أجْرَ صَوْمِهِ وصَلاتِه
ويَحْمِلُ وِزْرًا عَنْكَ ضَرَّ بحَمْلِهِ ... عَنْ النُّجْب مِنْ أبْنائِهِ وبَناتِهِ
فَكَافِئْهُ بالحُسْنَى وقُلْ رَب جَازِهِ ... بخَيْرٍ وَكَفِّرْ عَنْهُ في سَيْئَاتِهِ
فيَا أيْها المغْتَابُ جِدْتَ فإنْ بَقِي ... ثَوَابُ صَلاةٍ أوْ زَكاةٍ فَهاتِهِ
فَغَيْرُ شَقِيٍّ مَنْ يَبِيتُ عَدُوُّهُ ... يُعَامِلُ عَنْهُ اللهَ في غَفَلاتِهِ
فلا تعْجَبوا مِنْ جَاهلٍ ضَرَّ نَفْسَهُ ... بإمْعَانِهِ في نَفْعِ بَعْضِ عِدَاتِهِ
وأعْجَبُ منهُ عَاقِلٌ بَاتَ سَاخطًا ... على رَجُلٍ يُهْدِي لَهُ حَسَناتِهِ
وَيُكْمِلُ مِن أوْزَارِهِ وَذنُوبِهِ ... وَيَهْلَكُ في تَخْلِيصِهِ ونَجَاتِهِ
وَيَا لكَلامٍ مَرَّ كالريحِ مُوقِعٌ ... فَيَبْقَى على الإنسَانِ بعَضُ سِماتِهِ
فَمَنْ يَحْتَمِلْ يَسْتَوجِب الأَجْرَ والثَّنا ... وَيُحْمَدُ في الدُّنيَا وَبَعْدَ وَفَاتِهِ
ومَنْ يَنْتَصِفْ يَنفَخْ ضِرَامًا قَدْ انطْفَى ... ويَجْمَعُ أسْبَابَ المَساوِي لِذاتِهِ
فلا صَالحٌ يُجْزَى بهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ... ولا حَسَنٌ يُثْنَى بهِ في حَيَاتِهِ
يَظَلُّ أخُو الإنسَانِ يَأكُلُ لحمَهُ ... كَما في كتاب اللهِ حالَ مَماتِهِ

---

(١) تقع القصيدة في ١٦ بيتًا.

ولا يَسْتَحِي مِّما يَرَاهُ ويَدَّعِي بأنَّ صفَاتِ الكَلْب دُونَ صِفَاتِهِ
وَقَدْ أكلا مِنْ لَحْمِ مَيْتٍ كِلاهُما ولكنْ دَعَا الكَلْبَ اضْطرَارُ اقْتِيَاتِهِ
تَسَاوَيْتُما أكْلاً فأشقاكُما بِهِ غَدا منْ عليْهِ الخوفَ من تبعَاتِهِ

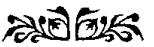

{القصيدَةُ الثَّامِنَة: وصيَّةُ النَّاظم لابنه عليًّا}[١]

وقال أَيْضًا يحثُّ ولَدَهُ عليًّا على طَلَب العِلْمِ الشَّريفِ ويُرَغِّبُهُ إِلَيْهِ:

تـدارَكْ مـنْ زمـانـكَ مـا أفَدْتـا ... ومـا بكـرَائـمٍ منْـهُ اسْتَهَنْتَـا[٢]

فـما بنفائسِ الأنْفاسِ تَمْضي ... بـلا عِوَضٍ يُـرَجَّـى لَـوْ عَرَفْتَـا

وَمَـنْ طَلَبَ العُلا سَهِرَ اللَّيَالِـي ... وَطَلَّـقَ لَـذةَ الرَّاحَـات بَتَّـا[٣]

وَلَـوْلا حُسْـنُ صَبْرٍ ما تَـأَتَّـى ... لـطُلَّاب المـعَـالِـي ما تَـأَتَّـا

فَـأيَـامُ الشَّـبَـاب هِـيَ المَطَـايَـا ... إلـى العَلْيَـا وأفْضَـلُ ما رَكِبْـتَـا

إذا غَـلَبَـتْ عَلَيْكَ بها المَسَاوِي ... غَلَبْتَ على المحَاسِنِ إن كَبرتَا

دَعَوْتُـكَ يَـا عَليُّ إلى المـعَالِـي ... فإنْ تَـكُ قَدْ خُلِقْتَ لها أَجَبْتَـا

إلـى عِـلْمٍ تُـطِيـعُ اللهَ فـيـهِ ... علـى ثِقَةٍ وَتَعْـرِفُ ما جَهِلْتَـا

إلـى ما لا تُبَالـي حِينَ تَفْنَـى ... بما وَاصَلْـتَ منهُ ما قَـطَـعْتَـا

فـإنَّ العِلْمَ أعْظَـمُ ما تَسَامَتْ ... لَـهُ هِمَمٌ وَأشْرَفُ ما اكْتَسَبْتَـا

فَـلِلْعُلَما بـحَمْـلِ العِلْـمِ فَـضْـلٌ ... يُقَصِّـرُ عَنْـهُ وَصْفُـكَ إنْ وَصفتـا

---

(١) تقع القصيدة في ٤٥ بيتًا. وهي مجاراة لقصيدة أبي إسحاق الألبيري:

تفت فـــؤادك الأيـــام فتا ... وتنحت جسمك الساعات نحتا

(٢) بكرائمٍ: ممنوع من الصرف تنوينه جاء للضرورة الشعرية.

(٣) الشطر الأول ضمنَّهُ الشيخ من البيت المشهور:

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالي

مَعَ العَيّوقِ نَوْمُهُمُ وغَيْرُ ... عِبَادِتِهِ بتُرْب الأرْضِ تَحْتَا[١]

مِدَادُهُمُ إذا كَتَبوُا يكافي ... دمُ الشُّهَدَاءِ لَوْ نالُوا وَزَنتا

بهِمْ حَفِظَ الإلهُ الدّينَ فِينا ... فُكُنْ منْهُم تَعُزُّ بما حَفِظْتَا

فنِعْمَ الخِلُّ في الخَلَواتِ عِلْمٌ ... عرَفْتَ اللهَ منْهُ بما عَرَفْتَا

فكمْ وضعَتْ لطالبهِ جناحًا ... مَلائِكَةُ السَّماءِ فلا حُرِمْتَا[٢]

إذا لَمْ تَخْجَلِ الطِّلابَ طِفْلاً ... وَرُمْتَ طِلابَهُ شَيْخًا خَجلتَا

يَزيدُكَ في الشَّبَاب العلمُ زَيْنًا ... وَبَعْدَ الشَّيْب أُبَّهَةً وَسَمْتَا

فَكَرِّرْ دَرْسَهُ لَيْلاً وَصُبْحًا ... وَجَرِّدْ فيهِ عَزْمَكَ ما اسْتَطَعْتَا

تَنالُ بهِ مِنَ الرَّحْمنِ ما لا ... يَنالُ إذا عَمِلْتَ بما عَلِمْتَا

نَبَتَّ فكُنْتَ قُرَّةَ عَيْنِ رَاجٍ ... صَلاحَكَ في المحَافِلِ إذْ نَبَتَّا

وَحَقَّقْتَ الحِسَابَ بدُونِ عَشْر ... تُقَابِلُ فى الفَرَائِضِ ما جَبَرْتَا[٣]

---

(١) العيوق: قال في لسان العرب (١٠/ ٢٨٠): (العَيُّوق: كوكب أَحمر مضيء بحيالِ الثُّرَيّا في ناحية الشِّمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأَنه يَعُوق الدَّبَران عن لقاء الثُّرَيّا)، ومعنى البيت: أن همة أهل العلم عالية في كل شئ.

(٢) عنْ أَبي الدَّرْداءِ قَالَ سَمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقول: "من سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فيه عِلْمًا سَلَكَ الله به طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِطَالِب الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ له من في السماوات وَمَنْ في الأرض حتى الْحِيتَانُ في الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ على الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ على سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينارًا ولا دِرْهَمًا إنما وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذ بِهِ أَخَذ بحَظٍّ وَافِرٍ" أخرجهُ أَحْمد ٥/ ١٩٦وأبو داود ٣٦٤١ والترمذي ٢٦٨٢وابن ماجه ٢٢٣، وانظر صحيح الترمذي للألباني ٢١٥٩.

(٣) أي إنَّكَ يا عليُّ نبغت بالحساب والفرائض نبوغاً يكون ناتجه مجبوراً لا كسر فيه.

وَتَعْجَبُ مِنكَ عِندَ الأخْذِ منهُم ... شُيُوخُكَ في العُلُومِ إذا بحثْتَا
وَغُظْتَ الحاسِدينَ بها ولكن ... أزَلْتَ الغَيْظَ لَمَّا ازْدَدْتَ ستَّا
فَخُذْ بعَنان نَفْسِكَ عن هَوَاها ... فإنْ أرْخَيْتَهُ مَعَها نَدمْتَا
وَعُدْ عَمَّا بَدَا لَكَ مِن قَريبٍ ... فَما تَرْجُو الخَلاصَ إذا نَشَبْتَا
وباللهِ اسْتَعِذْ مِنْ شَرّ نَفْسٍ ... وَشَيطَانٍ يَصُدُّكَ إنْ هَمَمْتَا
وإخْوانُ البَطَالَةِ خَلّ عَنْهُمْ ... فَهُم أعْدَى الأعَادِي لَوْ عَقَلْتَا
وجَالِسْ مَنْ تَظَلُّ وَأنْتَ تَسْعَى ... لَدَيْهِ مُقصِّرًا مَهْما اجْتَهَدْتَا
ومَنْ يَدْعُوكَ بالأفْعَال مِنْهُ ... إلى ما فيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَا
وبالغَايَاتِ لا تَقْنَعْ وَحُزْها ... إلى ما لا تَنالُ إذا سَبَقْتَا
فَقَدْ أُوتِيتَ فَرْطَ ذكًا وَفَهْمٍ ... يُبَلِّغُكَ الثُّريَّا لَوْ أَرَدْتَا
وَما ضَيَّعْتَ يَجْبرُهُ التَّلافِي ... إذا استدركت ما فِيهِ وَعُدْتَا
ولكِنْ ذاكَ رَدُّ بَعْدَ أخْذٍ ... وَبَيْنَ الرَّدِّ والتَّاخَاذِ شَتَّا[1]
فلا تأْسَف على ما فَاتَ وانْهَضْ ... بجدٍّ منْكَ تُدْرِكْ ما أَفَتَّا
وَيَعْلَمُ مَعْشَرٌ يَئِسوا بأنِّي ... وأنَّكَ ما يَئِسْتُ وَلا يئِسْتَا
أَمثُلُكَ يَا عَليُّ وَأنْتَ فَهمٌ ... حُسَامٌ لا تَفُلُّ إذا سَلَلْتَا
تُجالِسُ بَعْدَ أهْلِ العِلْمِ مَنْ لا ... يَعُدُّ لِبُئْسٍ منهُمْ ما اسْتَعَضْتَا
فَكُنْتَ وأنْتَ طِفْلٌ في الثُّريَّا ... فَما لَكَ بالغًا مِنْها سَقَطْتَا
إليَّ إليَّ أَقْبِلْ لا إلَيْهِم ... فإنِّي ناصِحٌ لَكَ لَوْ سَمِعْتَا

(١) التاخاذ: أي الأخذ، وهذا التصريف من الناظم لاستقامة الوزن.

فَما الدُّنيَا بدَارِكَ فاجْتَنْبها فأنْتَ لغَيْرها دَارًا خُلِقْتَا
وما هِيَ غَيْرُ سُوقٍ فيهِ زَادٌ إلى الأُخْرَى بجَانِبِهِ نَزَلْتَا
وفيهِ مَلاعِبٌ وصُنُوفُ لَهْوٍ تُجَاذِبُ مَنْ أتَىَ فَإن اجْتَذبْتَا
وَمِلْتَ عَنِ ابْتْغَاءِ الزَّادِ منْهُ إلى شَهَواتِ نَفْسِكَ واشْتَغَلْتَا
وفَاجَأك الرَّحيلُ بغَيْرِ زَادٍ يُعْينُكَ في مَفَاوِزِه هَلَكْتَا

{القصيدة التاسعة: الشهابُ المرميُّ في نَحر من سُمِّي}[١]

{قال محقق الديوان: هذه القصيدة ردَّ بها الناظم قبل عام ١٣١٥هـ على أحمد زيني دحلان من علماء الحجاز وداود بن جرجيس من علماء العراق، ومَن أيدهما، حيث إنّهما يريان جواز الطواف على القبور والاستغاثة بالأموات وغيرها من الشركيات، وقد ردَّ عليهما أئمة الدعوة نظماً ونثراً. وقد أشركَ الناظم في الرد بعض الأشخاص الذين هم أعلى وأجل من مقام دحلان وابن جرجيس في الاعتقاد}.

بحمْدِ ربي وليّ الحمْدِ مَولانا ... بدأتُ لا الذمُّ اسْتَبْدِي بمَبْدانا

والحمدُ لله هادِي مَنْ يَشَاءُ ومَنْ ... يشأ يُضلُّ قضى فينا بما كَانا

ثم الصَّلاةُ على المختارِ أَحْمَدَ ما ... قدْ حرَّكَ المرءُ للعَيْنَيْنِ أجْفَانا

والآلِ والصحب من كانوا بلَيْلِهمُ ... وبالنَّهار رهابينًا وفُرسَانا

مالي أراكمْ لأهلِ الدينِ أجْمَعهم ... فرَّقتمُ جمعهَم ظلمًا وعدوانا

أجْليتمُوهُم عنِ الأوْطَانِ ليتكُمُ ... أجْليتمُ فاعِلَ الفَحْشَاءِ قَرْنانا[٢]

مع جلْدِ هذا وهذا تغْمِزُونَ بهِ ... فاللهُ يُنصِفُهُم في ذا الذِي كَانا

إنْ كَانَ أعْطَاكُمُ المولى لمثلِكُمُ ... مُستدرجًا من صُنُوفِ المالِ أدرانا

زدتم بهِ بطَرًا فاللهُ خالقُنا ... يَجزيكمُ ما جزَى قارونَ هامانا

---

(١) تقع القصيدة في ١٠٥ أبيات. وانظر للضرورة الباب الثاني من هذا الكتاب.

(٢) يقصد به دحلان، والقرنان: الديوث.

نصَبتـمُ جُعَـلاً مـن جهلكـم فلِـذا ... مِـن نَتْنِ رائحـةِ الإبطيْنِ أعمانا

سَمَّيـتمـوهُ بـشَيْـخٍ للـورَى سفَهًـا ... يمُّص في مَجْلسٍ للقَوْمِ دُخْانا[١]

أَهْـونِ بـهِ مـن لئيـمٍ خانـعٍ فلقـدْ ... أضْحَى بذا الاسْمِ بينَ الناسِ عَمْيَانا[٢]

هيهاتَ لولا ظلامُ اللَّيْلِ ما طَلَعَتْ ... تلك الخفَافيشُ وسْطَ الجوِّ جَوْلانا

قلتـمُ لمن جَرَّدُوا التَّوحيدَ واتبعُوا ... قولَ الرسولِ ودَانُوا بالذِي دَانا

أنتـمْ خوارجُ أهْـلِ النَّهْرَوان وقَدْ ... كفَّرْتُمُ مَن حَوَى عِلْمًا وإيْمانا[٣]

كَفَّـرْتُـمُ أُمَّـةَ الـمبعـوثِ قـاطبـةً ... علـى العمـومِ معاذ اللهِ مـا كَانـا

يـا أيها المنصفُ الراجي سلامتَـهُ ... يومًـا يظلُّ بهِ المرتـابُ حيرانـا

بـالله فاحكـمْ هـداكَ اللهُ مُجتهـدًا ... وراعِ فـي ذا أحـاديـثًـا وقُرآنا

واحذرْ تراعي هوى نفْسٍ بما حَكَمتْ ... أو قولَ شخصٍ بذا أيّانَ من كانا

هُمْ عندَهُمْ أمةُ المعصُومِ قد عُصِمَتْ ... حقًا من الشركِ جَمْعًا بلْ وَوِحْدَانا

فـالمستغيثونَ بالأمـواتِ ما كفـروا ... والساجدونَ لدى الإلحادِ طُغيانا

والمستجيرونَ بالأمواتِ مـن سفـهٍ ... والنـاذرونَ لَهُم حَجًّـا وقـربانـا

والمخلصـونَ لهم عندَ الشدائدِ فـي ... موجِ البحـارِ ولا يدعونَ رحمانا

فهـؤلاءِ لـدَى الأقـوامِ ما خَرجُـوا ... من ربقةِ الدين إسْلامًا وإيمانا[٤]

---

(١) أي أن دحلان كان يشرب الدخان ويجاهر به في المجالس.

(٢) الخانع: المريب الفاجر.

(٣) خوارج أهل النهروان هم الذين قاتلهم علي بن أبي طالب ﷺ.

(٤) في الحديث «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه»،

بـلْ ذا يُسمى عنادًا في عَقيدَتِهـم تـوسـلاً منهـمُ زورًا وبهتـانـا
هـذي عقيدةُ دحلانَ الخبيثِ فـلا أحيَـا الإلـهُ ثـرىً منـه بهتَّانـا
وخِـدنِه مـن غـدا للشـرك طاغيـةً أعني بهِ الخِبَّ داوودَ ابن سلمانا[١]
بل كفرُهُم في نصوصِ الوحي متضحٌ يدريهِ من كانَ بالوحيَيْنِ مشتانا[٢]
ما استثنى منهم أناسٌ في عقيدتنِا لاهُمَّ إلا جهول النص عميانا[٣]

قال في لسان العرب (١٠/ ١١٣): الرِّبقة في الأصل: عُروة في حَبْل تُجعل في عُنق البهيمة أَو يدها تُمسكها، فاستعارها للإِسلام، يعني ما يَشدّ المسلم به نفسه من عُرى الإِسلام أَي حدوده وأَحكامه وأَوامره ونواهيه؛ قال شمر: قال يحيى بن آدم: أَراد بربقة الإِسلام عَقْد الإِسلام، قال: ومعنى مُفارقة الجماعة تَركُ السُّنة واتِّباع البِدْعة. وفي الصحاح: الرِبق بالكسر، حبل فيه عدة عُرى تُشدُّ به البَهْم، الواحدة من العُرى رِبْقة.

(١) الخِدن: الصديق، الخِب: الرجل الخدَّاع، وهو داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي النقشبندي الخالدي الشافعي ١٢٣١هـ-١٢٩٩هـ، قال الزركلي في الأعلام (٢/ ٣٣٢): [متفقهٌ أديب من أهل بغداد، مولده ووفاته بها، قام برحلات إلى الحجاز والشام وأقام بمكة نحو ١٠ سنوات، وصنف كتبًا صغيرة، منها أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد، رد بها على حنابلة نجد فيما نسب إليهم من دعوى الاجتهاد، ورد عليه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بكتاب سماه: منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، ولصاحب الترجمة أيضًا: صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم وفي نهايته رسالة في الرد على محمود الآلوسي..].

(٢) الشتن هو النّسج، والشاتن الناسج، والمعنى: من كان بالوحيين متمسكاً تمسك المغزل بالنسيج.

(٣) لا هُمَّ: أي اللهمَّ.

هذي مقالةُ شيخٍ فاضلٍ وَرِعٍ ... حبرٍ تقيٍ ذكيٍ فَاقَ عِرْفانا

مُحمَّدُ مُذ نشَا نَجْدٌ بهِ افتخَرَتْ ... ما كانَ أشرَفُنا فيهِ وأَهْنانا[١]

فكم له من تصانيفٍ قد اشتهرَتْ ... في عصرنا في نظيرِ المثْلِ ما كانا

منها وأعظمُها التوحيدُ فارْضَ بهِ ... أضحى فريدًا لأهلِ الحقِّ ميزانا

فالله يجزيهِ رضْوَانًا ومغفرةً ... ولا جزى اللهُ شيخَ القومِ دحلانا

واسمعْ أحاديثَ فيها رَدُّ مذهَبهِم ... تقضي ببطلانهِ إنْ رُمْتَ فُرقانا

منها حديثٌ بأنَّ الأُمةَ افترقت ... زادتْ على عددِ السَّبعينِ حُسبانا

فكلُّها في لظَى إلاَّ التي تَبعَتْ ... عصرَ الرسُولِ ودانتْ بالذِي دانا[٢]

باللهِ واسألْ بَطينَ القومِ كُلَّهم ... من يَدَّعي لِجَميعِ العِلْمِ إتقَانا[٣]

هل كانَ في عصرِ خيْرِ الخلْقِ قاطبةً ... أو عصرِ صِدِّيقهِ أعْنِي ابنَ عُثمانا

أو عصْرِ فارُوقهِ أعْني بهِ عُمرًا ... أو عصرِ ثالثهِم أعْني ابنَ عفانا

أو عصْرِ من كانَ منهُم في مُؤازَرَةٍ ... كمثلِ هارونَ من موسَى ابنِ عمْرَانا[٤]

هل كَانَ منهُم إذا نابتْهُ نائبَةٌ ... من دَهْرِهِ أوْ رجَا [عفوًا وغفرانا][٥]

---

(١) المقصود محمد بن عبد الوهاب، الذي شرَّف نجد بالعودة إلى التمسك بالكتاب والسنة.

(٢) وفي نسخة: عصر الرسول بهذا الحكم أنبانا.

(٣) بطين القوم: أي بعيد القوم.

(٤) المقصود علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، كما جاء في الصحيحين (أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلاَّ أَنَّهُ لا نبي بعدي)، من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٥) مكان القوسين: نيلاً لغفرانا. وما بين القوسين تجنبًا عن إقواءه، أفاد به الدكتور بندر الحمدان.

يأتـى الرسـولَ وإلاَّ صَاحِبَيْهِ وإلاَّ ... من دُونَهُم في الورَى فضلاً ورُجحانا
أمْ هلْ ترَى شيَّدُوا هذِى القبَابَ لذا ... قد ضمَّخُوا من عَبيرِ المسْكِ جُدرانا
أم هلْ تراهُم إذا ما كانَ في رجَبٍ ... زارُوا الرسولَ رجالاً بلْ وركْبَانا
أم هلْ تراهُـم إذا ما قَامَ قائمُهُـم ... نـادَ الرسـولَ معاذ اللهِ ما كـانا
حاشَا أولئكَ ما زاغُوا وما ابتدَعُوا ... كما تبعتُم بهَذا الشِّرْكِ شَيْطانا
وقَـوْلُـهُ في حَديثٍ: لا تقُـومُ غـدًا ... فيـه القيامـةُ يـا مـن رَامَ تبيَانا
حتـى يـكـونَ فئامٌ مـن ضَلالتِهِـم ... من أُمَّتِي يَعبدونَ الرِّجْسَ أوْثانا
بلْ تُعْبَدُ اللاَّت والعُزَّى التِي قَطَعَتْ ... قولَ الرسولِ وذا في مُسلِمٍ جَانا[1]
أيضًـا ويـأتِ زمـانٌ لا يُـقـالُ بـه ... اللهَ اللهَ هـذا الـقـولُ قـدْ آنـا
وغيـرُهـا فـي أحاديثٍ وَيَمْنَعُنِـي ... مِن سَرْدِها عُسرةُ الإنشادِ أوْزَانا
إن كـانَ هـذا الذِي قُلنـاهُ عنـدكُـمُ ... دينُ الخوارجِ في زَعْمِ الذِي مانا[2]
فأتُـوا لنا في صَرِيحِ الحقِّ نَتْبَعُـهُ ... أَعْنِـي بـذلـكَ آثـارًا وقُـرْآنا
هيهاتَ هَلْ لِذوِي الإشْرَاكِ أَجْوبَةٌ ... لا والـذي أنـزَلَ القُرانَ إحْسَانـا
إلاَّ هَـوىً وضَـلالاتٌ مـلـفَّـقَـةٌ ... لـو كـانَ حقًا لَما أَوْلَوْهُ كِتْمانـا
يـا فرقةً بسقَامِ الشِّرْكِ قَدْ مُرِضُوا ... وداؤُهُـمْ مِـنْ قَدِيـمٍ كـانَ أعَيانـا
فاستَحكم الداءُ فيهم فالذي حَكَمَتْ ... فيهِ الأطبَّاءُ صارَ الدَّاءُ بَحْرَانا[3]

---

(١) في صحيح مسلم عن عائشة قالت: سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول: "لا يذهبُ اللَّيْلُ والنَّهَارُ حتى تُعبدَ اللاتُ والعُزَّى.." الحديث.

(٢) مانا: من المَيْن وهو الكذب.

(٣) قال في الصحاح: (والأطباء يسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعةً واحدة في الأمراض

واللهُ يُحِـي أراضٍ بعدما خشَعَتْ ... وهو الذي بسحَاب الوَحْيِ أَحيَانا

هبْ أنَّ ما قلتُ من قولي بهِمْ كَذِبٌ ... وأنهَّـم مـا أتَـوْا هـذا الذي كانـا

وأنهـم للصلاةِ الخمس قد فعلـوا ... ويُخـرجـونَ زكـاةَ المـالِ إعْلانـا

وأنهـم ما دَعَوا تلكَ القبـورِ وما ... طافُوا بها بلْ دَعَوا في ذاكَ رَحْمانا

فَلِـمْ يذبُّـون عن مَنْ كَـان يفْعلهُـا ... فهُمْ وهُمْ عندَنا في ذاكَ سيَّانا[1]

يُلقـونَ هذي هبَاءً يومَ مَحْشَـرِهـم ... إذا أَحْضَـرَ اللهُ أَعْمالاً وَمِيـزَانا

وآقُرَّةَ العَيْنِ مِن ذا الطاقِ لو ظَفَرتْ ... منـه يَدانِ بما قـدْ صَارَ إعْلانـا

مِـنْ رَفْعِ قُبـةِ قَبْـرٍ فـي بـلادِكُـمُ ... فعـلَ الطِّغَـامِ وذا قـد عـمَّ بلدانـا

الـمسْرِجُـونَ عليها من ذخَائِرِهِـم ... والـواقفـونَ لَها عَرْضًـا وأثمانًـا

والطَـائـفـونَ بهـا فـي كُـلِّ آونـةٍ ... والخاضعُـونَ لَها ذلاً وإعْـلانًـا

لـو كَـانَ هَـذا بمقـدُورٍ لشَيْخِكُـمُ ... لكنتـمُ فيهِ أَوْلَى النَّاسِ سَرعانـا

أعنِـي بـه ابنَ أُبَـيٍّ فـي تهزُّئـهِ ... اسمًـا ومعنًـا وتنفيـرًا وخُذلانًـا

فـالله يَمْـنـعُكُـم مـن فعـلـهِ أبـدًا ... والله يُصليكُـم في الحشـرِ نيرانـا

ثم الأميرُ الهمامُ الشهمُ من وردتْ ... آثـارُ فيـه بـأنَّ الله أوصـانـا[2]

فـي الانـقيـادِ لـهُ طوعًـا لِخالقنـا ... مـا لَمْ يكُن آتيًا في ذاكَ عصيَانـا

الحادة يسمونه بحرانا، انتهى).

(١) يقرر الشيخ هنا أنَّ الفاعل للشرك كدعاء الأموات والاستغاثة بهم، والمقر لذلك بالمدح أو بالكلام أنهم في الحكم سواء.

(٢) في نسخة أخرى: ثم الأمير أمير القوم من وردت.

أعْنِي مُحمَّدًا من سادَ الملوكَ ومَنْ ... قدْ كانَ في العصْرِ للإسْلامِ سُلْطَانا[١]
أرجو بحارًا لهُ في العَدْلِ تقذِفُكُم ... حتى تكونُوا بسَيْفِ البحْرِ جُثمانا
لا أصلحَ اللهُ منَّا من يُصالِحُكُم ... حتى يُصالِحَ راعَ المعْزِ سرْحَانا[٢]
إن لَمْ يَتُبْ منكمُ من كَانَ مُبتَدِعًا ... ويُقْلِعُ المرءُ عمَّا كانَ ندْمانا[٣]
يا أيُّها المؤمنُ الملأَى مسامِعُهُ ... من قولِ أعدائِه سَبًّا وكُفْرانا
هذا زمانُ اغتراب الدينِ لا عجبٌ ... فاصبرْ ولا تكن منهُ اليومَ حَزْنانا
واعضضْ على الدِّينِ بالأسنانِ مُجتهِدًا ... واسأل إلهكَ توفيقًا وغفرانا
وانظر إلى ما جَرَى للرُّسْلِ من أُمَمٍ ... والأوليـاءِ فـإنَّ اللهَ سـلاَّنـا
في غيرِ ما آيةٍ إنْ كُنتَ مُقتَدِيًا ... فاحذرْ تكونُ من الإيذاءِ ضَجْرانا
فسوفَ تَجْنِي ثمارَ الصَّبْرِ في زمَنٍ ... ترتاحُ فيهِ من الإكرامِ جَذْلانا
والضدُّ يجني ثمارَ الظلم مكتئبًا ... يعضُّ مِنْ ذا بَنانَ الكَفِّ ندْمانا
وانظرْ بقلبكَ تلكَ الحالتَيْن وما ... قدْ كَانَ بيْنَهُما في البُعْدِ شَتَّانا
ياقربَ ما يَنْجَلِي فجرُ المنيةِ مِن ... ليلِ الحياةِ هناكَ الحقُّ قَدْ بانا
فيَعْلَمُ العبدُ حقًا ما أُعِدَّ لَهُ ... ما كان أغْفَلَنا عن ذا وأعَمانا
والمرءُ في غفْلَةٍ عن ما أُريدَ بهِ ... تراهُ مُستيقظًا والقلبُ وَسْنانا[٤]

---

(١) المقصود به الأمير محمد بن رشيد.

(٢) ضمَّنَهُ الناظم من بيت للمهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليبًا:

لا أصلح الله منَّا من يُصالحكم ... ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

(٣) في نسخة: إن لم يتب منكمُ من شركةٍ أبدًا.

(٤) الوسنان: من أصابه النعاس، والصواب رفعه هنا، والنصب جاء على القافية.

يـا سامعًا لدعـاءِ الخلقِ أجْمَعِهِـمِ ... ومُستجيبًـا لِمَـنْ نـادَاك لَهـفَانَـا

أيقظ لنا اللهمَّ من أنْتَ العليمُ بهِ ... يـكُـنْ لـديـنـكِ يـا أللهُ مـعـوانا

وانصُرْهُ نصْرًا عزيـزًا واكبتـنَّ بـهِ ... أهلَ الضلالِ وشَتِّتْ شَمْلَ أعدانـا

يارب وانعِشْ فتىً أَوْدَى السِّقَامُ بهِ ... ما دامَ مُذ شَبَّ في الطاعَاتِ كسلانا

واغفر لهُ ما مَضَى واعْصِمْهُ مِنْ خَطَئٍ ... وعُـمَّ آبـاءَهُ جَمْـعًـا وإخْـوَانا

وأَصْلِحِ القَصْدَ فيما قَـالَ مُنتصِـرًا ... للدِّينِ إنْ لَمْ تُكنْ قَدْ نالَ خُسْرَانا

ثم الصلاة على أَزْكَى الورَى نسَبًـا ... مُحَمَّدِ المصْطَفَى مِن نسْلِ عَدْنانـا

والآلِ والصَّحْب ثم التابعينَ لهـم ... إلـى القيـامـةِ إحْسَانًـا وإيـمانًـا

ما انهلَّ ودقٌ وماضَ البرقُ أو نُشِدَتْ ... بحمـدِ ربـي وَلـيِّ الحَمْدِ مَولانِا

{القصيدة العاشرة: في مدحِ عُلماءِ آل الشيخ}[١]

{قال محقق الديوان: لسُليمان بن سحْمان قصيدةٌ يَمْدح فيها آل الشيخِ مطلَعُها:

شموسُ الورَى هم من ترى أُسُدُ الشَّرَى ... ومن جَدَّدُوا دينَ الهُدى بالبواتك

فنظم الشيخُ صَالِح هذه القصيدة في مدحهم مجاراةً لابن سحمان}:

نجومُ الهدُى فَاقُوا بمنصب عِلْمِهم ... جُلُوسَ بني الدُّنيا على ذِي الأرائكِ

هُمُ أوْضَحُوا لَهمُ الهُدى فَطريقُهم ... يَلُوحُ لِعَيْنَيْ كُلِّ حَيْرانَ سَالكِ

وَقامُوا بأعْبَاءِ الجِهادِ وَشَمَّرُوا ... وَلَم يُثْنِهم عَنْ ذاكَ كُلُّ مُماحِكِ[٢]

فَكَمْ جَنْدَلُوا جِسْمًا مِن الشّركِ والهَوى ... وداسته خَيْلُ القَوْمِ تحتَ السَنابكِ[٣]

وَكَمْ فَلَقُوا هامًا بصَارِمِ قَوْلهم ... وَقَدْ كَانَ قُدمًا مُحدِقًا بالتَّرائِكِ[٤]

وَكَمْ عَارِضٍ رُمْحَ الضَّلالَة قاصدًا ... أُولئكَ بَتُّوا ليتهُ بالبواتك[٥]

---

(١) تقع القصيدة في ٢٣ بيتًا.

(٢) مماحك: المُماحكَة هي المُلاجَّة، والمُماحك: المنازع عسر الخُلُق.

(٣) جندلوا: أي شدُّوا وأغلظوا. والسنابك: مقدمة حافر الخيل.

(٤) التراثك: الأمور الباقية المتروكة، وعند ابن قتيبة في غريب الحديث عن الحسن أنه قال: إنَّ لله ترائكَ في خلقه فإنَّه جمع تريكة يريد أن لله أمورًا أبقاها في العباد من الأمل والغفلة بها يكون انبساطهم إلى الدنيا (٢/ ٦١٧) ط. العاني.

(٥) بتُّوا ليتهُ بالبواتك: أي قطعوا عمله الناقص بالسيف القاطع.

وَكَم مِن فَصيحٍ صَاحَ جَهرًا عَلَيهِمُ فَعَادَ عَيِيًّا في لِسَانِ الهَنَادِكِ[١]

وَكَمْ تَوْلَبٍ ضَخْمِ العِمامَةِ بَيَّنوا لنا أنَّ هَذا في عِدادِ الحَواتِكِ[٢]

بهِمْ يَهْتَدي مَنْ رَامَ سُنَّةَ أحْمَدٍ وإنْ كَانَ في ليلٍ مِن الجَهْلِ حَالِكِ

فإنَ كُنْتَ مَشْغُوفًا بُحبِّ طَريقهِم لِتَسْلَمَ في وَقْتِ اخْتِلافِ الشَّكَائِكِ[٣]

فأَدْمِن على ما صَنَّفُوهُ وَقَرَّرُوا مِن الحقِّ واحَذرْ كُلَّ غَاوٍ وآفكِ

وَلازِمْ لَها حقًّا فَواللهِ إنَّها أخًا يا لدينِ اللهِ أمْسِك بذلك[٤]

فمِنهم لسانُ العِلْمِ والحَقِّ إنَّني أُشيرُ إلى عَبْدِ اللطيفِ المبارَكِ[٥]

وَمَنْ جَدَّ في تَبيينِ نَهْجِ مُحمدٍ وَلا سيِّما عِندَ اشْتِبَاهِ المسَالِكِ

فَرَدَّ وأبْدَى ما خفا وجَلا الهُدَى ولَمْ يَكُ في عَصْرٍ لَهُ مِنْ مُشَارِكِ

وأنْضَى رِكَابَ الجِدِّ في طَرْدِ مَنْ عَدَا ونازَلهَمُ إذ ناوَشُوهُم بحَاشِكِ[٦]

تَصَانِيفُهَ حقًّا دَليلٌ على الذِي نكَرْتُ وإنْ رَدَّ الهُدى نوي أفائِكِ[٧]

---

(١) الهنادك: في لسان العرب (١٠/ ٥٠٨): (قال الجوهري: الهَنَادِكَةُ الهنود، والكاف زائدة، نُسبوا إلى الهند على غير قياس).

(٢) تولب: هو ولد الجحش، ويطلق على الإنسان. الحواتك: الحاتك هو الرجل القصير الخطى.

(٣) الشكائك: قال في لسان العرب (١٠/ ٤٥٣): (والشكائك: الفِرَق من الناس. ودَعْه على شَكِيكَتِهِ أي طريقته، والجمع شكائك).

(٤) لا يستقيم كسر (ذلك) إلا مع المؤنث.

(٥) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٢٥هـ-١٢٩٣هـ).

(٦) حاشك: قوس حاشك وحاشكة إذا كانت متوالية الرمي.

(٧) البيت مكسور.

فَهَلْ يَسْمحُ الدَّهـرُ الضنينُ بمثلِـهِ لنا اليومَ أنَّى عندَ هذِي الحوَاشِكِ[١]

وَما مات مَنْ تَبْقَى التَّصَانِيفُ بَعْدَهُ وإنْ كَانَ مَغْمُوسًا بَرَمْلِ البَراتِكِ[٢]

فَيَـا مَـنْ أَمَرنـا بالدُّعَـاءِ وَمَـن بـهِ تَعَبَّـدْتَنَـا عِنـدَ الـرَّخَـا والمَهالِكِ

تَحنَّـنْ علـى مَنْ يَهْتَـدِي بعُلُومهِـم قـويٌّ وَيَزْدَادَ الهُـدَى كُـلُّ ناسِـكِ

وَنوّرْ ضَريحَ الكُلِّ وافْسحْ لهَـمْ بـهِ وَجَنَّـاتُ عَـدْنٍ بَعْدُ ياخَيْـرَ مالكِ

وَصَـلّ علـى الهادِي وآلٍ وَصَحْبـهِ إلهـي وَسَلِّـمْ مَـعْ صَـلاةِ الملائـكِ

(١) الحواشك: الأمور المختلفة الشديدة.

(٢) البراتك: في لسان العرب (١٠/ ٤٠٠): صغار التلال.

{القَصِيدَةُ الحاديةَ عشْرَةَ: ثناءٌ على الشيخ سليمان بن سحمان}[1]

{قال محقق الديوان: هذه القصيدة أثنى فيها الناظم على الشيخ سليمان بن سحمان في منظوماته التي يذبُّ فيها عن دين الله، ويناصح فيها أهل الإيمان، قالها الناظم بعد مُناصحة الشيخ سُليمان بعض طلبة العلم في القصيم}:

فاللهُ يَجْزِيكَ الذِي تَرضَى بِهِ ... مِنْ جنَّةِ المأوَى معَ الرِّضْوَانِ

ويؤيِّدُ الإسْلامَ دَهْرًا طَائِلاً ... ببقَاكَ فينا يَا أَخَا العِرفَانِ

ويذلُّ بالمنظُومِ والمنثُورِ مِنْ ... إنشَاكَ أهْلَ الزَّيْغِ والطُّغْيَانِ

أَوَ ما عَلِمْتَ بأنَّ هَذا خَيْرُ ما ... تلْقَاهُ في صُحُفٍ لَدَى الميزَانِ

وكَذا يَسُرُّكَ إن رُئيتَ موسَّدًا ... تُربًا وقدْ أُدْرِجتَ في الأَكفَانِ

هَذا وإنَّ سُرورَنا يَا مَعْشَرَ الأَ ... حَبْاب وَالإخْوَانِ والخِلاَّنِ

أَمْرٌ يُقَصِّرُ عَنْهُ تعبيرُ اللِّسَا ... نِ مَعَ المدادِ فَجِدَّ بالشُّكرَانِ

فَلَقَدْ أَتَى واللهِ كُلُّ منافِقٍ ... بقَوَارِعٍ زَادَتْ على الحسْبَانِ

قَعَدُوا يَصُدُّونَ العبَادَ عَنِ الذِي ... خُلِقُوا لَهُ مِن طَاعَةِ الرَّحْمنِ

وَسَعَوُا بهَدْمِ قَوَاعِدٍ ما بَعْدَها ... واللهِ للإسْلامِ مِن بُنْيَانِ

فَجِهادُهُمْ فَرْضٌ على كُلِّ امْرِيءٍ ... لا لِلْكَفَايَةِ بَلْ على الأَعْيَانِ

هَذا وَلَوْ قَدْ قُلتُ مُخْتَصًّا بكم ... لِنُدُورِ من يَسْعى بهذا الشَّانِ

---

(١) عدد أبيات هذه القصيدة ٢١ بيتًا.

لَعَذرْتُمُونا عَنْ ملامَةِ لائِمٍ ... لِمَقَالِتِي بالزُّورِ والبُهْتَانِ

إذ كَانَ غَيْرُكُمُ فإمَّا خَائِفٌ ... أَوْ عَاجِزٌ أو مَنْ لَهُ الوَصْفَانِ

فَاجْعَلْهُ دَيْدَنَكَ الذِي لا تَنْتَهِي ... عَنْ فِعْلِهِ ما دُمْتَ ذا إمْكَانِ

واقْصِدْ بِهِ وَجْهَ الإلهِ وَأَخْلِصَنْ ... مُتَمَسِّكًا بحقِيقَةِ التُّكْلانِ

وَدَعْ المثبطَ عَنْكَ في قَيْدِ الهَوَى ... ما زَالَ في تخويف ذي السُّلطان

هَذا وأوَّلُ قَوْلِتي وَخِتَامُها ... هُوَ رَفْعُ أَيْدِينا بكُلِّ أَوَانِ

أَنْ لا تَزَالَ تَذبَّ عن دينِ الرَّسُـ ... ـولِ وَعَسْكَرِ الإيمانِ وَالقُرْآنِ

وتَكُونَ مِمَّنْ زِيدَ في أَجَلٍ لَهُ ... مَعَ حُسْنِ أَعْمالٍ بلا نُقْصَانِ

فَهْوَ المؤمَّلُ أنْ يُجيبَ دُعَاءنا ... ما كَانَ في سِرٍّ وفي إعْلانِ

{القصيدة الثانية عشرة: الرد على من وشى بأئمة الدعوة}[١]

{قال محقق الديوان: أنشأ الناظم هذه القصيدة لَمَّا وُشيَ بأهل العلم من أئمة الدعوة عند الأمير محمد آل رشيد وقت استيلائه على نجد[٢]، وكان الشيخ عبد الله بن عمرو عفا الله عنه قد راسل ابن رشيد في ذلك[٣]، ومنشأ الخلاف بينهم كان في مسائل عديدة منها تكفير المعيَّن الذي قامت عليه الحُجَّة، والسفر إلى بلاد المشركين والإقامة بين ظهرانيهم، وما المراد بإقامة شعائر الدين لمن أقام بين ظهرانيهم، ومنهج أئمة الدعوة في هذه المسائل واضحٌ ومُبيَّنٌ في كتبهم ورسائلهم. أما مخالفوهم فبعضهم مُتأثِّرٌ بمشايخ مناهضين للدعوة[٤]؛ درسوا عليهم ونقلوا هذا العداء إلى المواجهة مع أئمة الدعوة، وبعضهم لا يُصرِّح برأيه ويُبطن المخالفة ويحث عليها، والبعض الآخر مترددٌ في الأمر. ومن أسباب رد الشيخ صالح بهذا الرد أنَّهُ بلغَت إليه قصيدتان من القصيم ممَّن هم على منهج ابن عمرو في هذا الموضوع، وبحكم قرب الناظم من ابن رشيد ومعرفته بحاله وأمره، وبحكم تتلمذ الناظم أيضًا على أئمة الدعوة ومعرفته بما لم يتضح للمخالفين، نظم الشيخ صالح هذه القصيدة

---

(١) تبلغ القصيدة ١٨٨ بيتًا، قابلتُها على أربع نسخٍ خطية.

(٢) انظر تفصيل ذلك في المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب.

(٣) انظر نص رسالته لابن رشيد في علماء نجد (٤/ ٣٢٤).

(٤) كعبد الله بن عمرو.

كردٌّ على ابن عمروٍ وعلى القصيدتين، وكتوضيحٍ للأمر وبيان وجه الحق والصواب، وهذه القصيدةُ لها مقدمةٌ، وهي مشهورةٌ لمن اطلع على نُسخها الخطية بالرد على ابن عمرو[1]، والمقصود من ذكر هذه القصيدة معرفة محاور الخلافات العلمية في حقبة تاريخية مرت على نجد من القرن الماضي، وانظر للضرورة المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب ففيه تفصيل مهم} .

لَكَ الحمْدُ أللَّهمَّ إذ فيهِ نبتَدِي ... مَعَ الشّكرِ لا يُحْصَى بغيرِ تَعدُّدِ
لأنَّك أنْتَ اللهُ رَبي ومالِكي ... ومُستَنَدِي في كُلِّ أمْرٍ وَسَيْدي
بكَ المسْتعَانُ اليومَ في دفْعِ ما بَدا ... لأَهْلِ الردَى مِن كُلِّ بَاغٍ وَمُعْتَدِ
وأرْجُو صَلاةً منكَ في كُلِّ سَاعَةٍ ... على المصْطَفَى خَيْرِ النَّبيِّين أَحْمدِ
وآلٍ كرَامٍ طَيَّبَ اللهُ خَيْمَهُمْ ... وَطَهَّرهُمْ مِن كُلِّ رِجْسٍ مُفنَّدِ
وأَصْحَابهِ مَن وَازَرُوهُ وَجَاهَدُوا ... وَأتباعِهِمْ مِن كُلِّ هادٍ وَمُهْتَدِ
وبَعْدُ فقَدْ جَاءتْ إلَيْنا قَصَائدٌ ... تَنُمُّ بأَقْذاعٍ وَهَجْوٍ وَتَعْتَدي[2]
على مَعْشرٍ مِمّنْ تَسَمُّوا تَشبُّهًا ... بأَسْلافِهم أَهْلِ الهُدَى وَالتَّجَرُّدِ
يَرومُونَ تَحْقيقًا لَنَهْجِ خَلِيلهِ ... وَيَبْغُونَ تَجْرِيدًا لِدِينِ مُحَمَّدِ
يُحبُّونَ مَنْ قَدْ كَانَ للهِ وَالِيًا ... كَما أَبْغضُوا أَهْلَ الخنا وَالتَّمرُّدِ
يُعَادُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالزَّيْغِ وَالذِي ... تَولاَّهمُ مِن كُلِّ طَاغٍ ومُفْسِدِ

---

(١) لم أضف هذه المقدمة، مراعاةً للمصلحة.

(٢) القذع: هو الرمي بالفحش.

وما كَفَّرُوا هَذا بمحْضِ فُسُوقِه ... وحَاشَاهُمُ مِن بُهْتِ وَاشٍ ومُلْحِدِ

وإن كَان قَد أبْدَوا قَبَائِحَ فعْلِهِ ... وأبغَضَهُ فيها جنانُ مُوحِّدِ

ولكِنَّهُمْ رَامُوا رضَى فَالِقِ النَّوَى ... وَنُصْحِ الوَرَى هَذِي طَرِيقَةُ مَن هُدِي

وَهَيْهاتَ مَن يَأتِي بهذا وأيْنَ هُو ... أفِي البَدْوِ يَبْدُو أمْ بسُكَانِ أبلُدِ[١]

ومَن قَامَ في جُزْءٍ يسِيرٍ تواثبتْ ... عَلَيْهِ ذئابٌ مِن عَوَالٍ وَوُهَّدِ[٢]

تَحَامَوا على هَذا جَميعًا وَأجْلَبُوا ... وَصَالوا وصَارُوا حِزْبَ غَاوٍ مُلَدَّدِ[٣]

وَفَاهُوا بتَفْسِيقِ الجمِيعِ وأنَّهم ... خَوَارِجُ أو أَهْلُ ابتِدَاعٍ مُجَرَّدِ

وَسَارَتْ بهِ الرُّكبَانُ شَرقًا وَمَغْرِبًا ... وَيُمْنًا وشَامًا فامْتَلا كُلُّ مَحْشَدِ

فيَا أيْها المُزجِي بهَذا مَطِيَّةً ... تَجُوبُ قِفَارًا مِن ضُروبٍ وَفَدْفَدِ[٤]

تَأَنَّ هَدَاكَ اللهُ واعْلَمْ بأنَّما ... بعِثْتَ بجرْبَا فَوْقَها أجَذمُ اليَدِ

مَشُومٌ ملَومٌ قَدْ غشَاهُ جُذامُه ... فَلا مَرْحَبًا فيها وَفي كُلّ أوْغَدِ

لِذا صَارَ مثْوَاها العَرَاءُ ولا لَها ... مِن المسْلِمينَ اليْومَ إسْعَافُ مَسْعدِ

أما جَاءَ نَهْيٌ في حَديثٍ وَلفظِهِ ... صَريحٍ فَسَلْ عن لفظِهِ كُلَّ مُرشِدِ

هُو النَّهْيُ عن إيرَادِ إبْلٍ مَريضَةٍ ... على مَنْ لَهُ إبلٌ صِحَاحٌ بمورِدِ[٥]

---

(١) سكان أبلد: أي سكان البلد.

(٢) وُهَّدِ: أي المكان المطمئن من الأرض.

(٣) مُلدَّد: من اللدد وهي المخاصمة، ومنه قوله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» أخرجه البخاري.

(٤) المزجي: أي الذي يسوق بضاعته. والفدفد: الأرض المرتفعة.

(٥) قوله ﷺ في الإبل: «لا يُورِدنَّ ممرضٌ على مُصح» أخرجه البخاري (الطب: باب لا هامة).

فَتَعْسَا لَها منظُومَةً ما أَضَلَّها ... وَأَبْشَعَ أَلْفَاظًا لَها فَلْتُفَنَّدِ
رَكيكُ قَوَافٍ أَضْحَكَتْ كُلَّ عَاقِلٍ ... فَأَهْوِنْ بمنشٍ يا لَهُ من مُبلَّدِ
فيَا جَاهِلاً بالشِّعْرِ سَارَتْ بجهْلِهِ ... رَسَائِلُ في نَجْدٍ على كُلِّ أَجْرَدِ
تَأَخَّر عن الإنشَادِ إنَّك خَاسِيءٌ ... وإنَّكَ فِيهِ قَاصِرُ الباعِ واليَدِ
فهَلْ يسْتطِيعُ النطْقَ في ذاك أبْكَمٌ ... أَوْ المشيَ يَا عبْد الهوَى كُلّ مَقْعَدِ[1]
وأعْجَبُ مِنْ هَذي قصيدةُ جَاهِلٍ ... وَتُنسَبُ للشَّاميِّ الذِي لَمْ يُسَدَّدِ
فيَا أيْها المسْكِينُ وَيْحَك لا تَكُنْ ... تَحُومُ مَعَ الغِربَانِ أَوْ كُلِّ هُدْهُدِ
فَلَسْتَ بأهْلٍ أن تَقُولَ وَكَيْفَ لا ... وَأنّك في الجهْلِ الصَّرِيحِ لَمُرْتَدِ
وَلا لَكَ قَوْلٌ ثابتٌ أو مَكَانَةٌ ... وأَنَّكَ في أهْلِ القُرَى كَالْمُطَرَّدِ
وَكُنْتَ كَعَنزِ السُّوءِ قَامَتْ بظَلْفِها ... إلى مُدْيَةٍ تَحْتَ التُّرَاب الملبَّدِ[2]
أما تَسْتَحِي إذ لَمْ يكُنْ لَكَ ناصِحٌ ... عَنِ الخَوْضِ في بَحْرٍ عَمِيقٍ وَمُزْبِدِ
فَذِي لُجَجٌ ما أنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها ... وَذِي خُلَعٌ ما أَنتَ مِنها بموْعِدِ
عَلَيْكَ بأصْلِ الدِّينِ فَاقْبَل نصِيحَتِي ... وَدَعْ طُرقًا تُفضِي إلى شَرِّ مَقْعَدِ
فإنَّكَ في وَادٍ سَحِيقٍ وَحَيْرَةٍ ... تُقَلِّبُ أَحْيَانًا بغَيْرِ تَقَيُّدِ
فيَوْمًا بحزْوَى وَالعَذِيب وتَارةٍ ... بتَيْما ووقْتًا حَوْلَ صَوْتِ المغرِّدِ[3]

---

(١) لا يُسلَّم للنَّاظم أن يكون الوشاة عبادًا محضًا للهوى.

(٢) يشير بذلك إلى المثل العربي لمن أتى بالضرر على نفسه (بحثت عن حتفها بظلفها)، وأصل هذا المثل أن عنزةً لقوم أرادوا ذبحها فلم يجدوا شيئًا، فنبشت العنزة بظلفها الأرض فإذا بشفرةٍ في الأرض فأخذوها وذبحوا الشاة بها، فصارت مثلاً.

(٣) هذا البيت قريب من بيت عبد الله بن أحمد بن الحارث شاعر بني عبَّاد، والناظم أراد

وَلَمْ تَأْلُ حَتَّى صِرْتَ تَهْجُو مُعَاشِرًا ... تَـرُوحُ بأَصْنافِ السِّبَـاب وَتَغْتَـدِ
بـنَـظْـمٍ عَـيـيٍ سَامِجٍ لا يـقُـولُـهُ ... وَيَحْكِيهِ إلا كُـلُّ حَيْـرَانَ مُعْتَـدِ
وقُلْ لابْنِ عمروٍ وَهْوَ أَصْلُ بلائِكُمْ ... تَـقَلَّـدَ أَوْزَارَ الجـمِيـعِ بمقْـلَـدِ
فيَـا أيُّها المغْتَرُّ وَيْحَـكَ ما الذِي ... دَهاكَ وَلَـمْ تَتْـرُكْ هَوَاكَ وَتَنْقُـدِ
وَقَدْ كَانَ عهْدِي مِن سِنِينَ تَقَادَمَتْ ... تُـرسَّـمُ فِي رَسْمِ الهُدَى وَالتَّزَهُدِ
وتَجْنِـي مِن العِلْمِ الشَّريفِ ثِمارَهُ ... تُنافِسُ طُلَّابَ الهُدَى بالتَّـرَدُدِ
وَتُصْبِحُ فِي أَثْوَاب نُسْكٍ مِن التُّقَى ... وَتَمْشِي بأثْوَاب الخمُول وَتَرْتَـدِ
وَتَمْشِي بـإطْـرَاقٍ لِـرأسِكَ لازِمًـا ... زَوَايَا خَفِياتٍ تُرَى جوفَ مسْجِدِ
فأبْدَلْتَ هَذا الفِعْل جَحْدًا وخَيْبَةً ... وأَعْرَضْتَ صَفْحًا قَالِبًا كُلِّ مُهتدِ
وسَاكَنْتَ جَمْعَ المشْركينَ بدَارِهِمْ ... وَجَـوّزْتَـه جَـهْـرًا بغَيْـرِ تَقَيُّـدِ
أقَمْتَ سِنِينًـا والقِبـابُ مُحِيطَـةٌ ... عَلَيْكَ وَذو الإشْرَاكِ يَدْعُو وَيَجْتَدِ
بـأيِ كـتَـابٍ أَمْ بـأَيَّـةِ سُـنَّـةٍ ... تَـرَى فعْلَ هذا مِن كتَابٍ ومُسْنَـدِ
أهذا جَنَى العِلْمِ الذِي قَدْ غَرَسْتَـهُ ... وأَسْقَيْتَـهُ مِـن بَعْـدِ تَمْييـزِ مَوْلِـدِ
فما كَـانَ هـذا مِنـكَ إلاَّ لـزَيْغَـةٍ ... عيَـاذاً بـكَ اللهمَّ مِن سُوءِ مَقْصِـدِ
لَحَـا اللهُ عَبْـدًا خَالَـهُ مِـن ضَلالَـةٍ ... إمامًا لعَمْرِي رأيُهُ غَيْرُ رَاشِـدِ[1]
فأَهْـوِنْ بـه مِن جَارِ سُوءٍ مُـذبْذبٍ ... فيَـا لَيْتَهُ مِن خَلْـفِ رَدْمٍ مُصَعَّـدِ
فَكَـمْ تَحْوِي يا هَذا عُلُومًا جَلِيلَـةً ... ولكـنْ ضَلالاً تُبْ إلـى اللهِ وَانْقِـدِ

شتات المردود عليه وعدم ثباته في الرأي. وهو بيتٌ مشهور، ومواضعه مشهورة.

(١) لحا: أي قبحه ولعنه.

وَدَعْ عَنْكَ ما تَهْوَاهُ نَفْسُكَ وَالهوَى ... وأَصْلِحْ لَكَ النِّياتِ يَاذا وَجَدِّدِ

فإنْ كُنْتَ لا تُصْغِي لهذا لأنَّنا ... خَوَارِجُ أَتْبَاعٍ لِكُلِّ مُشَدِّدِ

فَدَارُكَ بغْدَادُ إذا كُنْتَ سَاخِطًا ... عَلَيْنا بها فانزِلْ بها وَتَبَعَّدِ

فيَا مَعْشَرًا ما راقبُوا اللهَ وَحْدَهُ ... ولا قَبِلُوا أقوالَ هادٍ ومُرْشِدِ

نَسَبْتُمْ عبَادَ اللهِ بُغْيًا وَسُبَّةً ... إلى كُلِّ وصْفٍ لا يَليقُ بمهْتَدِ

فقُلْتُمْ مَقَالاتٍ وقُلْتُمْ ثعَالِبًا ... وَشَرْدتُمُوهُمْ خَلْفَ كُلِّ مُشَرَّدِ

وَقُلْتُمْ مِن الطُّغْيَانِ جَهْلاً وَضِلَّةً ... بخَوْرِ خفَاءٍ حسبُنا مُنزِلَ الهدِي

دعَاكُمْ إلى هَذا التَّعصُبُ والهوَى ... مَعَ الحب للمالِ الطَّرِيفِ وُمُتْلِدِ[1]

ثلاثٌ لَكَمْ عَوْرَاتُ كُلِّ منافِقٍ ... وَأَوْصَافِ فتَّانٍ بها مُتَمَرِّدِ

وَلَيْسَ لَكُم قَوْلٌ صَحِيحٌ وَحُجَّةٌ ... وَلا نَصٌّ شَيْخٍ أو قيَاسٌ مُسَدَّدِ

سِوَى ذِكْرِ أقْوَالٍ فَهمتُمْ نقَيضَها ... وأَعْرضتُمُ عن حُكْمِ نَصٍّ مُجَرَّدِ

وَحِزْبكُم الغَوغَا مِن الناسِ بلْ ومَن ... بهِ حَقَدٌ مِن كُلِّ شَيْخٍ وأَمْرَدِ

على مَن غَدَا يأتي بتحْقيقِ ما عَفَا ... وَيَتْبعُ أَقْوالَ الهُدَاةِ وَيَقْتَدي

فلَمَّا رَأَيْتُم عَجْزَكُمْ وَقصُوركُمْ ... وَثبْتمْ إلى الشَّكْوَى بغَيْرِ تَرَدُّدِ

بعَثْتُم بها مُزَجِي البضَاعَةِ مَنْ لَهُ ... صفَاتُ عيوبٍ ما لها مِن مُعَدِّدِ

جهُولٌ بلا عِلمٍ مصَابٌ بعقْلِهِ ... فأَقْوالهُ صَوْتُ الصَّدَا حَوْلَ مُربدِ[2]

---

(١) عَطَفَ النكرة مُتلد على المعرفة الطريف، وهذا لا يصح كما أفاد الدكتور بندر الحمدان.

(٢) صوت الصدى: الصدى هو ذكَر البوم، وهو أيضًا ما يجيبك بمثل صوتك في الجبال، والمراد على كلا المعنيين التشبيه بشيء غير حقيقي ولا معنى له.

كـفَـى عـبْـرةٌ للنَّـاسِ أنَّ رَسُولَكُـم ... يـدُلُّ عَلَيْكُـم يـا ذوِيْ كُلِّ مُعْتَـدِ
ومُذْ غَابَ هَذا الوَغْدُ عنْهُم بحَمْلِها ... وَيَمَّـمَ أبـوَابَ الأميـر المسـدَّدِ[١]
ودارَتْ رَحَـى الأعْدَاءِ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... وطَأطَأَ أتبَاعُ الهُدى كُلُّ قَمْحَدِ[٢]
فقَدَ كـانَ قلْبـي بالهمُومِ مفجَّعًـا ... ودمعي سفاحًـا على الخَدِّ والنَّـدِ
وقَـرَّحَ أجْـفانِـي السُّهادُ كأنني ... أرَاقـبُ نَجْـمًـا أوْ بلَيْـلَـةٍ أرْمَـدِ
فـآبـوا جـهارًا خـاسِئـيـنَ أذلـةً ... مِـن الأُمرا صُفْرَ الجَنانِ مَعَ اليدِ
وجَـاءَ لنـا نصْـرٌ مِن اللهِ بـعْـدَ ما ... بدا الظّنُّ ظنُّ السَّوْءِ مِن كُلِّ مُلحِدِ
علـى يدِ مأمُونِ السَّريرةِ مَـن غَـدا ... يُسمَّـى بشَيْخِ المسْلمينَ مُحمَّدِ[٣]
أَخو الحلْمِ والتقْوَى مَعَ العِلْمِ والحجى ... فلا زالَ يعْلُو سَاميًا فـوْقَ فرقَـدِ
يقضِي بتَـدْريسِ العلُـومِ نهارَهُ ... مُجـدًّا ويُـحيـي لَيْلَـهُ بالتَّهَـجـدِ
ويَحْمي حِمَى الإسْلامِ جهْرًا وأهلَه ... إذا سَامهُم خسْـفٌ شديدُ التَّوعُـدِ
أليْـسَ الـذِي قَـدْ قـامَ للهِ وانْتَضَـى ... مـن العَزْمِ عَضْبًـا في زمـانٍ مُنكَّـدِ
فقَـامَ قيـامَ الليـثِ فـي عَزمٍ باسلٍ ... يـرَى الموتَ فخرًا مِن حُسَامٍ مهنّدِ
وَلَـمْ يُثنـهِ فـي اللهِ لَـوْمَـةُ لائِـمٍ ... وَلا وَهنَـتْ منـه القُوى للتّهَـدُدِ
بـه أيَّدَ اللهُ الهُدَى وانْمحَى الرَّدَى ... وعَادَ العِدا وَاهِي ظهورًا و أعضدِ
وعاضَدَ شَيْخَ القَوْمِ في ذا ابْنُ عَمِّهِ ... وإخْـوانُـه والـمسْـلمونَ بأَبْلُـدِ[٤]

---

(١) أي الرسول الذي أرسله الوشاة بالكتاب إلى الأمير محمد بن رشيد في حائل.

(٢) القمحد: شعر قفا الرأس.

(٣) هو الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم، الذي ناظر هؤلاء عند أمير القصيم.

(٤) هو محمد بن عمر بن سليم عاضد ابن عمه محمد بن عبد الله بن سليم الذي سبق ذكره.

سقَـى اللهُ من قَدْ ماتَ وابلَ رَحْمةٍ وعـمَّ هتُـونُ العفْوِ حَبْرًا بمَلْحَـدِ
وأَحْيَـى لنا مَن كَانَ حَيًّـا وحِزْبَـهُ وَوَفّقَهُـم للقَـوْلِ والفِـعْـلِ بـاليـدِ
فكانَ كلامُ الشيخِ شدْخًـا لرأسِـهِ حِجارةُ رجْمٍ من صُخورٍ وَجلْمَدِ(١)
وضـاقَ بهِ ذرْعًا وجَاشتْ همُومُـهُ وصَـار بغـلٍّ مـن نُصـوصٍ مصَفَّدِ
وآبَ إلى دَاعِي الهُدى بعد ما أبى وأَبْـدى متَابًا عنـدَ كُلِّ مُوحِّـدِ(٢)
أقـامَ عـلـى هـذا من الدَّهْرِ بُرْهـةً حقيـرًا مَهينًا فـي بـلادٍ وغَرْقَـدِ
فجَاءتْ طغَامٌ مُسْتَريبونَ دأبُهُم هوَ الخوْضُ في أهْلِ الهدَى والتَّجرُّدِ(٣)
وأعنـي بهِم مَن قَد تقدَّمَ ذكْرهُم وأتبـاعهُـم مِن كُلِّ فَـدْمٍ مُفَنَّـدِ(٤)

---

(١) حذفتُ قبل هذا البيت وبعده بضعةَ أبياتٍ قسا فيها الناظم على الشيخ إبراهيم بن جاسر، والحق أن الشيخ إبراهيم بن جاسر من العلماء الكبار، إلاَّ أنه حصل بينه وبين مشايخ آل سليم خلاف بعد وفاق، ولا يشك منصف في حمية الشيخ إبراهيم بن جاسر للدعوة وسلامة المعتقد. وحبه وتدريسه لكتب ابن تيمية وابن القيم ومواقفهُ مع أشراف مكة دليلٌ على حسن معتقده وسلامته، ولكن الخلاف تصعَّد في بعض المسائل، وسبق ذكر شيء من هذا في الباب الثاني.

(٢) متابًا: أي أبدا توبة، وفي نسخة خطية أخرى عتابًا بدل متابًا. والمقصود أنَّ الشيخ إبراهيم بن جاسر قد أخطأ في بعض مسائل العقيدة وأعلن تراجعه عنها لما تبين له الدليل وهذه علامة على فضله، وذلك في شوال سنة ١٣٠٣هـ وفي هذا الموضوع صورة خطية في مكتبة الحرم المكي، غير أنَّ مسألة السفر إلى البلاد التي ظهر فيها الشرك وتكفير من تبع الدولة العثمانية ليست من ضمنها، وهذه هي محل النزاع بين علماء آل سليم والشيخ إبراهيم بن جاسر.

(٣) طغامٌ: الطغام أوغاد الناس وحمقاهم.

(٤) فدم: رجل فدم أي عَيِيٌّ ثقيل.

فكانَ لَهُم كالمنجَنيقِ وقَصْدُهُم ... هوَ الهَدُّ للدِينِ الرَّفيعِ المؤطَّدِ

وأمَّا الوَلا والحُبُّ والبغْضُ والبَرَا ... فذلكَ تنفيرٌ ودينٌ مُشَدِّدِ

وكلُّ نصُوصٍ في القرانِ وسُنَّةٍ ... يُولُّونها تَأويلَ باغٍ ومعْتَدي

بتَعْميمِ لفظٍ خَصَّصَتْهُ أدلةٌ ... وإطْلاقِ لَفْظٍ جاءَنا ذي تقَيُّدِ

وما قرَّرَ الأعْلامُ مِن كُلِّ جهْبذٍ ... غلوٌّ وإفْراطٌ بمنهاجِ أَحْمَدِ

وقالُوا مقَالاً مَرَّ بعْضُ سيَاقِهِ ... بما لفَّقُوهُ من أكَاذيب مُنْشِدِ[1]

وبانَتْ لِمَنْ يغْتَرُّ فيهِمُ ظَغَائنٌ ... لدَى كلِّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ ومُهْتَدِ

فقَامَ عَلَيْهِمْ شَيْخُنا فكَلامُه ... على إفْكِهِم نَحْتُ الحَدِيدِ بمبْرَدِ

فأبْعَدَهُم بعْدَ المودّةِ والإخَا ... وأقصاهمُ بُعْدًا لمقْصِي ومُبْعَدِ

ونرجُوهُ أيضًا في البقيَّاتِ هكَذا ... ونَرْجُو مِن اللهِ لَهُ حُسْنَ مَقْصَدِ

وما العُذْرُ في أن لا يكُونَ قيَامُه ... فُرَادَى ومَثْنَى في الرَّوَاحِ وفي الغَدِ

لربٍّ لَهُ تعْنُو بيَومٍ وجُوهنا ... يفُوزُ بهِ أنصَارُ دينِ مُحمدِ

فيا رَاكِبًا إمَّا لَفَيْتَ بدارِهِ ... وقَرَّيْتَ عَيْنًا في لِقَا كُلِّ مُهتدِ

فبلغْهُ تسْليمًا فَإنَّكَ نائبٌ ... ولا تُلْقهِ نجْوىً تحيَّةَ مُوجدِ

أخي ثقَةٍ صَافي الوِدَادِ وقُلْ لَهُ ... ودَمْعُكَ يَهْمِي فَوْقَ خَدٍّ مبدَّدِ

فلا زلْتَ يَا حَبْرَ البلادِ وشَمْسَها ... وقطبَ رحَاها دائمًا ذا تَجَرُّدِ

تذبُّ عن الدِّينِ الحنيفِ وأهْلِهِ ... وَتُرْغِمُ إعْلانًا أنُوفًا لِحُسَّدِ

وتُنعشُ أهلَ الحقِ جَهْرًا وَتَحْتذِي ... بأسْلافكَ الماضِينَ قِدْمًا وَتقْتَدِ

---

(١) في نسخة أخرى: أباطيل بدل أكاذيب.

وتَكْمُدُ أكبَادًا من الغَيْظِ عَاليًا ... على كُلِّ ذِي جَاهٍ عَريضٍ وَمُحْتَدِ[١]

ومَنْ لَمْ يقُلْ آمين بعدَ دعَائنا ... فلا رَفَعَتْ سَوْطًا لَه قبضةُ اليَدِ[٢]

وإنـي لأدعُـو ما حَـييتُ مؤمِّنًا ... علـى رغْـمِ أنفٍ مِن حَسُودٍ مُلَدَّدِ

ويَـا أيُّها البَـاغُـونَ ماذا أردْتُـمُ ... ألا فارْجعوا فالبغيُ صُرَّاعُ مُعتدِ

بَغَيْتُـم وأرْجو أنَّ عُقْبَى اصطبارنا ... سعودٌ وعقبى بغيكم نَحْسُ أَسْعَدِ

قَصَدْتُمْ مِن الطُّغْيَانِ إرْغَامَ شَيْخِكُمْ ... وَإخْـوانِـهِ فـاللهُ ربـي بـمَـرْصَـدِ

فهَـلْ ضَرَّ بَدْرُ التَّمِّ في الأفْقِ نابحٌ ... أو الأسْدُ ضَجَّ مِن ثعَالب ضَرْغَدِ[٣]

فلولا احْتراقُ العُودِ بالنَّارِ ما شَذا ... أريجٌ وفَاحَ الطِّيبُ مِن عُودِهِ النَّـدِ

ولـولا اصْطِدامٌ مِن زنادٍ وضِدِهِ ... لَما أوْرتِ الزَّنْـدُ الشَّـرارَ لـموقِدِ

ويَـا رَاكبًـا إمَّـا ثنيتَ زمامـها ... ورُمْتَ رجُـوعًـا بَعْـدَ ذا لتُـعَـوِّدِ

فقُلْ لِذوي الأضْغانِ والزُّورِ دونَكُم ... نبـالاً عِرابًـا مِـن حَنيـفٍ مُوحِّـدِ

وَصَمْصَامِـةً في ثغْـرَةِ النَّحْرِ فَاتكًـا ... وسُمْرًا لـدانٍ فـي يـدي متعيِّدِ[٤]

تُـمـزِّقُ أجسَـامًـا وتَـفْـلُـقُ هامَـةً ... وتنفُذ جنبًا مِن قتيلٍ مُسَنَّدِ

وَيكفيكـم سَهـمٌ مصيـبٌ وشَأنكُـم ... حقيرٌ فلا فقتمُ بعلْمٍ وَسُؤدَدِ

وَلـسْتُـم بأهْـلٍ أنْ تُجَـابـوا لأنكُـمْ ... غُثَاءُ سيولٍ أو جُشاءٌ لأكْبُدِ

---

(١) تكمد: الكمَد الحزن المكتوم.

(٢) أراد الناظم بهذا البيت من لم يؤيِّد ثناءه على الشيخ محمد بن سليم، ولا يعني بذلك لزوم التلفظ بكلمة: آمين، بعد قراءة البيت.

(٣) ضرغد: هي اليوم بالطاء بدل الدال، جبل وحرة جنوب غرب حائل فيها بلدة عامرة.

(٤) صمصامة: السيف الصارم الذي لا يثني. متعيِّد: أي ظلوم.

ولـوْ كلُّ مَـن يَعْـوِي يُلقَّـمُ صَخْـرَةً لأصْبحَ صَخْرُ الأرضِ يُشْرَى بعَسْجَدِ[١]

ولـولا ثـلاثٌ سَـاعَـدَتْنِـي لَما بَدَا مِنَ النَّظْمِ لِي بيتٌ وَلَسْتُ بمنْشدِ

فإحـداهُنَّ وَهـيَ الانتصَارُ لدِيننا وإن خَالَهُ الأعْداءُ دينَ مُشدِّدِ

وثـانيـةٌ مَـدْحِـي لِحَبْـرٍ وَإنَّـنِـي لأمْدَحُ أنصَارَ الطَّرِيقِ المحمَّدِ

وفي ذكْـرِهِ مَعْكُمْ عَلَيْـهِ غضَاضـةٌ فأينَ الثرى مِن ذي الثُّريَّا وَفَرْقَدِ

ألَـمْ تَـرَ أنَّ السَّيْـفَ يَنقـصُ قـدْرُهُ إذا قيلَ أمضَى مِن عَصَا مُتهَدِّدِ[٢]

وثـالثُـها نَحْمِي حِمَى إخـوةٍ لنا وأعْوانِ صدقٍ في الإخَا وَالتَّوَدُّدِ

أما الذبُّ عَنْهُمُ مِن لِوَازِمِ دِيننا أما كَبتُ أهْلِ السُّوءِ أنكى لِمُعتَدِ

عسَى وعسَى مِنْ أن تَعُودُوا لِما مضى من المضحِكَاتِ اللاَّءِ جاءَتْ لأوْغَدِ

وإنْ عُـدْتـمُ عُـدْنا وإنَّ مـدَادنـا لتَمْتَدُ في كبْتِ البغَاةِ وتَهتدي[٣]

وإنِّـي وإخْوانـي كميـنٌ فمَنْ بغَى يـرَى قـدْ هامَ مِـن كـلامٍ مُـؤَيِّـدِ

وأرجُـوهُ يـومَ القيـامَـةِ عُـدَّةً غداةَ مُرُورِي فَوقَ ذاتِ التَّوَقُّدِ[٤]

وُعِظْتُـمْ وخُـوِّفْتُـم بـآيـاتِ ربـنا ورُغِّبْـتُـمُ فـي فَـوْزِ دَارٍ مُـخَلّدِ

فـما زادَكـمُ إلا عـنادًا ونُـفْـرَةً ونَصْبًـا لإشْرَاكِ الهوَى بالتَّرَصُّدِ

---

(١) تضمينٌ من البيت المشهور ليوسف بن علي الأديب:

لو كُلُّ كلبٍ عوى ألقمتَهُ حجَرًا لأَصْبَحَ الصَّخْرُ مثقَالاً بدينارِ

(٢) تضمينٌ للبيت المشهور هو:

ألَمْ تَرَ أنَّ السَّيْفَ يَنقصُ قدْرُهُ إذا قيل إنَّ السيفَ أمضى من العصا

(٣) وفي نسخة خطية أخرى (العداة) بل (البغاة).

(٤) الشطر الأول فيه كسر، إفادة الدكتور بندر الحمدان.

فيَا مُعْرضينَ اليومَ باللهِ ربكُمْ أفيقُوا وكُونُوا للهُدَى خَيْرَ مُنجِدِ
أجيلُوا قِداحَ الفكْرِ في قَوْلِ ربكُمْ ودُوموا على تحقيقِ سُنَّةِ أحْمَدِ
فإنَّ الشِّفا من كُلِّ ريبٍ وفتنةٍ بما فيهما فاسألهُ منْ ذاكَ واقتد[1]
وإنَّ الهُدَى والنورَ أبلجُ ساطعٌ ومن أعرضَ صَفْحًا في ضَلالٍ مبعَّدِ
دعُونا نكُنْ مُسْتَعْصِمينَ بحَبْلِهِ فما الإفْتِراقُ غَيْرُ خِزيٍ منكَّدِ
وإياكُمُ وَالإغْتِرَارَ بزَهْرَةٍ تَرُوقُ مِن الدُّنيَا لأَعْمَىً ومُقْعَدِ
سَبَرْنا بنِي الدنيا جَميعًا فكلُّهُم إلى حُبها يَرْنو بطَرْفٍ مُمَدَّدِ[2]
فما حَادَ عَبْدٌ عن طَريقِ ضِيائِهِ تَبَيَّنَ إلاَّ رَغْبَةً في المنقَّدِ
فيَا أيها المشغُوفُ فيها ألَمْ يَكُنْ رُجوعٌ إلى نَهْجِ الهدَى والتزوُّدِ
أفِقْ واتئدْ ما دَامَ في العُمرِ فسحة طليقًا بفعلِ الخيْرِ تُمْسي وتغتدي
ركَنْتَ إلى الدُّنيَا كَأَنَّك لَم تكُن بُعَيْدًا تُرى تحتَ الصَّفِيحِ المنضَّدِ[3]
فتُبصِرُ عن عِلمٍ وتَسْمعُ جَهْرَةً وتقرعُ ندمانًا عوارضَ أنجدِ
ولو أنَّ عينًا ساعَدتنا بدمعِها وقلبًا صفا من رينِهِ غيرَ أسوَدِ
لكَان لنا شَأنٌ بتحقيقِ ديننا يراهُ مصابُ القلب إلْحَادَ مُلْحِدِ
عسى اللهُ هادي مَن يشَاءُ بفضْلِهِ يمنَّ علينا باقتفا كُلِّ مُهْتَدِ

---

(١) في النسخ: اجتدِ، ولا أرى لها معنى إلا إذا كانت ترخيم: اجتهد. كما كُتب على إحدى النسخ الخطية عند هذا البيت: الوزن مختل، قلت: البيت وزنه سليم.

(٢) سبرنا: السبر هو النظر بتمعُّن.

(٣) ترى تحت الصفيح المنضَّدِ: أي أنك غارقٌ في السعة والزينة.

ويجعَلُنا مِمَّنْ يكونُ كتابُه شفيعًا لَهُ عندَ اقتحَامِ المجددِ[١]

ويَا مَعْشَرَ الإخْوانِ صَبْرًا فإنني أرَى الصَّبْرَ مَحْمودَ العَوَاقب في غَدِ

به يُدرِك الرَّاجِي سَلامَةَ دينِهِ مناهُ ولمَ يلحَقْهُ سوءٌ ويُضَهَدِ[٢]

ولا تضْجُرُوا مِن كَيْدِ خبٍّ مُماذق فقَدْ كِيدَ رُسْلُ اللهِ في كُلِّ مَعْهَدِ[٣]

وأُوذوا فما أبْدَوا لهذا استكَانَةً ولا وَهَنُوا للحَرْب أو للتَّهَدُدِ

وقدْ جاهَدُوا في اللهِ حقَّ جهادِهِ وهَدُّوا من الإشْرَاكِ كُلَّ مَشْيَّدِ

وسَارَ على آثارِهم كُلُّ تَابعٍ نوو الضَّرْب في الهيجَاءِ ذاتِ التَّوَقُّدِ

فأعلوْا نرَى السَّمْحَاءِ مِن بعْدِ ما عَفَتْ معَالِمُها إذ هَدَّمُوا كلَّ مشْهَدِ

وأمرٌ بمعروفٍ ونهيٌ عنِ الرَّدَى وتطريدُ أهْلِ الفُحْشِ كُلُّ مُطرَّدِ

أما كان في هَذا بلاغُ مُسَافِرٍ إلى الله في دَارِ الجزَا والتفقُّدِ

وَلَما انتْهَى قَوْلي تَيَمْمْتُ فَاطِري فمَنْ أمَّهُ يَظفَرْ بخَيْرٍ ويَحْمَدِ

ونادَيْتُ يا اللهُ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أعْذنا مِن التسْميعِ يا ذا التَّوَدُّدِ

وأصْلِحْ لنا النياتِ فيما نريدُهُ وثبِّتْ لنا الأقدامَ عندَ التَّشهُّدِ[٤]

وأعلِ منارَ الحقِ وانصُرْ حُماتَهُ وخذْ بنواصِي ذِي الضلالِ وسَدِّدِ

فإنك أهلٌ أنْ تُجيبَ دعَاءنا أَمَرْتَ بهِ فاسْمَعهُ مِنِّي وأَسْعِدِ

وَأخْتِمُ نظْمِي بالصَّلاةِ مُسلِّمًا مع الحمْدِ في بدْءٍ وَخَتْمٍ مُؤَبَّدِ

---

(١) اقتحام المجدد: أي عرصات القيامة.

(٢) يضهد: من الاضطهاد وهو الظلم والقهر.

(٣) خبٍ: الخب الرجل الخداع. مماذق: المماذق غير المخلص.

(٤) في نسخة أخرى: التَّشَدُّدِ.

على المصْطَفَى ذي المعْجزاتِ مُحمدٍ فَمنها حليبُ الشَّاةِ شَاةِ أمِّ مَعْبَدِ[1]
وَآلٍ وأصْحَابٍ كرامٍ وتَابعٍ صَلاةً وَتسْليمًا يُرَى ذو تَجَدُّدِ

(١) أم معبد الخزاعية، هي عاتكة بنت خالد، التي مرَّ بها النبي ﷺ وهو مهاجرٌ من مكة إلى المدينة، وحلب من شاتها بعد أن مَسَحَ عليها ودعا لها فدرت الشاة. وفي البيت كسرٌ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

{القصيدة الثالثة عشرة: من الإخوانيات}

{قال محقق الديوان: لقد حمل الأمير محمَّد بن عبد الله آل رشيد على الشيخ ابن سحمان بعد رد الأخير على بعض طلبة العلم في القصيم نظمًا ونثرًا، مما أغضب ابن رشيد وشدَّد اللهجةَ مع ناقل العتاب إلى ابن سحمان[(١)]، وسبق لك أن عرفتَ سبب غضب ابن رشيد وهم الوشاة. وابن رشيد عرف ابن سحمان أثناء إقامته بحائل. فمن قائلٍ إنَّ ابن رشيد همَّ بقتل ابن سحمان، ومن قائلٍ بأنه يريد إخراجه من نجد[(٢)]. فنظم الشيخ ابن سحمان قصيدةً لابن رشيد يستجدي فيها كرمه وعفوه متأولاً بما ظاهره المدح وباطنه القدح كما قال هو بذلك في رده[(٣)] على

---

(١) صورة الصفحة الأولى من هذه الرسالة في المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب.

(٢) قال الشيخ سليمان بن سحمان في مقدمة منظومته التي ردَّ بها على ابن بطي: (فإني لما وقفتُ على ما عرض به عبد الرحمن بن بطي على المنظومة التي كتبت بها إلى محمد بن رشيد لما أراد قتلي وإجلائي عن بلاد المسلمين أعتذر إليه بهذه المنظومة...) إلى آخر كلامه [انظر الديوان (٤/ ٤٥٨) تحقيق ابن عقيل]، هو في الحقيقة كلامٌ موهمٌ فيما همَّ به الأمير محمد بن رشيد؟ هل القتل أو إخراجه من بلاد المسلمين؟، وما تميل إليه النفس هو أنَّ أشدَّ ما لدى الأمير محمد بن رشيد إخراج ابن سحمان من نجد. أمَّا القتل فهذا أمرٌ مستبعد جدًا لأن الأمير محمدًا يُدركُ جريرة هذا الأمر لو فعله، لقيمة ابن سحمان، ولعدم وجود الخطر الكبير من ابن سحمان لكي يقابله بهذا الأمر الكبير، وحنكة محمد بن رشيد لا تصل إلى هذا الحد من التَّهوُّر.

(٣) هذا هو رأي الشيخ محمد بن عبداللطيف أيضًا، والقارئ لرسالة وقصيدة ابن سحمان

عبد الرحمن بن بطي الذي نظم أيضًا ردًا على ابن سحمان بسبب استجدائه ابن رشيد.

ثم نظم ابن سحمان قصيدةً وأرسلها إلى الشيخ صالح مطلعها[١]:

عقودُ عهودي في الودَادِ جَديدُ وطرفِي مديدٌ في الإخا وحَديدُ
ومن مذهبي حفظُ المودة والإخا وإن جاء أمرٌ لا يُطاق شديدُ

ومنها قوله:

لئن كنتَ ذا ودٍّ فأنت محمد بذاك ومحمودٌ معًا ورشيدُ
وإنِّي بحمد الله والشُّكر والثنا زماني سرورٌ كلهُ ورخْوَدُ[٢]
سوى أن رهطًا قد شقوا بعداوتي فعاثوا بعرضي والعدوُّ حسودُ
وقد شغبوا عند الأمير مباركٍ فجاء وعيدٌ بالعقاب شديدُ
وذلك بهتانٌ وزورٌ مقوَّلٌ وقيل الأعادي خالد ويزيدُ

=

لابن رشيد يرى المدح ظاهرًا وباطنًا، من ذلك قوله لا بن رشيد عن رده على أهل القصيم: (ولو أنه تقدم لي إشارة منكم أو سمعت عنكم أن الإعراض عن هذا الأمر [بتر] ما تكلمت بكلمة واحدة لكن أنت الله يطول بعمرك محل الوالد لك الشرهة والمعاتبة والواجب علينا السمع والطاعة) إلى أن يقول: (فالمطلوب من إحسانك وحلمك وعفوك المسامحة عما تقدم، وأنا إن شاء الله أمتثل أمركم ولا تسمعون عني إلا الخير، والذي يغير خاطرك ما أجي فيه..).

(١) تقع قصيدة ابن سحمان في ٢٠ بيتًا، وهي ليست في ديوانه المطبوع بالهند، ولا الذي حققه ابن عقيل الظاهري.

(٢) الرِّخْوَدُّ من الرجال: اللَّيِّنُ العظام الرِّخْوُها الكثير اللحم.

وقد زعموا أنَّ الأميرَ محمَّدًا بخاطره غيظٌ عليَّ كؤودُ
ووالله ما أدري أهل كان زعمهم جوابًا وذا الزعمُ المقُولُ أكيدُ

فهذه القصيدة التي أرسلها ابن سحمان للناظم هي من الإخوانيات التي يشتكي فيها بعضهم لبعضٍ، وهي من نتاج تلك الفتنة التي حدثت عند ابن رشيد بسبب الوشاة وقد سبق الحديث عنها في المبحث الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب. والشيخ صالح أجاب ابن سحمان بالقصيدة الآتية تسليةً له}.

فأجَابَهُ الأخُ صالح بن سالم بهذه الأبيات فقال[1]:

عُقودٌ عُهودٌ في الودادِ حديدُ بدَتْ من حبيب في الإخَاء فريدُ
توحَّدَ في ودّي وأبداهُ جَهْرَةً كما أنني في ودّهِ لوحيدُ
مَحبةَ صدقٍ في الإلهِ تجرّدَت خلا من صَفاها طَارِفٌ وتَليدُ
وأرجو بها فوزَ الإلهِ وقُرْبَهُ وَرِضْوَانَهُ إذ فَازَ فيهِ سَعيدُ
فَيا صَادِقًا في ودِّه ووفائِهِ وآيَتُه ما قَدْ أريدُ يُريدُ
فما عِندَكُم لي مثلُ ما عنَدنا لَكُمْ وعندي ضرُوبٌ والإلهُ شَهيدُ
وأنشُرُهُ في كُلّ نادٍ ومَجْلسٍ وإنْ لامني واشٍ ونالَ حَسُودُ
وأرجُو بَما صُفِّيتَ منه بأنه يدومُ بلى من صِدقِ ذاكَ يزيدُ
ولا نالِني منكُمْ شُكوكٌ وَريبةٌ ولا لَحِقَتْنِي جَفْوةٌ وصُدودُ

(١) كذا في كل النُّسَخ الخطية للقصيدة بعد إيراد قصيدة ابن سحمان، والقصيدة تبلغ ٢٦ بيتًا، قابلتها على ثلاث نسخ خطية.

سِوَى أنَّه قَدْ حَاكَ في الصَّدْرِ ظنُّكم ... بأنّي صَدوقٌ في العِتَاب مُريدُ[١]

فإنْ كَانَ كَلْمًا فادَّرِكْهُ بَفَضْلَةٍ ... مِن الحِلم واعْفُ فالعفوُ حَميدُ

ولوْلا عِتابٌ من حَبيبٍ لما صَفَا ... شَرابُ مُحِبٍّ واسْتَراحَ حَقُودُ

فكيف وإنّي بالدِّلالِ عليكم ... لَمُدْلٍ كَما يُدلِي بذاكَ وَلِيدُ

وإن كنتَ تَهوَى ما هَوَيتُ فَما به ... عليَّ هَوَانٌ والهَوانُ بَعيدُ

وإنَّ هَوَىً تَهواهُ عِندِي فَطعْمُهُ ... لَشَهْدٌ وإنْ لَمْ تهْوَهُ فهبيدُ[٢]

وكُلُّ طريقٍ قد سلكْتَ فإنَّهُ ... وإنْ كَانَ حَزنًا عندَنا لهَدودُ[٣]

وإنْ شَغِبَ الأعداءُ فِيكُمْ وأرجَفُوا ... وجَاءَ لَهمْ صوتٌ بذاكَ فَديدُ[٤]

فَلا تَخْشَ كيدًا مِن عَدوٍّ مُنافِقٍ ... ومَنْ طَبْعِهِ بينَ الأنامَ يَكيدُ

وُلُذْ بإلهٍ لا يُرام مَلاذُهُ ... خصوصًا بَوقْتٍ قَامَ فيهِ هَجُودُ

ووالله ما عِندَ الأميرِ محمدٍ ... لذالِكَ ذِكْرٌ قَدْ مَضَى وَوَعيدُ[٥]

ولكنَّهُ إفْكٌ وزَوْرٌ مُقَوَّلٌ ... سَعَى فيهِ نَمَّامٌ وَفَاهَ عَنيدُ

وَهبْ أنَّ ما قَدْ قُلتَ كَانَ فَإنَّهُ ... بَسَمْعِ اعتِذارٍ عَادَةً لخَفيدُ[٦]

---

(١) لعل الناظم هنا أراد نفي أن يكون مؤيدًا لعتاب ابن رشيد عليه، لا سيما والناظم له قصيدة مماثلة في نقد بعض طلبة العلم في القصيم وقد سبقت في هذا الديوان.

(٢) الهبيد: الحنظل.

(٣) الهَدُودُ: العَقَبَةُ الشاقَّةُ.

(٤) فديد: كثير، أي جاءت أصوات الأعداء كثيرة.

(٥) يقصد أنَّ وعيد الأمير محمد بن رشيد قد مضى وانتهى الأمر.

(٦) خفيد: الخفيدد السريع. أي أن ابن رشيد من عادته قبول الاعتذار بسرعة.

إذا صَلُحَتْ مِنكَ السَّرِيرَةُ فاسْتقِم فَما لَكَ عن ما قَد قَضَاهُ مَحيدُ
فعارٌ على مَن كَان باللهِ واثقًا يكونُ لَه قَلْبٌ بذاكَ كَمِيدُ[1]
وصلِّ على مَن شَيَّدَ الدِّينَ فاعتَلا لَهُ طَودُ عِزٍّ في الأنامِ وَطيدُ
مُحمّدٍ مَعَ آلٍ وَصَحْبٍ وتابعٍ صلاةً لَها في العَالَمينَ مَزيدُ

(١) كأنَّ الناظم أحسَّ بتأثر ابن سحمان من وعيد ابن رشيد له من خلال أبياته السابقة، فأراد أن يُسلِّيه، ولكن تأثر ابن سحمان ينفيه عزمه على أنه لم يكن إلا مواريًا بإظهار المدح وإبطان القدح كما في رده على ابن بطي في قصيدة مطلعها:

ألا أيها الرامي لنا بالعظائم وبالمعضلات المفظعات القواصم

{القصيدة الرابعة عشرة: جوابٌ على الشيخِ أحمد بن عبيد}[١]

قالَ مُنشئُ هذهِ الأبيات: سببُها أنَّهُ بلغنا أنَّ أحمد بنَ عُبيدٍ[٢] أخذ في الاعْتِراضِ والحَطِّ على الأخِ عبْدِ الرحمن بن بطِيٍّ[٣] وإخوَانِهِ، حيثُ يدعو إلى

---

(١) القصيدة تقع في ٢٣ بيتًا قابلتُها على ثلاث نسخ خطية إحداها بخط الناظم. وسبب القصيدة أن الشيخ أحمد بن عبيد أرسل إلى الناظم قصيدة من٢٨ بيتًا لها مقدمة منها: (أما بعد فإني لما وقفتُ على منظومة الأخ صالح السالم، أعجبتني لما اشتملت عليه من نصيحة الإخوان والذب عن أهل الحديث والقرآن..) وأول أبيات قصيدة ابن عبيد:

أضاء لنا عقدٌ منيرٌ من الجبل على النُّصح للإخوان والصحب مشتمل

وقصيدة الناظم التي عناها ابن عبيد ستأتي، ومطلعها:

إلى الله أشكو حادثاتٍ بها حصل علينا افتراق قد دهانا به الخلل

وفي آخر قصيدة ابن عبيد بخطٍ آخر رسالةُ ابن بطي إلى الناظم وهي سلامٌ وفيها شكاية من صاحب الأبيات ومن معه، وهي مصورة عندي من مكتبة الناظم. غير أنَّ دفاع الشيخ صالح عن ابن بطي في الوقت الذي يذمُّه علماء الدعوة كالشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ عبدالله العنقري وابن سحمان أمرٌ يحتاج إلى رؤية أخرى.

(٢) يظهر لي أنَّ ابن عبيد هذا هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله آل عبيد من أهالي جلاجل، توفي سنة ١٣٣٩هـ تقريبًا.

(٣) عبد الرحمن بن سليمان بن بطي من الوعاظ الذين يجوبون القرى في الدعوة إلى الله، وهو من الإخوان المتشددين في بعض المسائل كسنيَّةِ العمامة وحرمة لبس العقال، وكذا في مسائل هجر أصحاب المعاصي، وقد ردَّ عليه ابن سحمان، وكذا الشيخ محمد =

تجريدِ التوحيدِ والمتابعةِ ومعَ هذا فهُوَ يُظهرُ الأخوَّةَ والصَّداقةَ والموافَقَةَ ويُراسلُنا بالمكَاتبةِ. ثُمَّ إنَّهُ أرسَلَ إلَيْنا في أثناءِ مكاتباتهِ أبيَاتًا يَمْدحُنا فيها ويُطرينا فجاوَبْناهُ بهذهِ الأبياتِ، وضَمَّنَّاها نصيحَةً لهُ، ويُذكَرُ عنهُ أنهُ والعياذ باللهِ لَـمَّا وصلَتْ إليهِ وبلغَتْهُ قابلَها بالنفُورِ والاسْتكبَارِ وازْدَادَ أذاهُ لعبْدِ الرَّحْمَنِ وإخْوانِهِ فنعوذ باللهِ من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ، ونَسْألُهُ سُبحانَهُ الثَّبَاتَ على الحقِّ وألاَّ يَجْعَلنا مِمَّنْ قالَ اللهُ فيهِ (وإذا قيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أخَذتْهُ العِزَّةُ بالإثمِ) والأبيَاتُ المذكورَةُ هي هذِهِ:

تَرَاكِيبُ نَظْمٍ هيَّجَتْ لِي ما حَصَلْ ... مِن النُّصْح إحْسَانًا لخِلٍّ عَنِ الخَلَلْ[1]

وتَذكـرةً مِنْ أنْ يَزِيغَ عَنِ الهُـدَى ... وَيَنكُبَ في ذا الفِعْلِ عن وَاضِحِ السُّبُلْ

فَيـا أيُّهـا المنشي قَريضًا مُضَمَّنًـا ... مَديحاً لنا هَذا لعَمْري منَ الغزلْ[2]

فمـا فـي مـا يأتي له قَـولُ شَاعـرٍ ... مـنَ النَّظْم حقًّا لا طـويـلٍ ولا رَمَـلْ

فـإنْ خلْتنـي ماءً فإنَّ حـقيقَـتـي ... سَرَابٌ هَجيرٌ عَنَّ في الأرض واضْمَحَلْ[3]

بن عبد اللطيف، والحق أن ابن بطي ليس من أهل العلم. [انظر مسائل من تاريخ الجزيرة لابن عقيل ص٥٨ وما بعدها].

(١) الشيخ علي الهندي في زهر الخمائل جعل مطلع هذه القصيدة هو مطلع قصيدة الناظم مع الشيخ عيسى الملاحي، وقد خلط الهندي بين مطلعَيْهَا، مع تشابه قافيتيهما.

(٢) ليس في أبيات الشيخ أحمد بن عبيد ما يصل إلى حد الغزل كما قال الناظم.

(٣) عنَّ: أي غار في الأرض.

ودُونَكَ من نظْمي نَصِيحةَ مُخْلصٍ ... يَرَى النُّصْحَ أعلى مَسْلكِ القَوْلِ وَالعَمَلْ
ولوْلاهُ ما كَان الحقِيرُ مُجاوبًا ... ببَيْتٍ ومثلي للذِي قُلتَ ما وَصَلْ
لقدْ جاءنا ما ساءنا من صَنيعكُمٍ ... مِن الوَقْعِ في عِرْضِ امْرِئٍ جَدَّ وانتحَلْ
طَرِيقَةَ مَنْ يَدعُو إلى اللهِ صَادِعًا ... من العُلماءِ العامِلينَ بل الرسُلْ
ويُقْرِي تَصَانيفَ الإمامِ إمامِنا ... وبَدرِ تمامٍ في سما الحقِّ قَد كَمُلْ
وَمَنْ جَرّدَ التَّوحِيدَ أعني محمَّدًا ... وقَامَ به من غَيْرِ عَجْزٍ ولا كَسَلْ[1]
جَزَاهُ إلهُ العَرْشِ روحًا وَرَحْمَةً ... ويَرفُلُ في الفرْدَوسِ في أفْخرِ الحُلَلْ
فإنْ كان ما قَد شَاعَ صدقًا فإنَّكُم ... بكُم مَسُّ جنٍ أو ضروب من الخَبلْ
وَهَبْ أنهُ أخطَى ببعْضِ مقَالهِ ... أما في صواب القول ستْرٌ من الزَّلَلْ[2]
فما كان معصُومًا ولمْ يَكُ غَيرهُ ... سوى المصْطفى فافْهَم مقالي يا رَجُلْ
وَلا تَكُ في شَبْهِ الذبَاب فلَم يَرُم ... بطَبْعٍ لَه إلا السقوطَ على العِلَلْ
أو التَّارِكِ الوردَ الذي طابَ ريحهُ ... ويقصدُ أوضارًا من النتنِ كالجعَلْ
وكُنْ نَحلةً تَجني أزَاهيرَ رَوْضةٍ ... وَتَلقِيهِ مَشروُبًا شَفاءًا من العسَلْ
فذاك مثالٌ للفُجُورِ وهذِه ... لمن حازَ إيمانا كما صحَّ في المثَلْ
وعشْ سَالمًا صَدرًا وعَنْ غيبةٍ فغب ... وإياكَ أهلَ الغِشّ والزيغِ والدغَلْ[3]

---

(١) المقصود شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأن ابن بطي يقرأها على الناس.

(٢) لا أوافق الناظم على تثريبه لابن عبيد، لأن ابن بطي رد عليه في بعض آراءه الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ سليمان بن سحمان، ولا يصل الشيخ أحمد بن عبيد إلى الخبل بسبب رده على ابن بطي، وقد عُرِفَ الأخير بتعنُّته وتشدُّده.

(٣) الدغل: الفساد.

وَشَمِّـرْ إزارَ الحـزْمِ للهِ داعـيًا فَنعْـمَ طـريقًا قدْ أتاك بهـا الأجـلْ
وصـلِّ على خَـيْر النبيّين أحمـد وصحبٍ وأتبـاعٍ جميعًـا مـع الأهـلْ
مَـدَا مـا بَـدَا نجـمٌ وما ذرَّ شـارقٌ وما انبَعثتْ وَرْقَاءُ تبكي على الطلَلْ[1]

(١) في نسخة: برقٌ بدل نجمٌ. الورقاء: الحمامة.

{القصيدة الخامسة عشرة: في اختلاف أهل العلم بالجبل}

{قال محقق الديوان: تقدم في المبحث الثاني من الباب الثاني الكلام على خلاف الشيخ صالح مع خصومه بشيء من التفصيل، ومنهم الشيخ عيسى الملاحي رحم الله الجميع، وفي هذه القصيدة أجابَ الشيخُ صالح على قصيدةٍ نُسبت للشيخ عيسى الملاحي وبيَّن ما يوافقُهُ فيها وما يُخالفُهُ، أيضًا أجابَ في هذه القصيدة على قصيدة أخرى ردَّ بها صاحبها على الشيخ عيسى[(١)]، وبيَّن الشيخ صالح موقفَهُ من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين طلبة العلم في الجبل وهي مسألة: التبعية للدولة العثمانية، وظهور علامات الشرك فيها، وما يتبع ذلك من السفر إليها والإقامة بين ظهرانيها هي والبلاد التي سلَّمت الأمر لها وأعطتها الطَّاعة. وتأتي أهمية هذه القصيدة في بيان الحقبة العلمية والتاريخية وأحداثها في تلك المدة وفي هذه المنطقة خصوصًا، علمًا أني قمت بحذف بعض الأبيات التي لا مصلحة من ذكرها، ومراعاة لحرمة الأموات[(٢)]}.

فأجابهُ الفقيرُ إلى رحمة ربه ومغفرته شيخنا صالح بن سالم عفا الله

---

(١) وفي الباب الثاني أشرتُ إلى هذه القصائد وبعض أبياتها.

(٢) وتكمُنُ الفائدة من ذكر مثل هذه القصائد التي وقعت فيها الردود والبحث في أسبابها ـ مع اجتناب ما وقع فيه من حدَّة أو تعدٍّ بالألفاظ ـ فيما يلي:

١ - معرفة التوجهات العلميَّة، وآراء كل فريق، وما يخالف به الفريق خصمه.

٢ - النظرة التاريخية للسياسة التي يتبعها أمراء تلك الحِقب.

٣ - الاستفادة من نتائج ما حدث سواءًا أكانت سلبًا أم إيجابًا.

عنه[١]:

إلى اللهِ أشكو حادثاتٍ بها حَصَلْ ... علينا افتراقٌ قد دَهانا به الخللْ
وذلِكَ بينَ المنتمِينَ بدينهم ... إلى العلم دهرًا في ذرى عَرْصَةِ الجبلْ[٢]
وبانَتْ خُروقٌ جهرةً عَزَّرَ فيها ... وضلّت بها حَمْقَاءُ عن واضحِ السُّبُلْ[٣]
وأحدثَ ترويجًا وشكًا وحيرةً ... على أهل ضعفٍ في البصيرةِ والعملْ
ومصداقُهُ قَدْ جاءَ في غيرِ آيةٍ ... وما قَالَهُ المولى فلا شَكَّ قَدْ نَزَلْ
فكُلُّ اختلافٍ كانَ أو يَأْتِ بعدَهُ ... تَراهُ فبَعْدَ العِلْمِ ذا حُكْمُ مَن عَدلْ
فسلْ رَبَّك التَّثْبيتَ أي [يا] موحِّدٍ ... ليُنجيكَ من أهواء من زَاغ أو عَطَلْ
وإياكَ والإفْراطَ فيما تقولُهُ ... وَدَعْ عنكَ تفريطًا فيُلقيكَ في السُّفَلْ
فلَمَّا رأيتُ المذْهَبيْنِ بدا لنا ... وَكُلٌّ يَرى أنَّ الصَّوابَ بما انْتَحلْ[٤]
أجبتُ بما يَشفِي وَيَكْشِفُ غُمَّةً ... يَبينُ جهارًا للرؤوسِ وللخُوَلْ[٥]
عسَى من أرادَ الحقَّ يَهدِى ويهتدِي ... لينطِمسَ الميْلُ القبيحُ ويضمحلْ

---

(١) كذا في النسخ الخطية، والقصيدة تقع في ١٢٧ بيتًا مع المحذوف منها.

(٢) عَرصة: المكان الواسع، والمقصود هنا هو مكان الجبل جبل شمر وهي بلدة حائل.

(٣) عزَّرَ: فخَّم وعظَّم، وصدر البيت مكسور.

(٤) هذا البيت دليل على أن الخلاف الحاصل بين علماء حائل كان على ثلاثة أقسام أثناء حكم إمارة آل رشيد. قسمٌ يوالي العثمانيين وأتباعهم إفراطًا، وقسم يعادي ويكفر تفريطًا، وقسم وسط وهو ما ذهب يرجحهُ الشيخ صالح في الأبيات.

(٥) الخُوَل: أي المتعهد وصاحب الشأن.

وبـاللهِ حـولِـي واعتصامِي وقوتي ... به مستعينًـا مستعيذا من الخَطَلْ[١]

فأمَّـا الملاحِي فـاسْتَطـالَ بقَوْلـهِ ... وأقْـذعَ فـي ذمِّ الـمقيمينَ في الجبـلْ

وعـلَّل فـي هَـذا بـأنَّ مُـلـوكَـهـا ... بهـا سَلّمُـوا للتُّـرْكِ مـا دَقّ أو جَـلَـلْ

تصـدَّى لَـه قِـسُّ الزمانِ وحَبْـرُهُ ... سليمانُ من يُنشي القريض بلا خجل[٢]

ويَرمِي أخا الإلحادِ في ثغْرِ نحرِه ... ولا سيَّـما أن فَـوَّقَ السهمَ وانتضلْ[٣]

وقررَّ حُكْمَ الدارِ تقريـرَ منصفٍ ... وفصَّـل مـا أبـداهُ مـن مطلـقِ الجمـلْ

وأوضَحَ حُكمَ التركِ في ذا وكفرَهُم ... وحُكـم التّـولِّـي والـمـوالاةِ في العَمَلْ

وكمْ من رُدودٍ واضِحَاتٍ فُكُنْ بها ... ضنينًا وحَاوِلْ فَهمَ ما قَالَ واشتغلْ[٤]

وَكَمْ عارضٍ رُمْحَ الضَّلالة يَعْتدِي ... نكـاهُ بـمسلولٍ من العِلْم فـانجـدلْ

فلا زَال فينـا واطئًا هامَةَ العِـدَى ... وَمقْعَـدَهُ أعلـى ذرى الشُّمّ والقُـلَلْ[٥]

وإخـوانُ صِـدْقٍ وافقُوهُ وأوضحُـوا ... بنَظْـمٍ ونَثْرٍ بُهَـتَ ما قَالَـهُ الأقلْ[٦]

ولَيْـسَ بَما قَالُوُهُ فيها تَجـازُفٌ ... تَأمّـل هـدَاكَ الله إن كُنْـتَ ذا جَـهـلْ

---

(١) الخَطَلُ: المنطق الفاسد المضطرب.

(٢) أي أن الشيخ سليمان بن سحمان أجاب عن رأي الشيخ عيسى الملاحي في منظومته التي أشرتُ في المقدمة إلى مطلعها.

(٣) فوّق السهم: أي رمى رميةً مجتمعةً.

(٤) أي تمسَّكْ بما قرره الشيخ من تفصيل كتمسُّكِ البخيل بماله.

(٥) الشُّمِّ والقلل: جبل أشم أي طويل، والقُلَّة: أعلى الجبل.

(٦) يقصد به من ردَّ على تلك القصائد نظمًا ونثرًا كالشيخ حمود الشغدلي والشيخ عبد الرحمن الملق والشيخ محمد بن حميد الصريري وغيرهم.

فَقَامَ أناسٌ قَد أبانوا رُؤوسَهُم ... بهِمْ حقدٌ من سَالفِ الدَّهْرِ قَد وغَلْ
يَرونَ صَوابًا مِن سَفَاهَةِ رأيهِمْ ... مُصَاحَبةُ الأَغْيادِ حقًا بلا هَزلْ
وسُكْنَى ديارِ الشّركِ والقَصْدِ نحوها ... فَلَيْسَ به نَقْصٌ يكونُ ولا خَللْ
ولكنَّ هَذا لاجتلاب مَصَالِحٍ ... وَلَيْسَ لَهُ في الدّين أمْرٌ ولا دَخَلْ
وأبدَوا كَلامًا ضَمّنُوهُ تَناقُضًا ... وَجَوْرًا وإلحادًا لَدَى كُلّ مَنْ عَقَلْ
وصَالُوا على مَنْ لا يُوافِقُ فِعْلَهُمْ ... وَيَرْمُونَهُمْ شَزْرَ العيُونِ مِنَ الدَّغَلْ
فأعْرضْتُ عن رَدٍّ لِهُجْنَةِ قَوْلهم ... فَلَيْسوُا بأهلٍ للجَواب ولا محَلْ[1]
ولا واحدٌ للعِلْمِ فيهِ أثارة ... ولَيْس بذِي عَقْدٍ من الأمر أو حُلَلْ
ولكنهُ يهذي ويخْبطُ تائِهًا ... وفي طَاعَةِ المولَى بَطِيءٌ ونو كَسَلْ
فدعْنِي من المأفُونِ يمضِي سَبَهْلَلا ... بلا رَسَنٍ يَمشي الهُوينا لقَدْ بَسَلْ
يَعيشُ على هذا فَيفْرِي ويَفْتري ... فَسوفَ يرَى غِبَّ الجِنايةِ والزَّلَلْ
ومَن كَانَ ذا بُهْتٍ صَريحٍ لمسْلِمٍ ... فَمَوعِدهُ يَلقَاهُ في ردْغَةِ الخَبَلْ[2]
ومِن عَجَبٍ أن كفَّر التُّركَ جَهرةً ... وأثنى عَلَيْهم في سِنِينَ مِن الأزلْ
وفاهَ بمدْحٍ لابنِ سَحْمان ذِي التُّقى ... وحُبّ ابنْ عمروٍ ذي الدَّغَائِلِ والحِيلْ
وأجناسُ هذا لا أقومُ بعدّهِ ... كثيرٌ فَما هذا التَناقُضُ في النّحَلْ
وأعجبُ مِن هذا وأعظَمُ فِرْيةٍ ... إذا ما رآى مَنْ لَمْ يُصَاحبْهُ في العَمَلْ
تَمثلَ في قَوْلِ المحقِّقِ مُنشِدًا ... يَصِيحُ به جَهْرًا مُجيبًا على عَجَلْ[3]

---

(١) الهُجنة: أي العيب والنقص.

(٢) الردْغة: مكان الماء والطين والوحل الشديد.

(٣) يقصد بقول (المحقق) الشيخ سليمان بن سحمان، في قوله:

وإنَّ لَـديـنـا كَـالِذيـنَ لَـديْـهـمُ إلـى آخِرِ الأبْيَـاتِ فاعْجَبْ لِما حَصَلْ
يُجَعْجِعُ في هـذا الصَّنيعِ لَعلَّه يُـرَوِّجُ تَـزْويـرًا قَـبيـحًـا ومُـفْـتَـعَـلْ
فيَا فِرْقَةً عَاثتْ بهَـذا وأجْلَبَـتْ فَـما اللهُ عَـمَّـا تَـعْـمَـلُـونَ بذِي غَـفَـلْ
ففِـي كُـلّ يَوْمٍ تُظْهِـرونَ سفاسفًـا مِـنَ النَّـثْرِ والنَّـظْـمِ الـمطَرَّزِ بالحيَـلْ
وأبـديتـم للنـاسِ هـذا لتَـلْـبسُـوا عَلَيْهِـم بـه والحـقُّ قَدْ بَـانَ وانْفَصَـلْ
إلى رَبّنا نَمْضِي جَميعًا وتَنْجَلِـي سَـرَائـرُ مَـنْ قَـال القبيـحَ وَمَنْ فَعَـلْ
فَيَفْصِـلُ بيـنَ العَـالَـميـنَ بَعـدْلـهِ جـهـارًا فـيـا وَيْـحَ الظَّـلـوم إذا فصـلْ
ويَا صَاحِبَ النَّظْمِ الأخيرِ أبنْ لَنا لِنَعْـرِفَ شَخَصًا مِن سَوَادكَ يَا رَجُلْ[1]
تَهَوَّرتَ بالإفْكِ الصَّريحِ فَجُوزِيَتْ يَمينُـكَ بـالفَلْجِ الطَّويلِ وبـالشَّلْ[2]
وجَازَتْ بكَ النَّفْسُ الجَمُوحُ فَما وَنَتْ إلى أن صُرِعْـتَ الآن في حُفْـرَةِ الوَجَـلْ
تُشَبّـهنُـا بـالـمـارقيـنَ وإنَّـــنا نُكَفِّـر مَنْ لَـمْ يَفْعَـلِ الشّركَ أو يَقُلْ
وتُـلـزِمُـنا تَـكفيـر أمَّـةِ أحـمـدٍ وَلَمْ تَخْشَ إيقَاعَ العُقُوبَةِ في العَجَلْ
ولـم تَـأْتِ فـي هذا بحجَّةِ صَادِقٍ تَفُـوزُ بها يـومَ الحِسَـاب مِـن الزَّلـلْ
سِوى أنّهُم عِندَ اللِّقَا يَهْجُرونَني أرى الوجْهَ مِنْهُم عِندَ ذلِك يَنفَتلْ[3]

وإنَّ لـديـنـا كـالذيـن لـديكـم أناسًا على الإفراط في القول والعمل

(١) يقصد به من ردَّ على الملاحي، وهو مجهول، وقد سبق ذكر قصيدته في الباب الثاني.

(٢) قال في لسان العرب (٢/ ٣٤٦): (وأَصل الفَلْجِ النَّصفُ من كل شيءٍ، ومنه يقال: ضَرَبَه الفالِجُ في السَّاقَين)، ومهما تكن العداوة بين الناظم ومن اتهمه بذلك إلا أن الدعاء بالشلل ليس من مكارم الأخلاق.

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن عداوة البعض للشيخ صالح كانت بسبب حسد المعاصرة،

فَقَدْ عَامَلُوكَ اليومَ فيما فَعَلْتَهُ ... وَلَسْتَ بميزَانٍ على الدِّينِ والمِلَلْ

بأيِّ كِتَابٍ أم بأيّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى الهَجْرَ تكْفيرًا أجبنا بلا مَهَلْ[1]

فَهَلْ يَقْتضي الهُجْرَانُ تَكْفِيرَ وَاحِدٍ ... وَهلْ قَالَهُ أهلُ الدِّرَايةِ بالنَّحَلْ

وَهَلْ يَقْتضي هَجْرُ الرَّسُولِ لعُصْبَةٍ ... مِن الصَّحْب تَكْفيرًا أجبْنا بلا مَهَلْ[2]

وهَجْرُ ذوي الأهْواءِ حَقٌّ وسُنَّةٌ ... فهل يقتضي تَكْفِيرَهُم يَا أخَا الجَهَلْ

وَهَلْ كَان هَجْرُ الزَّوْجِ يَوْمًا لِزَوْجِهِ ... يُكَفِّرُهَا في ذاك إنْ مُوجبًا حصَلْ

وكُلُّ غَوِيٍّ بالفُسُوقِ مُجَاهِرٍ ... فَيُهْجَرُ تَأديبًا لِيَرتدِعَ السُّفَلْ

ولكنَّ هذا عندَ كُلِّ مُحقّقٍ ... مَحَلُّ اجْتَهادٍ إن رأى الميْلَ يَعْتَدلْ

وجُملَتُهُ فالهجْرُ ليس مُكفِّرًا ... على أي حَالٍ إنْ صَوابًا وإنْ خطلْ

ونبرأُ من تكْفيرِ مَنْ كانَ مُسْلمًا ... كما قَالَهُ أهْلُ الغِوَايةِ والزَّلَلْ

ونَمشي بمضْمُونِ النَّصيحةِ بَيْنَهمُ ... بتَعْلِيمِ مُسْتَهْدٍ ونُصْحٍ لمنْ غَفَلْ

نعُودُ لِمَرضاهم وَمَنْ ماتَ مِنهُم ... نُصلِّي عليهِ فاتْبَعِ الحقَّ واسْتَدِلْ[3]

وإنْ صَدَرَ التَّقصيرُ في حَقّ ربنا ... وَحقِّهمُ فاللهُ أكرمُ مَن سُئِلْ

ومَنْ يأتِ شِركًا أو يُصوِّبَ أهْلَهُ ... فذا ردَّةٌ إن لَمْ يُرَاجِع فَقَدْ قُتِلْ

فالناظم برز في وقته بشهادة أهل العلم في نجد عامة.

(١) يقرر الناظم هنا أن مجرد من يستحق الهجر لا يقتضي تكفيره.

(٢) في نسخة خطية عجز البيت:

من الصحب تكفيرًا وهل قيل يُحتمل

(٣) هنا يَظهر وسطية المنهج الذي سار عليه الناظم وتلامذته وإخوانه رحم الله الجميع.

ومَنْ قَدْ يُواليهمْ ويَركُنُ نَحْوَهُمْ فذاكَ فُسوقٌ في هُدَى أفْضَلِ الرُّسُلْ
فَهَلْ لَكَ في هذا جَوَابٌ تَقُولُه مِن الحقّ أمْ زورُ الأراذلِ قَدْ بَطَل
نَصَبْتَ مِن التَّلْبيسِ والإفْكِ سُلَّمًا لتَرْقى به جَهْلاً إلى كوكب الزُّحَلْ
فخَرَّيْتَ مِنْ أَوْجِ الحقيقةِ سَاقِطًا على أمِّ رأسٍ مِنْكَ في أسْفَلِ السُّفَلْ
وَكنْتَ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بظِلْفِها إلى مُدْيَةٍ تُبْدي بها الحتْفَ والثلَلْ[1]
وما قُلتَ في أثناءِ نَظْمِكَ مادحًا بذاكَ مُلوكَ الدَّارِ فاسْمَعْ بلا مَلَلْ[2]
فلا شَكَّ أنَّ المُلكَ خَيْرٌ ورَحْمَةٌ ولُطْفٌ وإحْسَانٌ على سَاكِني المحَلْ
به يَدْفَعُ اللهُ الشُّرورَ مِن العِدَا وينقَمِعُ الخَصْمُ الظَّلُومُ إذا اشْتعَلْ
ويَنْتَصِفُ المظْلومُ مِن كُلّ ظَالِمٍ ولَوْلاهُ ما أعْطى حُقُوقًا ولا امْتثَلْ
وكَمْ واجبٍ في الدّينِ قامَ بأمْرِهِ وكَمْ مُنكَرٍ قَدْ زَالَ مِن ذاكَ واضْمَحَلْ
وكَمْ مِن صَلاحٍ يَعْجَزُ النَّظْمُ عَدَّه وإن رُمْتَ تِعْدَادًا فسائِرةُ المثَلْ
وإنْ أَمَروُا يومًا بطَاعِةِ ربّهِم فطَاعَتهُمُ حَتْمٌ على كُلّ مَنْ عَقَلْ
وإن أخَذوا الأَمَوالَ فالصَّبْرُ واجِبٌ على كُلّ والٍ جَارَ في الحُكْمِ أو عَدَلْ[3]

---

(١) في لسان العرب (١١/ ٩٠): (الثَّلَل بالتحريك الهلاك)، وقد تمثل الناظم بهذا البيت في القصيدة الحادية عشرة بقوله:

وَكنْتَ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بظِلْفِهَا إلى مُدْيَةٍ تَحْتَ التُّرَاب المبَّد

(٢) لا زال الناظم يرد على من رد على الملاحي وغالى في موالاة آل رشيد والدولة العثمانية.

(٣) في صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال: قلت: «يا رسول الله! إنَّا كنا بشَرٍّ فجاء الله بخيْرٍ فنحنُ فيه فهَلْ من وراء هذا الخيرِ شَرٌّ؟ قال نعم قلت هل وراء ذلك الشَّرِّ

وإن صَدَرَتْ مِنْهمُ ذنُوبٌ كبيرَةٌ فَنَكْرَهُها إذ لا نُشَارِكُ في العَمَلْ
ومَنْ يَفْعَلِ الكُفْرَ البَوَاحَ فكُفْرُهُ نـدينُ بـهِ هـذِي مَقَالـةُ مَن كَمُلْ
ونَدْعُو لهمْ أن يَجْمَعَ اللهُ شَمْلَهُمْ على الدّينِ أزْمانًا جـيعًا بلا دَخَلْ
فَـهَـذِي تَفَاصِيلُ الأئمَّـةِ كُلِّهم ورَاجِعْ لِشَمْسِ الحقّ فالحقُّ ما أقَلْ[1]
وأنصِفْ وَدَعْ عَنكَ التَّكبُّرَ والهوى وجَانِبْ حَماقاتِ العِنادِ مَعَ العيَلْ
ولكِنْ قَصَدْتَ المدْحَ والزُّور والـمِرَا كَفِعْلِ ذوي الشّعْرِ الْمُجدِّينَ في الغَزَلْ
تمنَّيْتَ أنْ تَلْقى بما قُلتَ طَائلاً تنـال بـه فخْـرًا وهـيـهـاتَ لـمْ تنـلْ
فـلا نِلْتَ عنَد القَوْمِ عِزًّا وَرِفْعَـةً ولا نِلْتَ دِينارًا ولا دِرْهَـمًا حَـصَلْ
تُـرَدّدُ في أبيـات نَظْمِكَ مَدْحَهُم لِتـذبَحهُـم يَـا سَـيءَ القَصْـدِ والعَـمَلْ
وهلاَّ قَلَبْتَ المدحَ نُصْحًـا بحكمـةٍ تنالُ بـه الـزُّلْفَـى إذا ضَلَّـتِ الحِيَـلْ
وما قُلْتَ من تَجْويزِ ما كَان مِنْهُمُ مُكَـاتَبَـةَ الأتـرَاكِ فالأمـرُ مُحتَمِلْ[2]
فـإن كـانَ دفعًـا للشُّـرورِ وهُدنـةً وسِلْـمًا فذا لا يَمْتِـري فيهِ مَـنْ عقَلْ
وإن كَـان لاسْتِصْحَاب صِدْقِ مَوَدَّةٍ فـهَـذا رُكُـونٌ مَـنْ أتـاهُ قَـدِ اخْـتَبَـلْ

خَيْرٌ؟ قال نعم قلت فهلْ وراء ذلك الخير شر، قال نعم قلت كيْف؟ قال يكونُ بعْدي أَئمَّةٌ لا يهْتَدُون بهُداي ولا يسْتَنُّونَ بسُنَّتي وسيقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ في جثْمان إنْس قال قلت كيْفَ أَصْنَعُ يارسُولَ اللهِّ إن أَدْرَكْتُ ذلك قال: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ للأمِيرِ وإنْ ضُرب ظَهْرُكَ وأُخِذ مالُكَ».

(١) يقصد بشمس الحق: ابن القيم، وهو يقصد كتابه: **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**.

(٢) هنا يفصّل الناظم حكم التعامل مع الدولة العثمانية.

وإن كَانَ لاستجْلاب دنيًا دنيَّةٍ ... فذلكَ مَيْلٌ عن طَريقَةِ مَنْ عَدَلْ

وجَرُّهُمُ قصْدًا لهمْ مِن بلادِهم ... على بَيْضَةِ الإسلامِ منْ أكبرِ العَضَلْ[1]

فَهَلْ تَقبلُ التَّفْريقَ فيما ذكرتُهُ ... أم الفرقُ يا أعْمى البصيرةِ مُضْمَحِلْ

وتَحكُم في تَجْويزِ هذا وإنَّهُ ... سَيَاسَةُ مُلْكٍ ما بذلِك مِن خَلَلْ

ولا يَسْتقِيمُ الأمرُ إلا بهذِهِ ... عياذًا بكَ اللَّهم مِنْ زَيْغِ مَنْ عَطَلْ

وَتَزْعُمُ أنّا والملاحِي وَرَهْطَهُ ... تَسَاوَتْ بنا الأهْواءُ في بَعْضِ ما حَصَلْ[2]

وهذي ذحُولٌ بيننا غابَ عِلْمُها ... على حِزْبكُم في صَرْفِها ضَاقَتِ الحِيلْ[3]

أقصدًا قَصَدْتَ الحقَّ أمْ أنْتَ كَاذِبٌ ... أم النّدْلُ أعمى القلْبِ أم زَاغتِ المُقَلْ

فلسْنا غِضابًا من رُدودٍ صَحيحةٍ ... أتانا بها الإنْصَافُ والحَقُّ قَدْ قُبِلْ

وَيُغْضبُنا التَّلْبيسُ فيما تقُولُهُ ... وبُهْتُكَ للإخْوَانِ زُورًا مَعَ الحَدَلْ[4]

ومن يأتِ في عِلْمٍ صحيحٍ بحُجَّةٍ ... فأهلاً بهِ يا صَاحِ أهلاً وَحَيَّهَلْ

فهذا اعْتقَادِي واعْتقَادُ أحبَّتي ... ولَوْ كُنْتَ أكثرتَ الأكَاذيبَ والجَدَلْ

فَخُذْها نِبالاً مِنْ حَنيفٍ مُوحِّدٍ ... تُمزّقُ مِن سوء العَقيدةِ ما بَطَلْ

وكُنْ ناظِرًا فيها بعَيْنٍ صَحِيحَةٍ ... وَدَعْ عَنْكَ عَيْنًا قد أضرَّ بها الحَوَلْ

---

(١) بيضة الإسلام: أي حمى دولة الإسلام قال في لسان العرب (٧/ ١٢٧): (بيضة الإسلام جماعتهم و بيضة القوم أصلهم و البيضة أصل القوم ومجمعهم يقال أتاهم العدو في بيضتهم).

(٢) هنا يفرق الناظم بين منهجه ومنهج الملاحي وبين منهج صاحب القصيدة الأخيرة.

(٣) ذحولٌ: جمع ذحل وهو الحقد والعداوة.

(٤) قال في لسان العرب (١١/ ١٤٧): (حَدَل عليّ فلان يَحْدِل و يَحْدُلُ حَدْلاً أي ظَلَمني).

وإن رُمْتَ فاسْتَنْشِقْ أريجَ عَبيرِها ولا تقصدِ الأوْضَارَ والنَّتْنَ كَالجَعَلْ
وإن شِئْتَ فاقرأها نَهارًا وبُحْ بها أوِ اسْمُرْ بها ليلاً ولوْ كانَ في صَهَلْ[1]
وإن شِئْتَ فاقْبلها وكُنْ عَامِلاً بها وإن شِئْتَ فا رْدُدْها كَفِعْلِ نوي العَذلْ[2]
وصنِّفْ كرَارِيسًا بنقْضِ جَوابها وَسَوِّدْ طُروسًا مِن شقاشِقِكَ الرُّذلْ[3]
وإلاَّ يكُنْ فاجْعَلْ بشِدْقَيْكَ كثكثًا وَمُتْ كمَدًا يَبْقى إلى مُنتهَى الأجَلْ
وبعَدَ اللَّتِي ثُم اللُّتيَّا فَهذِهِ بضَاعَةُ عَبْدٍ قَدْ تخلَّى مِن العِلَلْ
فَما عَرَّضَتْ في وَصْلِ سُعْدَى وزَينَبٍ ولا وَصَفَتْ بيضَ الثُّغُورِ معَ الرَّتَلْ[4]
ولا قَصَدَتْ مَدْحًا وذمًّا أصَالَةً ولا شَبَبَتْ في العشْقِ يومًا معَ الغَزَلْ
ولكنَّها تَحمِي حِمى خَيْرِ مَعْشَرٍ نوي العِلمِ والتَّحقيقِ في الحَزْنِ والسَّهَلْ[5]

---

(١) صهل: حدة الصوت، ويطلق على الصياح.

(٢) أي إن لم تقبلها فأنت كالحاسد لها.

(٣) قال في لسان العرب (١٠/ ١٨٥): (الشَّقْشِقَةُ: لَهَاةُ البعير ولا تكون إلا للعربيّ من الإبل، وقيل: هو شيء كالرِّئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع الشَّقاشِقُ، ومنه سُمِّيَ الخطباء شَقاشِقُ، شَبَّهوا المِكْثار بالبعير الكثير الهَدْرِ. وفي حديث عليّ ﷺ: أن كثيرًا من الخُطَب من شَقاشِق الشيطان).

(٤) قال في لسان العرب (١١/ ٢٦٥): (الرَّتَلُ: حسْن تناسق الشيء. وثَغْرٌ رَتَلٌ و رَتِلٌ: حسن التنضيد مستوي النبات).

(٥) الحزن يطلق على الصعب، ومنه حديث أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو، فيقول: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا»، أخرجه ابن حبان، وقال الضياء في المختارة (٥/ ٦٣): إسناده صحيح.

فيَا راكبًا مِن فَوْقِ قَوْداءَ ضَامِرٍ صَبُورٍ على الشّدَّاتِ في الخَصْب والمحَلْ[١]

تجوبُ مَطَاويحَ السَّباسِب عندما يَظَلُّ بَها الخرّيتُ حَيْرانَ ذو وَجَلْ[٢]

فبَلِّغْهُمُ مِنّي سَلامًا مُضاعفًا بعَدِّ وَمِيضِ البَرْقِ أو عَدِّ ما هَطَلْ

وأسْتَغْفِرُ اللهَ العظيمَ لزلَّتِي وعَمدِي وما يَجْرِي بهِ السَّهْوُ والخَلَلْ

وَصَلّ إلهِي كُلَّما فَاهَ ناطقٌ وما ناحَ قِمْريٌّ على الغُصْنِ أو هَدَلْ

وما انفْلقَ الإصْبَاحُ أو ذرَّ شَارِقٌ وما ناءَ نَجْمٌ في الطُّلُوعِ وما أَفَلْ

على المصْطَفَى أتقَى البَريَّةِ كُلِّهِمْ كذا الآلِ والأصْحَاب والسَّادةِ الأُوَلْ

(١) قوداء: ناقة طويلة العنق، المحل: الجدب.

(٢) السباسب: المفاوز البعيدة، ويوم السباسب من أعياد الجاهلية. الخريت: الدليلُ الحاذقُ بالدلالة.

{القَصيدةُ السادسةَ عشرةَ: نصيحَةٌ لمن يَرْقَى الجبَال}

ولَهُ أيضًا عفا اللهُ عنهُ نصيحَةٌ لِمَنْ وقفَ عليْها، فقال[1]:

أقولُ لَمَرْءٍ رَامَ منِّي نصيحةً ... ورَاقَ على هذِي الجبالِ العظائمِ

أخي أيها الرَّاقِي عَليْها تغَافُلاً ... ولَمْ تَعْتَبرْ في صُنْعِها كَالبَهائِمِ

إذا لم يكُنْ مِنكَ التَّذكُّرُ بالذِي ... أتى عن إلهِ العَرْشِ لَسْتَ بعَالِمِ

ألم تَدَّكِرْ في نَصْبها كَيْفَ رُكِّبَتْ ... إذا كُنْتَ ذا عَقْلٍ لبيبٍ وَحَازِمِ

فكَمْ من رِجَالٍ قَدْ عَلوْا شُرُفَاتِها ... يَطُوفُونَ فِيها كَالأسُودِ الضَّيَاغِمِ

مَضَوا كُلُّهُمْ تَتْرَى جَميعًا كأنَّما ... غَفَوْا غَفْوَةً أوْ زَوْرَ طَيْفٍ لنائِمِ

تَرَاهُم فُرَادَى في بُطُونِ لحُودِهِمْ ... فَمنْ جَاذِلٍ أوْ قَارِعٍ سِنَّ نَادِمِ[2]

فَيا ربُّ يَا أللهُ يَا مَنْ بلُطْفِهِ ... يَتُوبُ على الجانِي عَظيمِ الجرَائِمِ

تَدارَكْ فتىً ما دام يدأب دائمًا ... بليْلِ المعاصي في تعاطِي المآثِمِ

وَيَسِّرْ لَهُ الحُسْنَى وَنَوِّرْ ضَرِيحَهُ ... إذا أظْلَمَتْ أرجَامُ أهلِ المظَالِمِ[3]

وآبَاءَهُ والمسْلِمِينَ وَمَنْ قَرَا ... عَلَيْهِم وقَارِي النَّظْمِ يا خَيْرَ عَالِمِ

---

(١) هذه القصيدة في ١٤ بيت.

(٢) جاذل: الجذل الفرح، والمعنى أنهم في القبور ما بين فرحٍ وندم.

(٣) قال في لسان العرب (١٢/ ٢٢٧): (الرُّجْمة و الرَّجْمة: القبر، والجمع رِجام وهو الرَّجَمُ بالتحريك، والجمع أَرْجامٌ).

فمُنشِي مَعَانِيهِ وراقِمَ حُرُوفهُ أنا صَالِحٌ سُمِّيتُ ابنًا لسَالِمِ
وَصَلِّ إله العَرْشِ ما ذرَّ شَارِقٌ وَما شِيْمَ بَرْقٌ في مُتُونِ الغَمائِمِ
على خَيْرِ أهْلِ الأرْضِ طُرًّا مُحَمدٍ وَآلٍ وَصَحْبٍ كُلَّ ما هَبَّ نائِم[1]

(١) عجز البيت غير ملائم وفيه إقواء؛ فنائم هنا فاعل مرفوع، وعلى نفس النسخة الخطية وتحت العجز:

وما ركنُ قولي نبيٍ وخاتمِ

{القَصيدَةُ السابعة عشَرَة:
توقيعٌ على دفاع ابن سحمان عن الشيخ عبداللطيف آل الشيخ}[١]

ولهُ أيْضًا أبْيَاتُ تقريضٍ وتوقيعٍ لأبياتِ الأخِ سُليمانَ بن سحْمان التي رَدَّ فيها شُبهاتِ الخائنِ أمين بن حنَش البَغْدَادِي حيثُ اعتَرَضَ بها على الشيخِ عبدِ اللَّطيفِ[٢] وآبَائِهِ رَحِمَهُمُ اللهُ فقَالَ:

أحْسَنْتَ أحْسَنْتَ فيما قَدْ أتيْتَ بهِ ... يَا مَنْ غدا لسِماءِ الحقِّ شُهبانا

قَذفْتَ في ثاقِبٍ مِن صَوْبها شُبهًا ... عوائدَ قَدْ مَضَتْ مِنْكُم لدَحْلانا[٣]

قَفَوت بالذبّ عن دِينِ الرَّسُولِ وَمَنْ ... يَقْفُو لمنْهَجِهِ ذا الفَضْلِ حَسَّانا

حَميَّةٌ قَدْ حَمَتْ مِنكَ الشَّريعَةُ مِن ... إفْكِ امْرِءٍ كَاذِبٍ جُوزِيتَ إحْسَانا

يُدعَى أمينٌ نِعْمَ ذاكَ الأمينُ على ... وَحْيِ الشَّيَاطِينِ إسرارًا وإعلانا

---

(١) عدد أبيات القصيدة ٢٧ بيتًا، قابلتها على ثلاث نسخ خطية، إحداها بخط الشيخ صالح.

(٢) ردَّ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ على داود بن جرجيس في كتابه الذي سماه صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم بكتابه منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس فنظم أمين بن حنش البغدادي منظومة يُثني فيها على داود ويذم الشيخ عبد اللطيف، فنظم ابن سحمان قصيدة رد بها على ابن حنش مطلعها:

الحق شمسٌ لأهل الحق قد بانا ... ولا يراهُ امرؤٌ بالكفر قد دانا

(٣) في نسخة خطية: سوابق بدل عوائد.

الكُفْرُ ما [قد] قلتَ مَوْلُودُ مِن حَنَشٍ كُفْرَانَ ماقُلْتَهُ كُفْرَانا كُفْرَانا[١]

والحقُّ ما قَالَهُ أهْلُ الإصَابَةِ مِن نَجْدٍ وَعِنْدَهُمُ في ذاكَ بُرْهانا

مِن الإلهِ يَلُوحَانِ لنا وُضحًا أعِني بذلِك آثارًا وقُرْآنا

يا ابْنَ الذبَاب الذِي كَانَتْ لهُ خَمَنٌ يَا خَامِنَ الذِّكْرِ فيما قُلْتَ خَمّانا[٢]

فاخْسَأْ فَما لَفَقَتْ مِنكَ القَرِيحةُ مِن مَنظُومِ ما قُلْتَهُ زُورًا وَبُهْتَانا

سَلكْتَ فيها سَبيلَ المُلحدينَ وقدْ كَانُوا عَنِ الحقّ صُمًّانا وَعُمْيَانا

أعْمَى بصيرتَكَ الْمُعْمِي بصائرَ مَنْ تَقفُوا لآثارِهِ مَقْتًا وَخُذْلانا

أقدارُ سوءٍ جَرَتْ فيها شَقَاوتُكمْ تُصْلَونَ فيها بدَارِ الخُلْدْ نِيرَانا[٣]

لي أخْوَةٌ قدْ حَمَونا وقْعَ أسهُمِكُم كَانُوا على صَدْمِ مَنْ ضَاهاك أعْوانا

مَنْ رَامَ مِنكُم دُخُولاً في الحِمَى وَجَدُوا في الخَطِّ واللَّفْظِ والإنشَاءِ فُرْسَانا

كالعَالِم الفَاضِلِ النِّحريرِ عُمْدَتِنا عَبْدِ اللَّطِيفِ الذِي قَدْ كَانَ يَقْظانا

يُنبوعُ عِلْمِ الهُدى حقًّا وَوَالِدُهُ جَزَاهُما اللهُ عن ذي الخَلْقِ رِضْوَانا

والتَّابعِينَ لهمْ مِن كُلّ مُنْتَصِرٍ يَرى بنُصْرتِهِ الإسلامَ إيمانا

المقتفي لأصُولِ الدينِ يتبعُها والمنتقِي حقَّها كالشيخِ نُعْمانا[٤]

---

(١) صدر البيت فيه كسرٌ، وأضفتُ [قد] ليستقيم، و(كفرانا) مرفوعة ولا وجه لنصبها كما أفاد بذلك الدكتور بندر الحمدان.

(٢) الخَمَّان: الضعيف، والخمن: من الحدس، ويطلق على الشيء الرديء.

(٣) لا نقطع لأحد بجنة ولا نار، والناظم هنا أراد أن من مات على هذا الاعتقاد فهو مشرك، والمشرك مستحقٌ النار.

(٤) هذا البيت والذي يليه زيادة من نسخة خطية بخط الناظم.

ابـن الآلوسـي شهـاب الديـن والـده ... من كـان بالعلـم والقرآن مُشتانا[١]

الكـائنـيـنَ لـمـنْ يَـبْـغـي عَـدَاوَتَـنـا ... أعَـوانَ صِـدْقٍ علـى مَنْ جَاءَ طَعَّانـا

يَحْمُـونَ سُنَّةَ خيْرِ الخلقِ مِـنْ شُبَـهٍ ... قَـدْ أسَّسُـوا فـي مقَامِ المجْدِ بُنْيَانا

ما شيَّـدَ اللهُ مِـن مَـجْـدٍ لسَـالِفِهـم ... إلاَّ ونَـحْـنُ نَـرَاهُ فِـيـهِـمُ الآنـا

جنـوا ثِمارَ الهُـدى إذ كانَ جَنْيُكُمُ ... مِـن نَـبْـتِ أرَضِكُمُ شَوكًا وَسُعْدانـا

فـاللهُ يُعْـلِيـهِـمُ حقًّـا وَيَنـصُـرُهُـمْ ... ما هَـدّمُـوا لمنـارِ الشّـرْكِ أركـانـا

ثُـمَّ الصَّلاةُ علـى المخْتَـار مِـنْ مُضَـرٍ ... والآلِ والصَّحْب والأتْبَـاعِ أزْمانـا

ما انْهَلَّ وَدْقٌ وماضَ الحَرْبُ أوصَدَحَتْ ... حَمامَةٌ فَوْقَ غُصْنِ الدَّوْحِ ألحانا[٢]

---

(١) مشتانا: الشتن هو النّسج، والشاتن الناسج، والمعنى: من كان بالوحيين متمسكاً تمسك المغزل بالنسيج. والآلوسيون المقصودون في البيت هم: خير الدين نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي ت١٣١٧هـ ووالده هو صاحب تفسير روح المعاني. ولكن كان من المناسب أن يذكر الناظم الشيخ محمود بن شكري الآلوسي ت١٣٤٢هـ الذي أكمل ردَّ الشيخ عبد اللطيف على صلح الإخوان بكتاب أسماه فتح المنان في الرد على صلح الإخوان من أهل الإيمان طبع سنة١٣٠٩هـ بالهند، ولعل الشيخ أراده في البيت بعد أن أثنى على الشيخ عبد اللطيف فاختلط عليه الاسم؟!.

(٢) يليها في آخر نسختين خطيتين من هذه القصيدة:

فكتب عليها الشيخ سليمان بن سحمان توقيعًا لها:

قريضٌ لعمري بالرصانة قد غدا ... أجـلَّ وأبـهى من عقود الجواهرِ

بـدا مـن محـب لـوذعيٍّ مهذبٍ ... ومـن ألـمعـيٍّ بالإخـوة خـانـرِ

أجـاد لعـمـري نظمـه فتـألقت ... لنـا منـه أنـوار تـشـامَ لـسـابـرِ

قريضٌ بتقريضٍ على ما نظمتُهُ ... بـرد أبـاطـيـلٍ أتـت مـن مقامـرِ

.....

=

وضل ابن ضل أحمقٍ متعمِّقٍ ببغدادَ قد أضحى عديم البصائِرِ
فهجَّنتَ يا بن الأكرمين نظامَهُ وأوهيت من بُنيانه كل عامرِ
بمنظومك السامي إلى مطمح العلا فبورك من نظمٍ دهى كل فاجرِ
فللّه ما أحلى ثناه وحمدهُ ولله ما أبهى سناهُ لناظرِ
وأرصنه بل ما ألذ خطابه وتوقيعهُ في هجو غاوٍ وخاسرِ
ومدح أساطين ثقاةٍ أئمةٍ كماةٍ حُماةٍ كالبحور الزواجر
فلا زلتَ من أنصارِ دين مُحمَّدٍ وممن سما مجدًا لشأوِ المفاخرِ

هناك من جعل هذه القصيدة تقريظًا على قصيدة الناظم (أقول وأولى ما يُرى في الدفاترِ) القصيدة الثانية في هذا الديوان، وغرَّهُ تشابه القافية، بينما تجد قول ابن سحمان (قريظٌ بتقريضٍ على ما نظمتُهُ) واضحٌ في أنه يقصد ثناء الناظم على رد ابن سحمان على ابن حنش، علاوةً على مجيئها في النسخ الخطية بعد قصيدة الناظم السابقة: أحسنت أحسنت.

{القصيدة الثامنة عشرة: تَنَسَّم رِيحُ الشَّوقِ من شِدَّةِ الوَجْدِ}[١]

وله أيضًا غفرَ الله لهُ ولوالديْهِ ولسائرِ المسلمين هذه القصيدة:

تَنَسَّم ريحُ الشَّوقِ من شِدَّةِ الوَجْدِ ... وهاجَ على القَلْب الكئيب ثرى نجدِ
وأصبْحتُ في بحرٍ مِن الهمّ زَاخرِ ... فها أنْتَظِرْ ما يفْعلُ الرَّبُّ في العَبْدِ
علـى أنَّـني والحمْدُ للهِ مُخْبتٌ ... وراضٍ بما يَجْري منَ الواحِدِ الفَرْدِ
وما كانَ من شَوْقِي على نَفْسِ أرضِكُمْ ... فَقَدْ كـانَ هَذا الهَـمُّ فيَّ على بُعْـدِ
ولكـن مـا شَوقي على قَدْرِ ما مَضى ... مِـنَ الأُلْـفِ والتَّأْييدِ والحُبّ والودّ
فَقَد كـانَ في قَلْبـي مَبيتُ لـذِكْرِكُمْ ... مُقيـمٌ بـهِ حتَّـى أُوسَّد فـي اللَّحْـدِ
فَقَـدْ يَـجْمعُ اللهُ الشَّـتيـتَيْـنِ بَعْـدمـا ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ في القُرْب والبُعْدِ[٢]
فنَـدعُـو لـكـمْ واللهِ فـي كُـلّ لَحْـظَـةٍ ... علـى أنَّـنِـي أرْجُـو بـأنَّكُـمُ ضِـدِّي
فَقَدْ جَـاء في هـذا حَـديـثٌ مُصحَّحٌ ... وقَدْ كان لا يَخْفَى على كُلّ مُسْتَهدِي
وبَعـدُ فَقَدْ لاحَتْ بعَيْنـي مَجَالِسٌ ... وَجَـلَّ المُنَـى فيها بأنَّكُم صفـدي[٣]
بها يَـرْغَـبُ البَاغِي لمطْلَب رُشْـدِهِ ... وَيَحْظُو مَطَايَا الحِرْصِ بالسَّيْرِ وَالجِدِّ
فَتِلْكَ ريَـاضَاتٌ وَشَتّـى نَـبَـاتِها ... فَنَبْـتٌ بها وَرْدٌ وبالعكْسِ والضِّدِّ

---

(١) تقع في ٤٠ بيتًا، وفي القصيدة إشارات إلى أنها لشخص مُعيَّن بعيد مسكنه عن الناظم.

(٢) هذا البيت مضمَّنٌ من بيت لقيس بن الملوِّح:

فَقَدْ يَجْمعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدما ... يظُنَّان كل الظنِّ أن لا تلاقيا

(٣) صفدي: صفد أي شدَّهُ وأوثقه، والمعني: ثقتي.

فأمَّا رياضَاتُ الهُدى فِهيَ مَشْرقٌ ... كَسَيْفٍ صقِيلٍ سَلَّهُ صَاحِبُ الغِمْدِ
فتلْكَ نَعيمُ الرُّوحِ والقَلْب إنهَّا ... كَمثْلِ نَعيمِ الجسْم في جَنَّةِ الخُلْدِ
فمتَّبعٌ هَدْيَ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ ... وَمُجتَنِبٌ هَدْيَ اللَّعِينِ ذوي الطَّرْدِ
نَعيمٌ لَهُ في كُلّ وَقْتٍ وسَاعَةٍ ... ويوم الجزَا والفَوْزِ يُحْشَرُ في الوَفْدِ
وأمّا رياضَاتُ الضَّلالةِ والجفَا ... وأهْلِ الغُلْوِ الزَّائِغينَ عَنِ الرُّشْدِ
فكُنْتَ وحَمْدُ اللهِ عَنْها بمْعزِلٍ ... على أَنَّ لا يخفى الغَشيشُ من النَّقْدِ
ولكنَّ جُلَّ النَّاسِ ليْسَ بُمْبصرٍ ... فقد كان زيفُ النَّقْدِ منهُ على بُعْدِ
ولا سيَّما في ذا الزَّمانِ فإنَّهُ ... قليلٌ به الإخْلاصُ للمُنْعمِ المسْدِي
ولكنْ لا تَخْلو مِنَ الأرضِ عُصْبَةٌ ... تقومُ بدينِ اللهِ في الطَّعْنِ والطَّرْدِ
بذا أخْبَرَ المُخْتَارُ حقًّا صِحَابَهُ ... حَديثٌ صَحِيحٌ لا يُقَابَلُ بالصَّدّ[1]
فأوصِيكُمُ في كُلِّ يومٍ ولَيلةٍ ... ونفْسي وإنْ كانَ المزَارُ على بُعْدِ
على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ والفِرْقةِ التي ... تَسَاقَطَ عَنْها الزَّائغُونَ ذوي الجَحْدِ
على أنَّكُم والحمدُ للهِ وَسْطَها ... فَشُكْرًا لذِي الإحْسَانِ والحَمْدِ والمجدِ
ولكِنَّ مِنْ شَرْطِ الدَّليلِ على الذِي ... يقو..... [2]
ولكنَّنا نَخْشَى التَّسَاهُلَ والجَفا ... عن الأمْرِ بالمعْرُوفِ في سَائِرِ البَلْدِ
فقد صح هذا أنَّهُ من شُروطِها ... وإن قُوبلَ الأمّارُ بالصَّفْعِ والجَلْدِ

---

(١) في صحيح مسلم عن ثوبان قال قال رسول اللهِ ﷺ: «لا تزال طائفة من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللهِ».

(٢) بياض في أصل النسخة الخطية.

ولكنَّـهُ هَـذا غَـريبٌ وأيـنْ ذا ... فَقَدْ كـانَ في ماضِي الزَّمانِ بـلا عَـدِّ

فـللهِ أقْـوَامٌ أحـبُّوا وأبْـغَـضُـوا ... بهِ وَاقْتَفوا فيمَنْ مَضَى سَالِفِ الهدِي

فسيـرَتُـهُـم مَـشْـهُـورَةٌ وطَـويـلـةٌ ... وليْسَ لها حَصْرٌ ولا مُنْتَهى عَـدّ

ونَـسـألُـهُ فـي كُـلِّ وقْـتٍ فـإنَّـهُ ... قـريـبٌ سَمِيعٌ للإجَـابَـةِ مِـنْ عَبْـدِ

بَـأنْ نقْتفي آثـارَهـم طُـولَ عُـمْـرِنـا ... وبَعْـدُ ويـوْمَ الحشْرِ في جَنَّةِ الخُلْدِ

علـى أنَّـهـمُ كالأنْجُمِ الزُّهْـر للَّـذِي ... يُـريـدُ طَريقَ السَّالِكينَ ذوِي القَصْدِ

فـلا زَال فـينا مَـنْ يقـومُ بـهَدْيهـم ... وفـي كُلّ قِطْرٍ بَلْ وَفِي سَائِـرِ البَلْـدِ

تَفكَّـرتُ في كُـلّ الأمُـورِ أنـا وَحْـدِي ... وأَسْهَـرتُ ليْلِي بالتَّمَنّي وبالوَجْـدِ

أُرَاقِبُ نَجْمًا في سَوَادٍ مِنَ الـدُّجَـى ... وأشْرَبُ مِن بَحْرِ الهُمومِ علـى وِرْدِ

علـى أنَّمـا الهَـمُّ الذِي قَـدْ ذكـرْتُـهُ ... يُحيطُ بهِ الإنْسَانَ في القُرْب والبُعْدِ

ومـا اخْتَصَّ في هذا منَ النَّاس وَاحِدٌ ... ولا من بني المطْرُودِ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ

وَقَـدْ كَانَ منْهُم مَنْ تجَولُ هُمومُـهُ ... حَوَالَيْ مَراضِ الرَّبّ ذِي العِزّ والمَجْدِ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

{القصيدة التاسعة عشرة:
تقريضُ كتاب البيانِ المبْدي لابن سحمان}[١]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله الناصرِ من نَصَرهُ، والمدحِض حجةَ من كفره، والمتكفِّلِ بالزيادة لمن شكرَهُ، الذي أقام للذب عن دينهِ من كلِّ خلَفٍ عدُولَهُ ينفُونَ عنهُ تحريفَ الغَالينَ وانتحَالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً أنالُ بها دَرَجَ الجنان، وأُجارُ بها من عذاب النِّيرانِ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الذِي أرسلَهُ رَحْمَةً للعَالَمين، وحجةً على العبادِ أجْمعين صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين ما تعاقَبَ الملَوَان[٢]، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. أما بعدُ فإني وقفتُ على رسالةٍ لمحمدِ سعيد بن محمد بابصيل الشافعي المكي[٣] اعترضَ فيها على ما كتبَهُ العالِمُ المحققُ والعلامةُ المدققُ عبدالله بن عبد الرحمن السندي وعلى ما كتبهُ عبدُ الكريمِ بن فخر

---

(١) نقلت هذه القصيدة ومقدمتها للشيخ صالح من كتاب البيان المبدي لشناعة القول المجدي للشيخ سليمان بن سحمان، والقصيدة تبلغ ٣٧ بيتًا.

(٢) الملَوَان: الليل والنهار.

(٣) في الأعلام للزركلي(٦/ ١٣٥): (محمد بن سالم بن سعيد بابصيل فقيه شافعي متصوف، من أهل مكة، أصلهُ من حضرموت. له «إسعاد الرفيق» فرغ منه سنة ١٢٨٠هـ).

الدين[١] على رسالةِ أحمد بن زيني دحلان التي سمَّاها "الدّررُ السنيَّة في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة". فأجلتُ في هذه الرسالة نظري وأُسمِّتُ[٢] في معانيها فِكري، مع قصرِ باعي وعدمِ اطِّلاعِي، فإذا هيَ واهيةُ المباني ركيكَةُ المعاني. وإن كانتْ في صدورِ الطغَامِ[٣] أجلَّ من السبع المثاني.

ولو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس يا لك من حمار

تُنادِي على صاحبها بالجهالةِ، وتُفصِحُ عنه بأنهُ من أهلِ الغوايَةِ والضلالَةِ، لا يُحسنُ بنقلهِ الإيرادَ، ولا يَعرفُ مما يوردُهُ المرادَ، والعلْمُ مدينةٌ أحد بابيْها الدرايةُ، والثاني الروايةُ، وهو في كلا البابيْنِ ذو بضاعَةٍ مزجاة، وظلُّهُ في العُلومِ الشرعيةِ أقلَصُ من ظلِّ حصاة، و قد اعترف هذا الملحدُ بما ذكرناهُ وقدرناهُ، حيثُ لم يلتفتْ لِمُعارَضَةِ خصمِهِ ببُرْهانٍ عقْلِيٍّ أو شرْعِيٍّ فهذه الشهادة منه بإفلاسهِ من النقلِ الصريحِ والعقل الصحيحِ. قد خصمَ بها نفسَهُ وأراحَ خصمَهُ، وقد أصَّلَ في رسالتِهِ أصليْنِ يَنبني بزعمِهِ بطلانَ الأصلِ الأدنى وهُوَ ظهورُ الشيخِ محمدِ بن عبد الوهاب على بطلانِ الأصلِ الأبعدِ وهُوَ شيخ الإسلام ابن تيميةَ، إذ هو عنده أصلُ ضلال الوهَّابيَّةِ فيما جرَّدَهُ من التَّوْحِيدِ لرب البريَّةِ، وهذا بناءً منهُ على أنَّ التقليدَ في أصولِ

---

(١) لم أجد من ترجم لهما.

(٢) أُسمِّت: ألزم.

(٣) الطغام: أوغاد الناس وحمقاهم.

الدياناتِ سائغٌ كما جرى لهُ ولأقرانهِ معَ مَنْ قلَّدُوا، وهذا هو الذي أوجَبَ لهمُ الضَّلالَ والشقاءَ. فإن مسائلَ العلْمِ والعبادَةِ، وإفرادَ اللهِ بالطَّلَب والإرادةِ، وأحكامَ الشِّرْكِ بهِ، ودعاءَ الأولياءِ والصالحينَ والاستغاثةِ بهم ومحبتِهم معَ اللهِ واتخَاذِهم أولياءَ من دونِ اللهِ ليستْ من المسائلِ الفروعية الاجتهادية التي قد يخفى دليلُها فيحتاجُ المسلمُ فيها إلى التقليدِ كما زعَمَ هذا الملحد، بل المعوَّلُ في هذا على نصوصِ الكتاب والسنةِ وإجماعِ علماءِ الأمةِ لا على كلامِ عالمٍ أو فقيهٍ. وبهذا تعرفُ أنَّ هذا المكيَّ أجنبيٌّ عن هذهِ المباحثِ والعلومِ، لا يدري الفرقَ بين مسائلِ الاجتهادِ وغيرها. فكأنَّهُ من أهلِ الفتراتِ لم يأنسْ بشيءٍ مما جاءَتْ بهِ النبوَّات، يبين لكَ هذا ما قرَّرَهُ في رسالتهِ من الشركِ باللهِ رب العالمين، وصرفِ حقه للأنبياءِ والأولياءِ والصالحينَ والاستغاثةِ بالغائبينَ من الأحياءِ والأمواتِ، وإنزالِ الحوائجِ بهم عندَ الكُرُباتِ وقصدهم في الرغبَاتِ والرهبَاتِ، وأنَّ هذه الشركيات [كلها][1] من الجائزات بل المستحبات. كلُّ هذا مِمَّا سوَّلَهُ لهُ الشيطانُ وقلَّد فيهِ شيخَهُ دحلان. مع ما انضمَّ إلى ذلك من مسبَّةٍ لعلماءِ الدين، ومشايخِ المسلمين الذين أوضحَ اللهُ بهم نهجَ الطريقةِ المحمديةِ، وأعلى بهم منارَ الملةِ الحنيفيةِ كشيخِ الإسلامِ أحمدِ بن عبدِ الحليمِ ابنِ تيميَّةَ، والشيخ مُحمد بن عبد الوهاب

(١) في الأصل: كل، وما بين القوسين مني ليستقيم الكلام.

وأتباعهما ممن له دراية بهذا الدين ورويَّة، وقدحُ هذا الملحدِ فيهم بالبُهْتِ والكذب يشهدُ لفضلِهم ويُنبي عن تقدُّمِهم في الإسلامِ وسبقِهم.

قال أبو الطيب:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني فاضل

وقال:

وقد زادني حبًا لنفسي بأنني بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غيرِ طائل

وقالَ الشافعيُّ رحمهُ الله تعالى: ما أرى الناسَ ابتلُوا بشتْمِ أصحاب رسولِ الله ﷺ إلا ليزيدَهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم. وأفضلُ الأمةِ بعد نبيها أبو بكر وعمر، وقد ابتُلِيَا من طعن أهلِ الجهالةِ والسفاهةِ بما لا يخفى. وهذا الملحدُ وإن لم يرفع بما قرره في رسالته مما ذكرنا رأساً أهلُ المدارسِ والطلب، لأنه لم يكن ذا حُمَّة فلا وجهَ للخوفِ منه والهرب[1]، فالرسول ﷺ أمرَ بقتلِ الوزَغِ كما أمَرَ بقتلِ الحيَّةِ والعقرب. فلهذا انتدبَ لكشفِ ما لفَّقَهُ من السفاسف والتمويهات، وما حرَّرَهُ من الأكاذيب والأُحْمُوقات الحافظُ الفهامةُ والفاضلُ التُّكْلامَةُ الذي استفرغ وسعهُ في المناضلةِ عن أهلِ السنةِ والقرآن والتصدي لقمعِ أهلِ الزيغِ والطغيانِ، عبدُه سليمان بن سحمان لا زال قمراً طالعاً في سماءِ السعادةِ، ساميًا مراتبَ المفاخرِ

(١) يقرر الناظم هنا أن حُجج بابصيل لم تكن مؤثرة كتأثير الحُمة وانتشارها.

والسيادةِ، قدوةً لمن اقتدى، وعُدَّةً لمن اعْتدى، وسراجًا منيرًا لمن استرشَدَ واهتَدى، فيا لهُ من رَدٍّ ما أنفسَ فوائدَهُ، وأنفع فرائدهُ، وأفصحَ مقالَهُ، وأفسحَ مجالهُ، وبهذا يعلم الواقف عليه ولله الحمد أنَّ في الزوايا خبايا، وفي الرجالِ من أهلِ العلم بقايا، قد أعدَّهُمُ اللهُ في كُلِّ زمانٍ نُصرةً لهذا الدين، وحُماةً لأهلِه من عُلماءِ المسلمين كي لا تبطلُ حُججُ الله وبيِّناتُهُ، ويُدرَسُ دينُهُ ويقدُمُ آياتُهُ، وإنَّ المنحَ الإلهيةَ ليست مُختصَّةً بقومٍ دون قومٍ، ولا مفاضَّةً في يومٍ دون يوم، بل ذاك فضلُ الله يؤتيهِ من يشاءُ والله ذو الفضلِ العظيمِ، فآبَ هذا الملحدُ من هذا الردِّ بالخيبةِ والحرمانِ، وصفقتهُ فيما حرَّرَهُ أخسر من صفقة أبي غبشان[1] فكان كمن كشف عورته بيديه، واستنشق الأوضار بمنخريه، أو كعنزِ السُّوءِ يبحثُ عن حتفهِ بظلفهِ عياذًا بكَ اللَّهُمَّ من دَرَكِ الشَّقَاءِ ومن سُوءِ القضَاءِ[2].

عجبتُ والدهرُ يُؤتى فيهِ بالعجبِ ... ما أن يقومَ به ذو الشعرِ والخطبِ
ومن عجَائب ما يَأتي وما وردتْ ... من العجائب في ماضٍ من الحقبِ
رسالةٌ أُرسلَتْ بالزُّورِ أَنْشَأَها ... ثورٌ ولكنَّهُ ثورٌ بلا ذنبِ

---

(١) أبو غبشان رجلٌ من خُزاعة كانت بيديه مفاتيح الكعبة حليفًا لقُصي، واشترى منه قصي مفاتيح الكعبة بزق خمر، فذهب مثلاً عند العرب في البيعة الخاسرة. فتح الباري ٦/ ٥٤٨ المعرفة.

(٢) القصيدة نشرها ابن عقيل الظاهري في مقدمة تحقيقه لديوان ابن سحمان (١/ ١٦٤)، ولم يذكر مقدمتها هذه.

أعني به بابصيلَ الحضرميَ ومَنْ ... ما زالَ في ظُلماتِ الغَيِّ والحجبِ
غدا يُقَرِّرُ فيها الشِّركَ مُنتصرًا ... لأهلهِ مِن ذوي الإشراكِ بالقُبَبِ
الهاتفين بها في كُلِّ آونةٍ ... والسَّاجدينَ على الأبواب والعتبِ
والطائفينَ بها والنازرينَ لها ... عرضًا من المالِ والغالي من الذهبِ
والرَّافعين عليها من سفاهَتهم ... مساجدَ أُسْرِجت من غَيْرِ ما سَبَبِ
شَدُّوا الرحالَ إليها قاصدينَ لَها ... يرجونَ من أهلِها كشفًا من الكُربِ
هذا ينُوحُ وهذا يستغيثُ وذا ... كأنَّ في جسمهِ داءًا من الكَلَبِ[1]
فكلُّ قبرٍ لهُ يومٌ يَخصُّ بهِ ... فانظرْ إلى ما جَرَى للقوْمِ في رجَبِ
وكلُّ هذي نهى عنها النَّبي لكيْ ... لا نُشبهُ القومَ من عبَّادَةِ الصُّلَبِ
والأحمقُ الخانعُ المأفونُ قرَّرَها ... مُصادمًا لنصوصِ الآيْ والكُتُبِ
وقامَ بثلْب أنصَارِ الشَّريعَةِ مَن ... تعلُو وتغُدو بهم مَمْدُودَةَ الطُنبِ
الله أكبر لا تخفى سفاسِطُهُ ... إلا على عَمِهٍ في الغَيِّ مُحتجبِ[2]
ظنَّ الخبيثُ بأنَّ الحقَ أربعهُ ... قدْ أقفرَتْ من هزبر الأُسْدِ مرتقبِ
فثارَ من غيضةِ التوحيدِ منتصرًا ... نحوَ الفريسةِ في حينٍ من الغضبِ
عبدٌ تجرَّد للتوحيد مُحتسبًا ... في نُصرة الدينِ لا للجَاهِ والنَّشبِ[3]

---

(١) قال في النهاية (٤/ ١٩٥): (الكَلَب بالتحريك داء يَعْرِض للإنسان من عَضِّ الكَلْب فيُصِيبُه شِبْه الجُنون).

(٢) عَمِهٍ: العمه هو الحيرة والتردد.

(٣) النَّشب: المال والعقار.

أعني سُليمانَ من أرْدَى العُداةَ أما ... مَصَارِعُ القومِ في قُعْرٍ من القُلَبِ
ذا العلمِ والغوصِ في إيضاحِ مُشكِلِها ... والحلْمِ والرَّأْيِ والتحقيقِ والأدَبِ
يرجو بذاكَ ثوابًا للإلهِ ومَنْ ... يرجُو الإلهَ فلا ينسى ولم يَخِبِ
فاللهُ يجزيهِ عنَّا بالسَّدادِ لَهُ ... وبالبقاءِ لأهلِ الدِّينِ والأربِ
فكم لهُ من رُدودٍ قدْ أجَادَ بها ... نظمًا ونثرًا أتى من غَيْرِ مُضطرَبِ
فانظرْ إلى ردِّهِ ما قَال عَالمهم ... دحلانُ نو الهجرِ والإشراكِ والكذبِ
وفي البيانِ أمورٌ قد أبانَ لَها ... عن تُرَّهاتٍ أتتْ بالظُّلْمِ والشَّغَبِ
من جَاهِلٍ بطريقِ الحقِّ متصِفٍ ... بكلِّ وصفٍ قبيحِ الفعْلِ مُكتَئِبِ
فانظرْ إليهِ صَريعًا في أظافرِهِ ... لا يَستطيعُ حَرَاكًا منهُ كالخِرَبِ
فاحذرْ ثُعالةَ أن تدنوا لغابتنا ... فالليثُ في بابها جاثٍ على الرُّكَبِ[1]
أقصِرْ فما أنتَ أهلٌ أن تُصَاولَها ... فالحومُ حولَ حِماها غايةُ العطبِ
والحمد لله حَمْدًا لا نفَادَ لَهُ ... جارٍ على رغَبِ الأقدَارِ والرهبِ
الواحد الأحد الفرد الذي نزلتْ ... آياتُ توحيدِهِ في جُملَةِ الكُتُبِ
ومُظهرُ الدين إنجازًا لِمَوعدِهِ ... رغمًا على شيعةِ الأشقى أبي لهبِ
ثم الصَّلاةُ على المختَارِ سيِّدنا ... مُحمَّدِ المصْطفى من أشرَفِ العَربِ
وأكرمِ الخلقِ لا مُستثنيًا أحدًا ... من البرايا بلا هزْلٍ ولا لعبِ
من فَلَّ جمْعَ ذوي الإشراكِ فانطمسَتْ ... تلكَ الضَّلالاتُ بالْمُرَّانِ والقُضُبِ[2]

---

(١) ثُعالة: الأنثى من الثعلب.

(٢) المرَّان: الرماح.

أكـرمْ بهِ من رَسُولٍ ذي مناقـب لا تُحْصَى ومَن رامَها في غايَةِ التَّعَبِ
والآلِ والصَّحْـب ثـم التابعينَ لَهـم ما انهلَّ ودقُ السما من مُدجن السُّحبِ

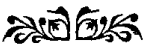

{القصيدة العشرون: محاسبةُ النفس}[١]

ولهُ أيضًا رحمه الله:

تفكَّرْتُ في ذنْبي وفي صُنْعِ أفْعَالِي ... وقَيَّدَتنِي عَنْ مرَاقِي العِزِّ آمالِي
على أنَّما الآمالُ تُجْدِي ولا تفِي ... بما أوْعَدَتْني منْ تَأخُّرِ آجَالِي
وهَذا الذِي قَدْ كُنتُ آمُلُ في الذِي ... أريدُ فَذا حَمَقٌ وَمِنْ صُنْعِ أخْبَال
وَما لحِقَتْ نَفْسٌ بمامُولِها وَقَدْ ... أحَاطَتْ سُيوفُ المنايا أعْظَمَ قَتَّال[٢]
وذِي غُرَرٌ للعَبْدِ فيما يُريدُهُ ... مِنَ الكَسْب للتَّقوى ومِنْ صُنْعِ أعْمالِي
أخي اسْتَمِعْ منِّي كَلامًا فإنَّني ... غَريبٌ بهَذا الفَنِّ مِن نَظْمِ أقْوَالي
ولكِنَّني قَدْ قُلْتُ قولاً بحَسْب ما ... تقُومُ بهِ نفْسي وقامَتْ بهِ حَالِي
فما حيلتي في الذنب فالإثمُ حَاصِلٌ ... ومُعقبني يَومَ القيامَةِ أهْوال[٣]
فإن لَمْ يُراجعني الكَريمُ بعفوهِ ... فَوَا زَلَّةَ الأقْدَام في شَرّ أوْحَال
فَقَدْ كُنْتُ في الإقْدَامِ حينَ أتَيْتُه ... عَليمٌ بأنَّ الأمْرَ شَرٌّ مال
فيَا نَفْسُ مَهْلاً فالذنُوبُ تتابَعَتْ ... على مُدْنِفٍ باكْتِسَاب الخيرِ بَطَّال[٤]

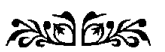

(١) هذه القصيدة في ١١ بيت.

(٢) في عجز البيت كسر.

(٣) في عجز البيت إقواء، فقوله (أهوال) مرفوعة لا وجه لجرِّها كما أفاد د.بندر الحمدان.

(٤) المدنف: المريض.

{القصيدة الحادية والعشرون: ميَّاسةُ القدِّ}[١]

كتبَ الشيخ مُحمد بن إبراهيم[٢] إلى الشيخِ صالح في تَيْماء بهَذِهِ الأبيات مع رسالةٍ:

سَارَتْ إليكَ فَتَاةُ الفِكْرِ زَائِرَةً تُقُولُ وَجْدًا بكمْ تَيْماءُ تَيْماءُ
أحْسِنْ قِرَاها وأصْلِحْ مِنْ مَعَائبها وللكريمِ عنِ العَوْرَاتِ إغْضاءُ
واجْعَلْ هُدِيتَ سُوَيْدا القَلْبِ مَسْكنَها إنَّ المَلا كُلُّهُمْ للدّينِ أعداءُ

فأجَابَه ﷺ مُجَارَاةً لهُ عَلَيْها في سنة ١٣١٩ هـ وَهْوَ إذ ذاكَ في تَيْماء:

أَلِفَتْ عليَّ بربْعِ الدَّارِ حَسْناءُ مُهَفْهَفُ الكَشْحِ صافي اللَّونِ هيفاءُ[٣]
مَيَّاسَةُ القَدِّ كَالغُصْنِ الرَّطيب على نَميرِ ماءٍ غَضيضِ الطَّرْفِ لمياءُ[٤]
قَليلَةُ النُّطْقِ لا تَهْذي وُربما يكُونُ في كِلْمَةٍ عَنْ ذاكَ إغْناءُ

---

(١) أبياتها ١٣ بيتًا.

(٢) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل إبراهيم، قال عنه الهندي في زهر الخمائل: (الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم أخو الأمير عبد العزيز بن إبراهيم قرأ وتعلم بحائل على علمائها كان مجتهدا في طلب العلم حتى حصَّل وعُدَّ من العلماء، كان فيه زهدٌ وورعٌ وشدةٌ في الدين، وكان حافظًا للقرآن تولَّى قضاءَ الجوف عام ١٣٤١ هـ ثم أعفي ورجع إلى حائل ومات بها سنة ١٣٥٨ هـ تقريبًا).

(٣) الكَشْح: مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

(٤) مياسة القد: أي تتبختر بقامتها. نمير ماء: ماء ناجع.

دَلَّتْ إشَارَتُها أنَّ الذينَ بَغَوا ... مِن المَلا كُلُّهم للدّينِ أعْدَاءُ
فَقُلْتُ لا تَعْجَبي إنْ كُنتِ مُؤْمنَةً ... أما أتَاكِ عَنِ الماضِينَ أنْبآءُ
مِنْ عَهْدِ نُوحٍ إلى عَصْرِ الرَّسُولِ وذا ... يَا أيها الغَادةُ الحَسْنا هُوَ الدَّاءُ
فَكَيْفَ في زَمَنٍ في طَيِّهِ دَخَنٌ ... وَمُنكَراتٌ وأخْناءٌ وأقْذاءُ[1]
وَعَجْبُ امْرئٍ بنَفْسٍ بالخطا أَمَرَتْ ... وَحُبُّ دُنْيَا وَآرَاءٌ وَأهْوَاءُ
والبشْرُ عِندَ اللِّقَا مَعَ حُلْوِ ألْسِنَةٍ ... وَدَاخِلُ القَلْبِ بَغْضَاءٌ وَشَحْنَاءُ
هذِي بُحورُ افْتِتَانٍ للهَوَى التْطَمَتْ ... فِيها التَّماسِيحُ يَعْلُو فَوْقَها الماءُ
يَا وَيْحَ مَنْ كَانَ فيها غَارِقًا فَلَقَدْ ... أضْحَى ولَيْس لَهُ منْ ذاكَ مَنْجَاءُ[2]
فَاسْأَلْ إلهكَ أنْ يُنجِيكَ مِنْ فِتَنٍ ... فَإنَّ فِتْنَةَ هذا الوقتِ عَمْيَاءُ
واسْأَلْ إلهكَ عِلْمًا للحَيَاةِ بِهِ ... فَالنَّاسُ مَوْتَى وأهْلُ العلْمِ أحْيَاءُ[3]

(١) دخن: كُدورة إلى السواد، أخناء: الخنا هو الفُحْشُ في القول. أقذاء: الوسخ.

(٢) منجاء: أي نجاة.

(٣) نسب هذا البيت إلى علي بن أبي طالب ﷺ في وصاياه لكميل بن زياد، انظر إحياء علماء الدين للغزالي ص٦.

{القصيدة الثانية والعشرون: تحيَّةُ البُعد}[١]

{قال محقق الديوان: كَتَبَ الشَّيخُ حسَنُ الشَّامِي[٢] هذينِ البيتيْنِ وأرسلَهُما إلى الشيخِ عَلِيّ العبَّاس[٣] وَهْوَ معَ شَيْخهِ ناظم الديوان في تَيْماءِ سنَةَ ١٣١٩هـ يقول:

فمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عَلِيًّا تَحيَّةً ... فإنّي عَلَيْهِ ذو اشْتِياقٍ وَذو وَجْدِ
أكَادُ إذا ما صِيحَ في القَوْمِ باسْمِهِ ... أطيرُ فَهَلْ يَدْرِي عَلَيٌّ بما عِنْدِي

فأجابهُ الناظمُ على لسانِ تلميذِهِ بهذه القصيدة}:

ألا بلِّغا عنِّي حُسَيْنًا تَحِيةً ... مُغَلْغَلةً تَأْتيهِ مِنِّي على بُعْدِ[٤]
أَلَمْ تَعْلَمُوا قَطْعًا بأنِّي أُحبُّكُم ... وأنّي إليكُم ذو اشْتياقٍ وَذو وَجْدِ
وأنّي إذا طالعتُ مَسْطُورَ خَطِّكُم ... يَسيلُ منَ الأفْراحِ دَمْعِي على خَدّي

---

(١) أبيات القصيدة ١٢ بيتًا.

(٢) هو الشيخ حسن بن صالح الشامي من طلبة العلم المتفقهين بحائل، تولَّى إمامة مسجد الجبارة قريبًا من عشرين عام، له شعر حسن، وخطٌّ جميل، توفي سنة ١٣٦١هـ.

(٣) هو الشيخ علي بن عبد العزيز الأحمد العباس من تلامذة الناظم، ومن القضاة الأفاضل الذين كان لهم تأثير في مدينة الجوف، له مكاتبات مع الملك عبد العزيز، توفي سنة ١٣٨٩هـ.

(٤) قال في لسان العرب (١١/ ٥٠٥): (ورِسالة مُغَلْغَلة: محمولة من بلدٍ إلى بلد).

وَيَحْدُثُ لي وَجْدٌ وَشَوْقٌ وَنَشغةٌ فَهَلْ عِندكُم باللهِ مِثلُ الذِي عِندِي[1]

فَمِنّي سَلامٌ رَائقٌ ما سَرا الصَّبَا وَما نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمال على نَجْدِ

وَما انفلَقَ الإصْبَاحُ صِدْقًا وَما دَعَا إلى اللهِ ذو التَّأْذين بالصَّمَدِ الفَرْدِ

على كُلِّ خِلٍّ صَادِقٍ في إخَائِه يَدِينُ بدِينِ اللهِ وَالحِفْظِ للعَهْدِ

ومنّي دُعَاءٌ كُلَّ وَقْتِ إجَابةٍ وأرْفَعُ كَفِّي للعَليمِ بما أُبْدِ

لَيَجْمَعَ شَمْلِي بالذِينَ أُحِبُّهمُ وإنْ مُتُّ أرْجُوهُ ففي جَنَّةِ الخُلْدِ

مَعَ المُؤمِنِينَ الصَّالحِينَ وَهَذِهِ هيَ الغَايةُ القُصْوَى وَمَنزِلَةُ الحَمْدِ

وَصَلّ على خَيْرِ الأنامِ مُحمَّدٍ وآلٍ وأصْحَابٍ ذوِي الفَضْلِ وَالمجْدِ

مَدا ما بَدا نَجْمٌ وَما ذرَّ شَارِقٌ وَما ماضَ بَرْقٌ عِندَ قَهْقَهَةِ الرَّعْدِ

(١) قال في لسان العرب (٨/ ٤٥٦): (النَّشْغةُ: تَنَفُّسةٌ من تَنَفُّسِ الصُّعَداء).

{القصيدة الثالثة والعشرون: في مدح سليمان بن سحمان}[1]

{قال محقق الديوان: أرسل الشيخ سليمان بن سحمان قصيدةً من الإخوانيات بالرسمة الشجرية، يُسلِّمُ ويُثني فيها على الشيخ صالحٍ، يقول ابن سحمان فيها:

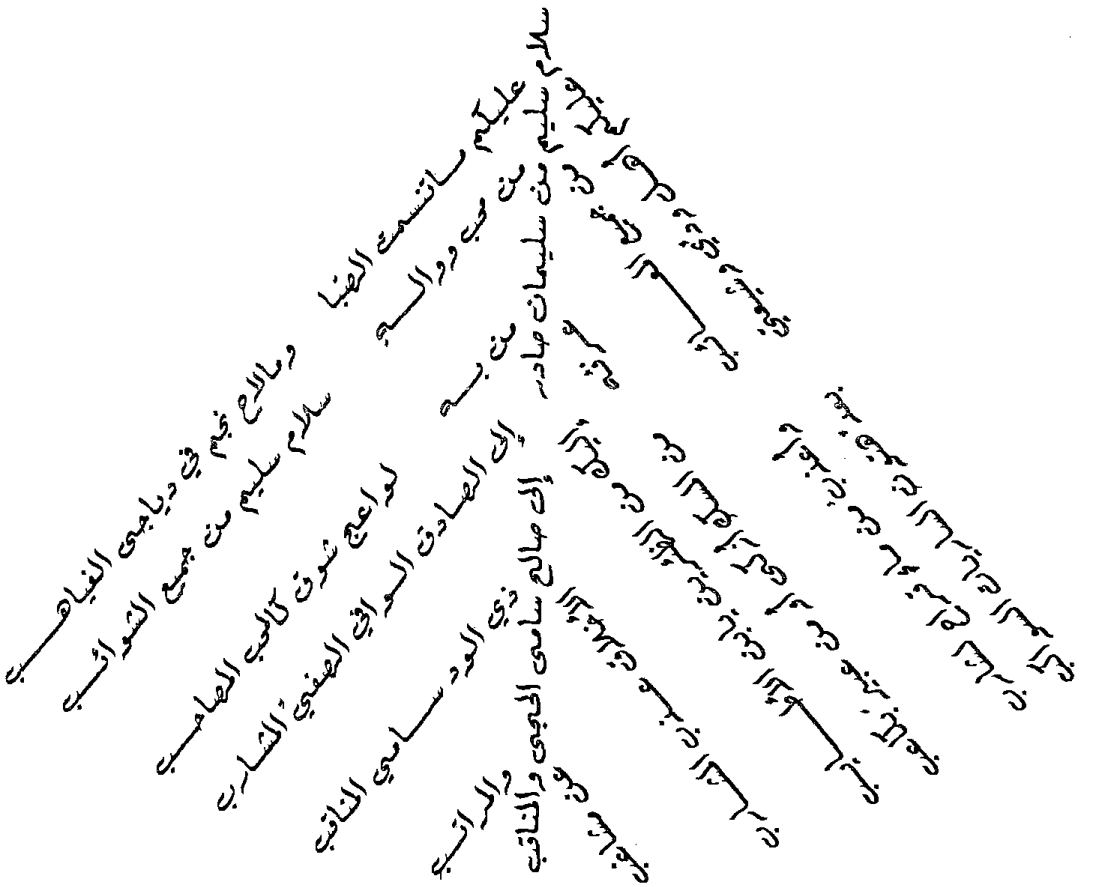

ثم أرسل إليه الشيخ صالح جوابًا عليها بهذه القصيدة}.

---

(١) قصيدة الشيخ صالح في ١٣ بيتًا.

ثم أجابه شيخنا صالحٌ بمثل ما أرسل به إليه وذلك بأيامها قائلاً[1]:

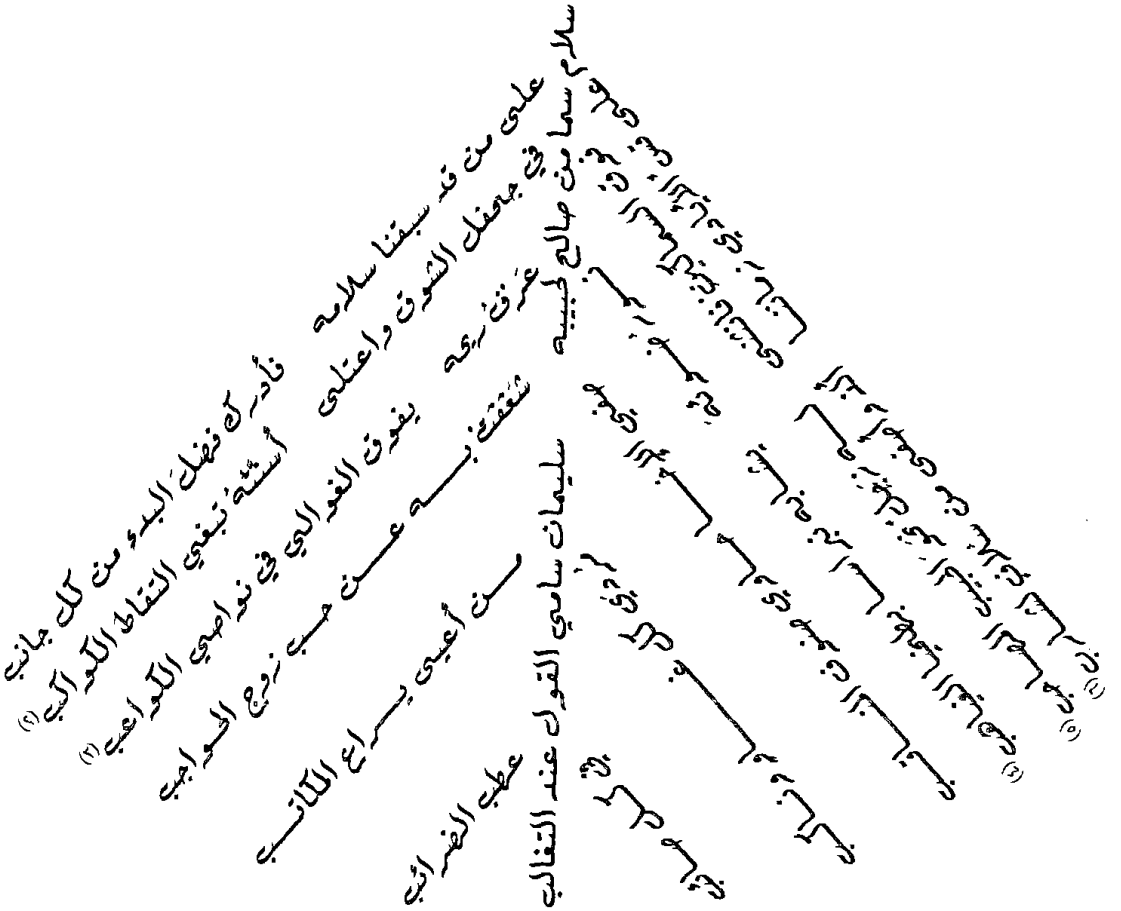

(١) كذا في المخطوط بعد إيراد قصيدة ابن سحمان.

(٢) قال في **لسان العرب** (١١/ ١٠٢): (الجَحْفَل: الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خَيْل). قول الناظم (واعتلا أسنته) لعل الأفصح (واعتلت أسنتهُ) دون تأثير على الوزن.

(٣) قال في **لسان العرب**(١/ ٢٣٨): (كَعَبَتِ الجارية من باب دخل، بدا ثديها للنهود فهي كَعَابُ بالفتح و كاعِبُ والجمع كَواعِبُ).

(٤) قال في **لسان العرب** (١٥/ ٥): (وأَصل الطَّخاء والطَّخْية الظُّلْمة والغيم)، والغيهب: لظلمة.

.....

(٥) قال في **لسان العرب** (١٠/ ٤٤٤): (السِّماكُ نجم معروف وهما سِماكانِ رامح وأعزل والرامح لا نَوْءَ له وهو إلى جهة الشِّمالِ والأَعْزَلُ من كواكب الأَنْواءِ وهو إلى جهة الجَنُوب وهما في برج الميزان).

(٦) السُّلاف بالضم: هو الأمر المتقدم، ويقال لما سال من العنب قبل عصره.

{القصيدة الرابعة والعشرون: نصيحةُ مجرِّب}[١]

ألا أيّها الأصَحابُ هذِي نصيحةٌ ... هَدِيـةُ مَنْ قاسَى طويلَ التَّجَـارِب
فَما شَرَفُ الإنْسَانِ في حُسْنِ وَجْهِهِ ... وَحُسْنِ ثيـابٍ أو بطولِ الشَّـوَارب
ولا أن يُـرى يومًـا مُميلاً لرأسـهِ ... وَيـنظُـرَ شَـزْرًا أو يَهُزَّ المناكِب[٢]
ولا جَعْلِـهِ في الكَفِّ خَاتَمَ فِضَّـةٍ ... ولا أنَّـهُ يَـعْلـوُ سنيَّ المراكـب[٣]
ولا نَسبٍ أيضًـا ولا حسنِ بيتهِ ... ولا كـونِهِ زوجًا لِحَسْنا وكَاعـب
ولكنَّما فَـخْـرُ الـفتـى وجَمالُـهُ ... بعَشْـرِ خِصَـالٍ صَـافِيـاتِ المشَارِب
فيَـحْمَـدُهُ أهـلُ الـمشـارقِ كُلُّها ... وذِكْـرٌ جَميـلٌ عندَ أهْـلِ المغَـارب
وتَبْقَـى لَـهُ بَـعْـدَ المَماتِ مَحامِـدٌ ... علـى الدَّهْرِ لا تَفْنَـى بَعْدُ لكاسِب
فـأوّلُـهـا تـَقْـوى الإلــهِ وهـذِه ... هـي الغايـةُ القُصْوى وأمُّ المكَاسب
وثـانٍ فَبـرُّ الـوالـديـنِ وَحَبَّـذا ... فتـىً صادِقًـا في بـرِّهِ غيرِ كَـاذِب

---

(١) هذه القصيدة عندي صورة منها بخط يد الناظم غير أنها لم تكتمل.

(٢) عجز البيت فيه إقواء، فالمناكب منصوبة لأنها مفعول به، كما أفاد د.بندر الحمدان.

(٣) اتخاذ خاتم من فضة سنةٌ عن النبي ﷺ، قال في زاد المعاد (١/ ١٢٩): (وَلَبِسَ الخاتم، واختلفت الأحاديث هل كان في يُمناه أو يُسراه وكلها صحيحة السند).

{تقاطيعُ أبياتٍ متفرقة للناظم}

{قالَ رَحِمَهُ الله}:

لا يَضْجرنَّكَ سَائِلٌ بسُؤَالِه ... فَرُجُوعُهُ مِن سُوءِ قَوْلِكَ ماثمُ
فَبمَنْعِ فَضْلِكَ للفَقِيرِ لآمةٌ ... وبمنْعِهِ مِنْ حُسْنِ قَوْلِكَ ألأمُ
فإذا رَأيتَ بباب دَارِكَ سَائلاً ... والنَّفْسُ مِن خُبْثِ الطَّوِيَّةِ تَسْأَمُ
والرِّزْقُ مِن كرَمِ الإلهِ مُوسَّعٌ ... وَيدَاكَ في الخَيْرَاتِ لَيْسَت تُقْدِمُ
فاعْلَمْ بأنَّكَ عن مَعَادِكَ غَافِلٌ ... عن حَرِّ نارٍ جَمْرُها يَتَضَرَّمُ[1]

وقالَ في ذكرِ لفظِ الاسْتِواء على العَرْشِ في القرآن الكريم:

ألا قُلْ لجَهْمِيٍّ تَنَقَّصَ رَبَّهُ ... وَعَطَّلَهُ عَنْ عَرْشِهِ لَعَنِيدُ
أتَى ذِكْرُ لَفْظِ الاسْتَوى فَوْقَ عَرْشِهِ ... بسَبْعٍ مِن التَّنْزِيلِ لَيْسَ تَزِيدُ
فيُونُسُ[2] والأعْرافُ[3] طَهَ[4] وَسَجْدَةٌ[5] ... كذا الرعدُ[6] والفُرْقَانُ[7] ثُمَّ حَدِيدُ[8]

---

(١) يتضرَّمُ: يلتهبُ.

(٢) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، آية ٣.

(٣) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾، آية ٥٤.

(٤) قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، آية ٥.

(٥) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾، آية ٤.

(٦) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾، آية ٢.

(٧) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾، آية ٥٩.

(٨) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، آية ٤.

{قال ابنُ النَّاظم الشيخ علي}: رأيتُ بخطِّ والدي رحمه الله نظمَ السَّبْعَةِ الذينِ يُظلُّهمُ اللهُ في ظِلِّهِ، ولا أَدْرِي لَهُ أَوْ لِغيْرِهِ[١]:

وقَالَ النَّبيُّ المصْطفَى إنَّ سَبْعَةً يُظِلُّهمُ اللهُ العَظيمُ بظلِّهِ
عَفِيفٌ مُحِبٌّ ناشئٌ مُتَصَدّقٌ وبَاكٍ مُصَلٍّ والإمامُ بَعدْلِهِ

قال بعضُ السَّلَفِ رحمه الله[٢]:

مَهْما تَفكَّرْتُ في ذنوبي خِفْتُ على قَلْبي احْتَراقَهْ
لَكنَّهُ يَنْطِفي لَهِيبي بذِكْرِ ما جَاءَ في البطَاقَهْ[٣]

فقال الشيخ صالح رحمه الله تشطيرًا لها:

مَهْما تفكَّرْتُ في ذنوبي وما جَرَى لي مِنْ الحَماقَهْ

---

(١) نقلاً عن غلافِ كتابٍ بخطه.

(٢) ينسب هذا البيت للإمام الصنعاني.

(٣) حديث البطاقة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ سبحانهُ سيخلِّصُ رجلاً من أمَّتي على رؤوسِ الخلائق يوم القيامة فينشرُ عليه تسعةً وتسعين سجلاً كلُّ سجلٍّ مثلُ مدِّ البصرِ، ثمَّ يقولُ أتنكرُ من هذا شيئًا؟ أظلمكَ كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يا رب، فيقولُ أفلكَ عذرٌ؟ فيقول لا يا رب، فيقول: بلى إنَّ لك عندنا حسنةً، فإنَّهُ لا ظلمَ عليكَ اليومَ، فتخرجُ بطاقةٌ فيها: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله، فيقولُ احضرْ وزْنك، فيقول يا رب: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، قال: إنَّكَ لا تُظلَم، قال فتوضع السِّجِلاَّتُ في كفَّةٍ والبطاقةُ في كفَّةٍ، فطاشتِ السجلاَّتُ وثقلتِ البطاقةُ، فلا يثقُلُ مع اسم الله شيء» أخرجه أحمد ١/ ٢١٣، والترمذي ٢٦٣٩، وابن ماجه ٤٣٠٠، وانظر صحيح الترمذي ٢١٢٧، والسلسلة الصحيحة ١٣٥.

وَما اسْتَحقَّيْتُ مِنْ رقيبي خفْتُ على قَلْبي احْتَراقَهْ
لـكـنَّـهُ يَنْطِفي لهيبي وَجُـرْعَتِي حُلوةُ المذاقَهْ
وأطْمَعُ في رَجَا حَبيبي بذِكْرِ ما جَاءَ في البطَاقَهْ

وله أَيْضًا رحمه الله تشطيرًا للبيتين الذين أَوْهَمَا الليلُ ولَّى[1]:

الليلُ وَلَّى وانقَضَتْ أحْكامُهُ يَا فَوْزَ مَنْ مُحيَتْ بهِ آثامُهُ
يَمْضِي على مَنْ نامَهُ أوْ قَامَهُ وكذا المؤمّل تنْقضي أيَّامُهُ
يا نائِمينَ تَيَقَّظوا منْ نوْمِكُم فَلكُمْ رُقَادٌ قَدْ يَطُولُ مَقَامُهُ
هُبُّوا لذِكْرِ اللهِ مِنْ رقدَاتِكُمْ لاحَ الصَّبَاحُ وَهَذِه أعْلامُهُ

وله أيضًا عفا الله عنه تشطيرًا لـ:

إذا دَبَبْتَ على المنسَاةِ[2] مِن هَرَمٍ فَقَدْ تَبَاعَد عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ[3]

فقال رحمه الله:

إذا دَبَبْتَ على المنسَاةِ مِنْ هَرَمٍ وَقَد بَرَتْ جِسْمَكَ الأسْقَامُ والعِلَلُ

---

(١) التشطير: قال ابن أبي الأصبع في تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم يصرع كل شطر من الشطرين، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ليتميز من أخيه، فيوافق فيه الاسم المسمى.

(٢) المنساة: هي العصا التي يتوكأ عليها كبير السن.

(٣) نُسبَ هذا البيتُ إلى أبي عبيدة بن المثنى، وقد شطّر هذا البيت الشيخ حسن الحجي بقوله:

إذا دببت على المنساة من هرمٍ ولم يبُت فيك لا خوفٌ ولا وجلُ
فتب إلى الله تَمحُ ما جنيت بها فقد تباعد عنك اللهو والغزلُ

فانْزَع عَنِ اللَّهْوِ واتْرُكْ كُلَّ مَعْصيةٍ فَقَدْ تَبَاعَد عَنكَ اللَّهْوُ وَالغَزَلُ

{قال محقق الديوان: انتهى ما وَجَدْتُهُ من قصائد للشيخ المفضال والعلم الهُمام صالح بن سالم بن مُحسن آل بُنيَّان رحِمَهُ الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جناته. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

حسن بن إبراهيم الزيعان

حائل. حرسها الله} [1]

(١) تم الانتهاء من المراجعة الأخيرة للديوان مساء الثلاثاء ١٤/ ٤/ ١٤٢٨هـ، وكانت بداية الاشتغال في مقابلته على أصوله الخطية وضبطه وتحقيقه في غرة عام ١٤٢٥هـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

تقريظ الشيخ محمد بن عبدالله بن فرهود حفظه الله ٥
المقدمة ٧
تمهيد ١١
الباب الأول: سيرةُ الشيخِ صالح آل بُنيَّان وحياته العلميَّة، وجهودُه في الدعوة إلى الله تعالى ١٩
المبحث الأول: مولده ونشأته ٢١
المبحث الثاني: طلبُهُ للعلم ٢٢
المبحث الثالث: أعمالُه وقضاؤُه ٢٧
الأعمال التي تولاَّها ٢٨
نماذج من أَقْضِيَتِهِ ٣١
المبحث الرابع: تلامذته ٣٧
المبحث الخامس: آثاره العلمية، وجهودُهُ في الدعوة إلى الله تعالى ٤٠
جهودُهُ في الدعوة إلى الله تعالى: ٤١
المبحث السادس: مراسلاتُهُ ٤٥
أولاً: رسائلُهُ إلى الحُكَّام ٤٥
ثانيًا: رسائلُ العلماءِ إليه ٥٣
ثالثًا: رسائلُ أخرى ٦٢

المبحث السابع: مرضهُ ووفاته ٦٥
المبحث الثامن: ما قيل فيه شعرًا ونثرًا ٦٨
أولاً: ما قيل فيه شعرًا: ٦٨
ثانيًا: ما قيل فيه نثرًا: ٧٧
الباب الثاني: الحركة العلميَّة بحائل وموقفها من تبعيَّة إمارة الجبل للدولة العثمانية، وما نتج عنها من آثار في حياة الشيخ صالح ٨١
توطئة ٨٣
المبحث الأول: الحركة العلميَّة بحائل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ٨٥
١-حُكَّام الجبل آل رشيد: ٨٦
٢- حلقات العلم ووقف الكتب ونسخها: ٩٠
المبحث الثاني: موقف أهل العلم من تبعيَّة إمارة جبل شمَّر للدولة العثمانيَّة، ومنشأ الخلاف فيها، في زمن الشيخ صالح ومن بعده ٩٣
الباب الثالث: ديوانُ قصائدِ وأشعارِ الشيخِ صالح بن سالم آل بُنيَّان ١٢٩
المقدمة ١٣١
منهجُ الشيخ صالح آل بُنيَّان في شعره ١٣٦
وقفة مع شعر الناظم ١٤٤
القصيدة الأولى: في مدحِ الدعوة النجدية السلفية ١٤٦
القصيدة الثانية: وصفُ الغُرْبَةِ والغُرباء ١٥٢
القصيدة الثالثة: تقريظٌ على منظومة أشعة الأنوار ١٥٧
القصيدة الرابعة: عروسٌ عرفنا أَصْلَها وبهاها ١٦١
القصيدة الخامسة: في شيخه عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ١٦٤
القصيدة السادسة: تقريظُ الناظم على جواب ابن سحمان ١٦٦

القصيدة السابعة: في ذمِّ الغيبَةِ ١٧١
القصيدة الثامنة: وصيَّةُ النَّاظم لابنه عليًّا ١٧٣
القصيدة التاسعة: الشهابُ المرميُّ في نَحر من سُمِّي ١٧٧
القصيدة العاشرة: في مدحِ عُلماءِ آل الشيخ ١٨٥
القصيدة الحادية عشرة: ثناءٌ على الشيخ سليمان بن سحمان ١٨٨
القصيدة الثانية عشرة: الرد على من وشى بأئمة الدعوة ١٩٠
القصيدة الثالثة عشرة: من الإخوانيات ٢٠٤
القصيدة الرابعة عشرة: جوابٌ على الشيخِ أحمد بن عبيد ٢٠٩
القصيدة الخامسة عشرة: في اختلاف أهل العلم بالجبل ٢١٣
القصيدة السادسة عشرة: نصيحَةٌ لمن يَرْقَى الجبَال ٢٢٤
القصيدة السابعة عشرة: توقيعٌ على دفاع ابن سحمان عن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ٢٢٦
القصيدة الثامنة عشرة: تَنَسَّم رَيحُ الشَّوقِ من شِدَّةِ الوَجْدِ ٢٣٠
القصيدة التاسعة عشر: تقريضُ كتاب البيانِ المبْدي لابن سحمان ٢٣٣
القصيدة العشرون: محاسبةُ النفس ٢٤١
القصيدة الحادية والعشرون: ميَّاسةُ القدِّ ٢٤٢
القصيدة الثانية والعِشْرُونَ: تحيَّةُ البُعد ٢٤٤
القصيدة الثالثة والعشرون: في مدح سليمان بن سحمان ٢٤٦
القصيدة الرابعة والعشرون الرابعة والعشرون: نصيحةُ مجرِّب ٢٤٩
تقاطيعُ أبياتٍ متفرقة للناظم ٢٥٠
خاتمة محقق الديوان ٢٥٣
الفهرس ٢٥٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

من دُرر ناظم الديوان الشيخ صالح آل بُنيّان رحمه الله قوله :

ولا تـك في شَـبْهِ الـذبَاب فلَـم يَـرُم ... بطبعٍ لَـه إلا الـسقوط على العِلَلْ
أو التَّـارك الـوردِ الـذي طـابَ ريحـهُ ... ويقـصدُ أوضارًا مـن النتن كالجعلْ
وكـنْ نحلـةً تَجـني أزاهـيرَ رَوْضـةٍ ... وتلقيـهِ مَـشروبًا شـفاءً مـن العسَلْ
فـذانَ مثـالٌ للفُجُـورِ وهـذه ... لمـن حـاز إيمانـا كمـا صحَّ في المثَلْ
وعـشْ سَـالمًا صَـدرًا وعَـنْ غيبـةٍ فغـب ... وإيـاك أهـلَ الغـشّ والزيـغ والـدغَل
وَشَـمِّرْ إزارَ الحـزْمِ للهِ داعيًـا ... فَـنعْمَ طريقًـا قـدْ أتـاك بهـا الأجـلْ

وقال عفا الله عنه في ثمار الصبر :

فـسوف تجـني ثمـار الـصبر في زمـن ... ترتـاحُ فيـه مـن الإكـرام جـذلانا
والـضدُّ يَجـني ثمـارَ الظلْـمِ مُكتئبًـا ... يعـضُّ مِـنْ ذا بنـانَ الكـفّ نـدمَانا

وقال غفر الله له في شؤم المغتاب :

يَظَـلُّ أخـوُ الإنـسَانِ يَأكُـلُ لحمَـهُ ... كَمَـا في كتـابِ اللهِ حـالَ مَماتِـهِ
وَلاَ يَـستَحِي ممَّـا يَـرَاهُ ويَـدَّعِي ... بـأنَّ صـفَاتَ الكَلْـبِ دُونَ صِـفَاتِهِ
وَقَـدْ أكـلاَ مِـنْ لَحْـمِ مَيْـتٍ كِلاَهُمَـا ... ولكـنْ دَعَـا الكَلْـبَ اضْـطرَارُ اقْتيَاتِـهِ
تَـسَاوَيْتُمَا أكْـلاً فأشْـقَاكُمَا بـهِ ... غَـدا مَـنْ عَلَيْـهِ الخـوفَ مِـن تَبعَاتِـهِ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطبعة سفير تايبون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض
ردمك : ٦-٨٨٩-٥٨-٩٩٦٠-٩٧٨